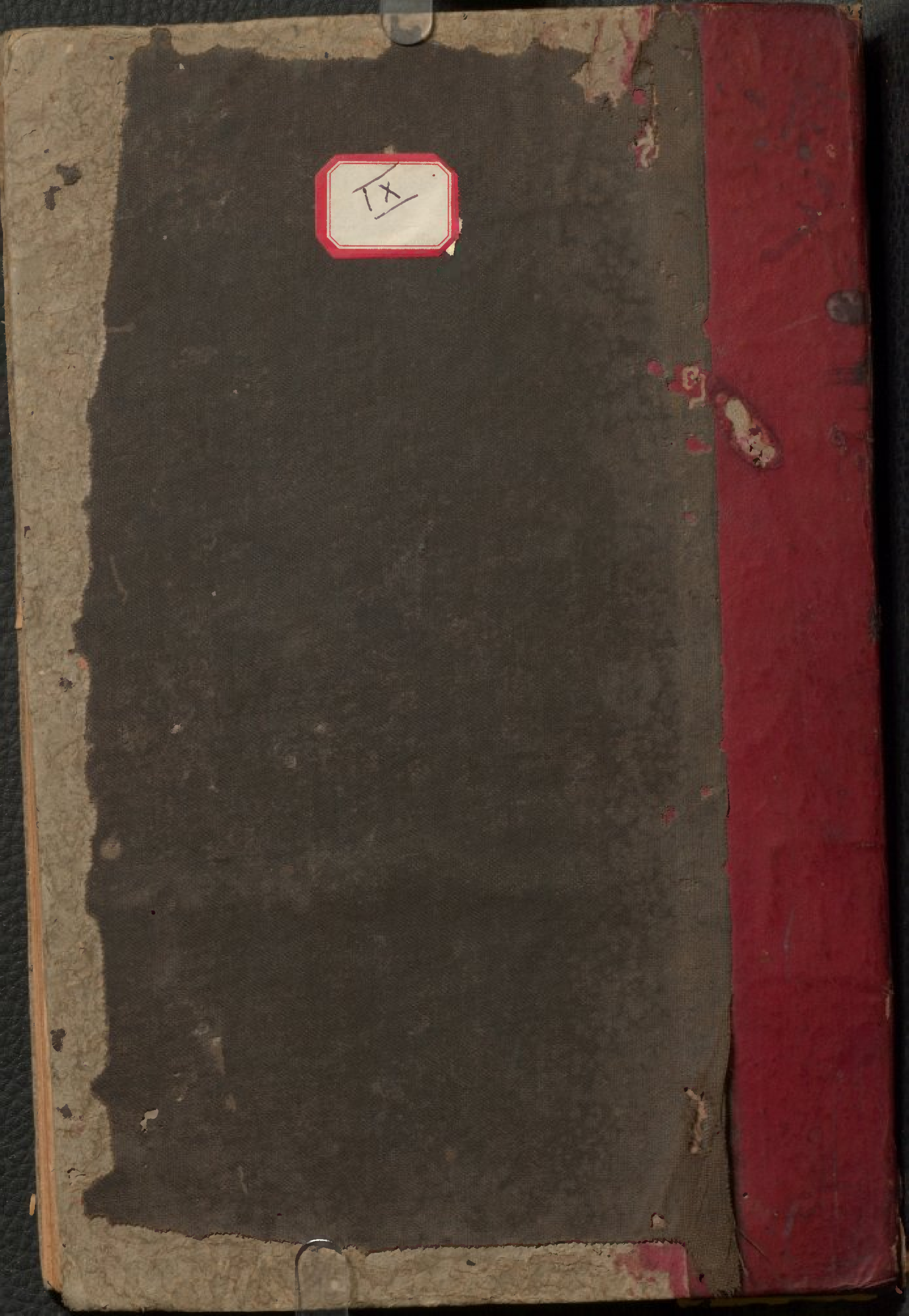
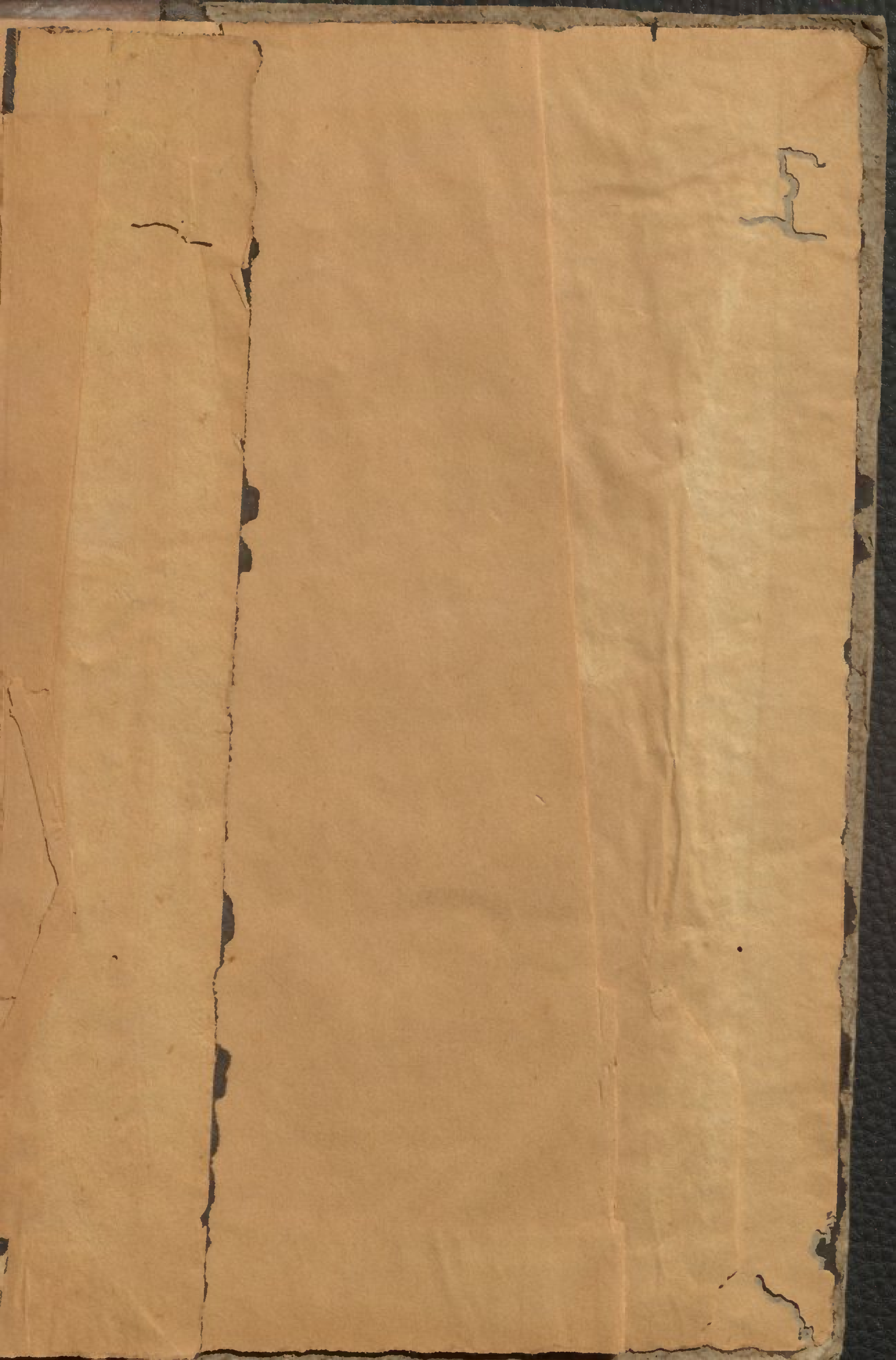
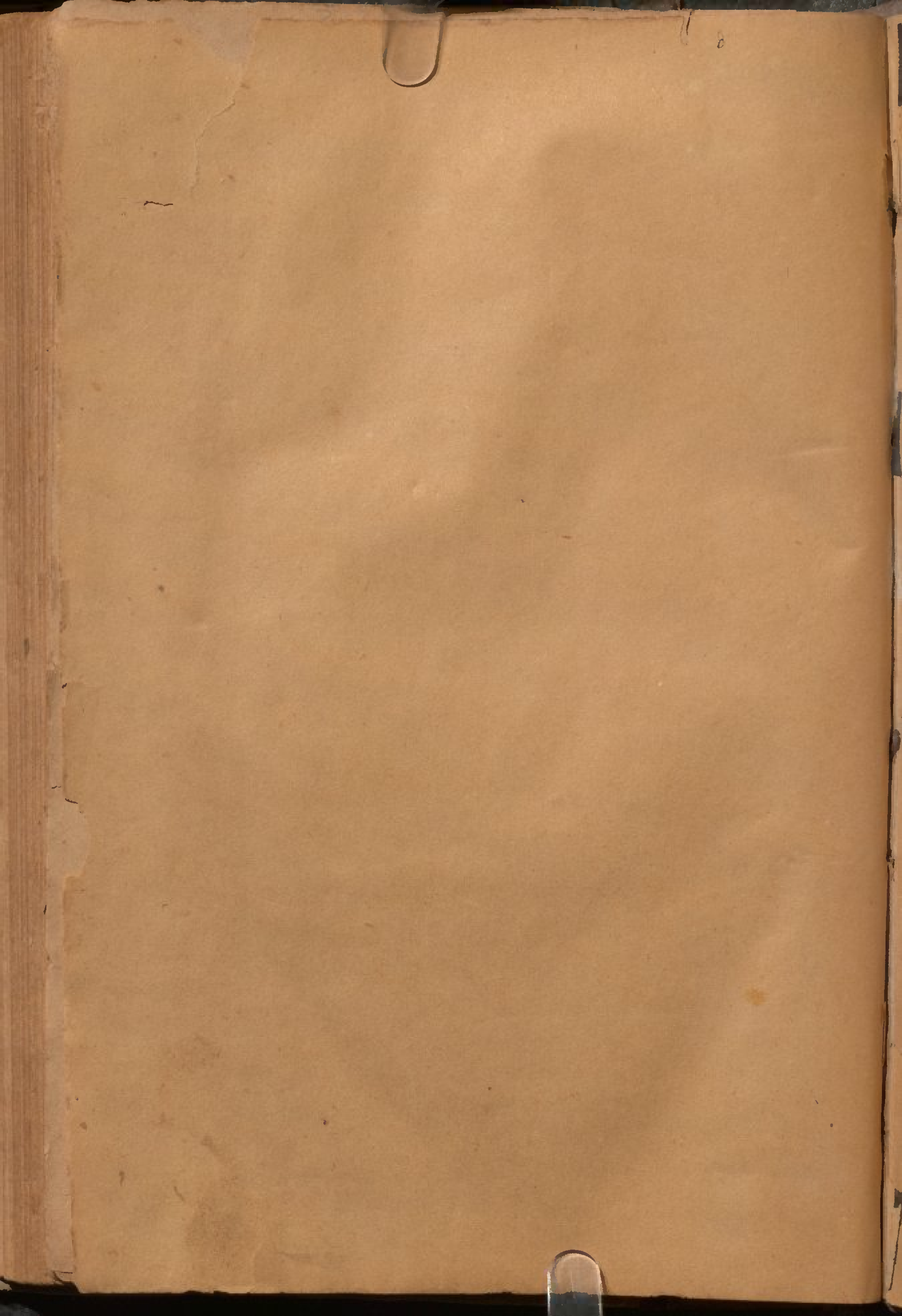
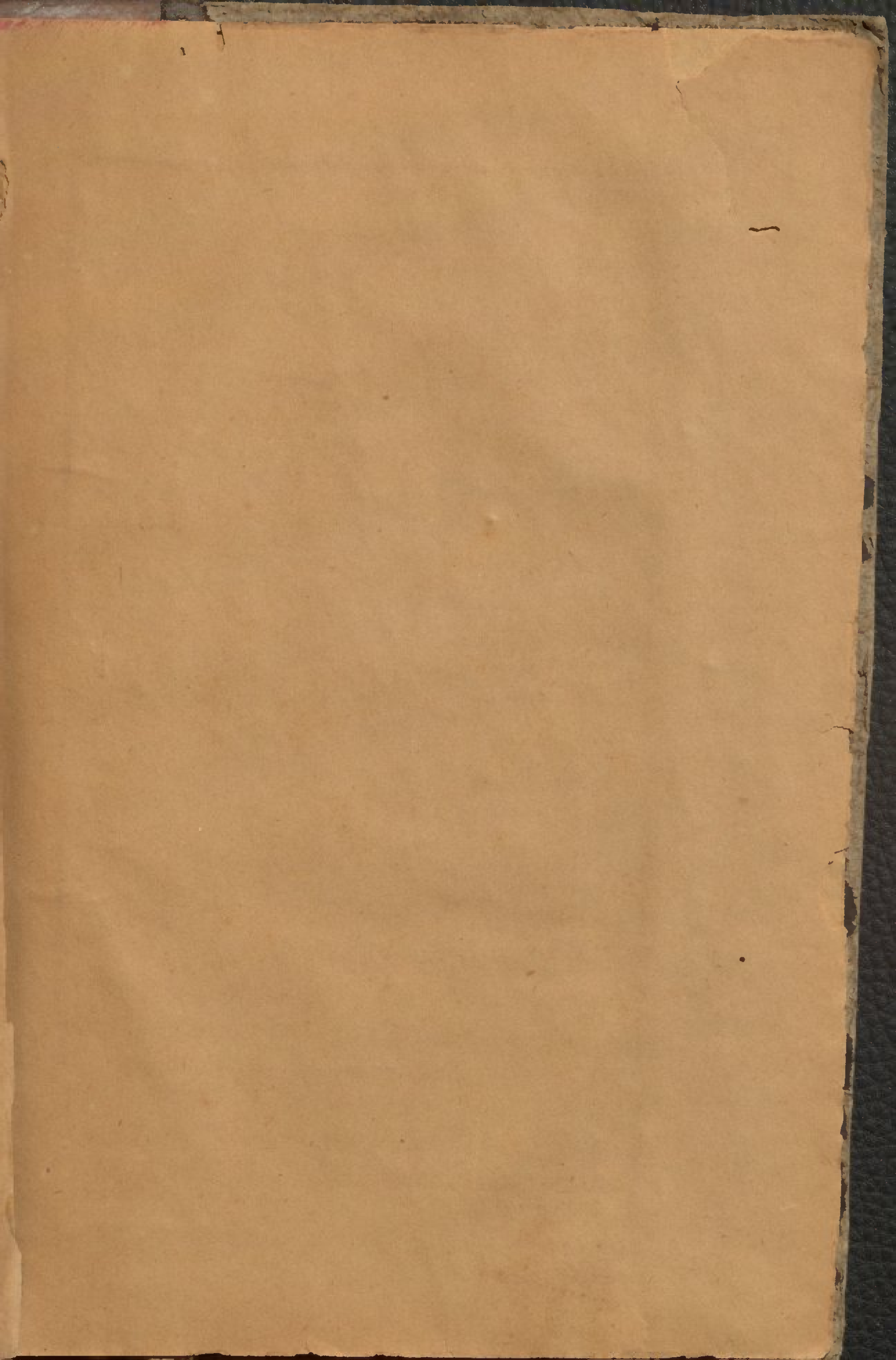

TX







❊ اعلان ❊

من الشيخ الحاج نور الدين
بن جيواخان تاجر الكتب
ببمبئ فى بهندى بازار

لما كانت عادتنا من قديم الزمان طبع ما يفيد العموم من الكتب المعتبرة وكان كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا من احسن الكتب التى خطها القلم وتحلى بها الطرس لانه كتاب اعرب عن جميع العلوم الرياضيه وكشف عن مكنون مشكلاتها الخفيه وقد ساعدتنا الليالى بنسخة قديمة صحيحة منه وبعد ان استحصلنا حق طبعه من بعض سلالة المؤلف عملنا عليه (رجستر) من جانب الحكومه ثم باشرنا طبعه بمطبعة نخبة الاخبار وصار طبع هذا الكتاب خاصة لنا ولا يباح لاحد ان يطبعه واذا وجدنا كتابا منه غير مختوم بختمنا فلنا ان نأخذه ونقدمه الى الحكومة وبعد اقامة الدعوى نطلب اجراء المجازات على من تجاسر على طبعه حسب القوانين المرعية لدى الحكومه ومن رغب فى هذا الكتاب فليطلبه من محلنا الكائن فى بهندى بازار وقد حررنا هذا الاعلان ليكون معلوماً عند الخاص والعام

﴿ فهرست القسم الثالث من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ﴾

القسم الثالث

من

كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا

للامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبد الله

رحمه الله تعالى وهو يشتمل على عشر

رسائل فى العلوم النفسانيات

العقليات

٣٣٣

٣٣

٣

قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيواخان

الكتبي ببلدة بمبئ فى محلة بهيندى بازار

بمطبعة نخبة الاخبار

سنة ١٣٠٦ ه

٣

الرسالة الاولى منها فى مبادى الموجودات العقلية على رأى الفيثاغوريين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خيرا مايشركون * اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا عن بيان علل اختلاف اللغات والكلام والاصوات ورسوم الخطوط والكتابات وكيفية مبادى المذاهب والاعتقادات والاراء والديانات وختمنا الكلام فى الطبيعات عند ختمنا تلك الرسالة ونريد الان ان نشرح فى القسمة الثالثة من النفسانيات العقليات حسبما وعدنا فى صدر كتابنا ونذكر فيها مايتعلق بتلك الرسائل على التوالى منها هذه الرسالة الاولى فى مبادى الموجودات * فنقول * على رأى فيثاغورث الحكيم الذى هو اول من تكلم فى علم العدد وطبيعته قال ان طبيعة الموجودات بحسب طبيعة العدد فمن عرف العدد واحكامه وطبيعته واجناسه وانواعه وخواصه امكنه ان يعرف كمية اجناس الموجودات وانواعها وما الحكمة فى كمياتها على ماهى عليه الان ولم لم يكن اكثر من ذلك ولا اقل منه وذلك ان البارى تع لما كان هو مبدع علة الموجودات وخالق المخلوقات ومخترعها وهو واحد بالحقيقة من جميع الوجوه لم يكن من الحكمة ان يكون الاشياء كلها شيئاً واحدا من جميع الجهات ولا متباينة من جميع الوجوه بل وجب ان يكون الاشياء كلها واحدا بالهيولى كثيرا بالصورة ولم يكن ايضا من الحكمة ان تكون الاشياء كلها ثنائية وثلاثية

ورباعية

ورباعية وخماسية وسداسية ومازاد على ذلك بالغامابلغ بل كان الاحكم والاتقن ان تكون على ماهى عليه الان بحسب الاعداد والمقادير وكان ذلك هو فى غاية الحكمة والاتقان وذلك ان من الاشياء ماهى ثنائية ومنها ماهى ثلاثيـة ورباعية وخماسيات ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات ومازاد على ذلك بالغا ما بلغ فالاشيأ الثنائية فمثل الهيولى والصورة والجوهر والعرض والعلـة والمعلول والبسيط والمركب واللطيف والكثيف والمشف وغير المشف والمظلم والمنير والمتحرك والساكن والعالى والسافل والحار والبارد والرطب واليابس والخفيف والثقيل والضار والنافع والخير والشر والصواب والخطأ والحق والباطل والذكر والانثى وبالجملة من كل زوجين اثنين كما قال الله تع ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون واما الاشياء الثلاثية فمثل الابعاد الثلثة التى هى الطول والعرض والعمق ومثل المقادير الثلثـة التى هى الخط والسطح والجسم ومثـل الازمان الثلثة التى هى الماضى والحاضر والمستقبل ومثل العناصر الثلثة التى هى الممكن والممتنع والواجب ومثل الامور الثلثة التى منها رياضية وطبيعية والهية وبالجملة كل امر ذى وسط وطرفين واما الاشياء الرباعية فمثل الطبائع الاربع التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض ومثل الاخلاط الاربعة التى هى الصفراء والدم والبلغم والسوداء ومثل اجزاء الازمان الاربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ومثل الجهات الاربع التى هى المشرق والمغرب والشمال والجنـوب والاوتاد الاربعة التى هى الطالع والغـارب ووتد الارض ووتد وسط السمـاء ومراتب الاعداد التى هى الاحاد والعشرات والميؤن والالـوف وعـلى هذا القيـاس اذا اعتبر وجدت اشياء كثيرة مخمسات ومسدسات ومسبعـات بالغاً مابلغ وقد توغلت المسبعة فى الكشف عن الاشياء السباعية فظهر لهم منها اشياء عجيبة فشغفوا بها واطنبوا فى ذكرها واغفلوا ما سـوى ذلك من المعدودات وكذلك ايضا الثنوية اطنبوا فى الكشف عن الموجودات الثنائية فظهر لهم منهـا اشيـاء عجيبة فشغفوا بها واغفلوا ماسوى ذلك من الموجودات وهكذا النصـارى فى التثليث والمثلثات وهكذا الطبيعيون اطنبوا فى الطبائع الاربع والمربعات من الامـور وهكذا الخرميـة اطنبوا فى المخمسات من الامور واهل الهند ايضا اطنبوا فى

المتسعات من امور العدد والمعدودات فاما الفيثاغوريون فاعطوا كل ذى حق حقه حتى قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد يعنون ان الاشياء الموجودة منها ماهو اثنان اثنان وثلثة ثلثة واربعة اربعة وخمسة خمسة وهكذا بالغامابلغ من ذلك ماقالوا ان الواحد اصل العدد ومنشأه ومن الواحد يتالف العدد قليله وكثيره وازواجه وافراده وصحيحه وكسوره فالواحد هو علة العدد كما ان البارى جلت اسماؤه علة الموجودات وموجدها ومرتبها ومتقنها ومتمها ومكملها وكما ان الواحد لاجزء له ولا مثل كذلك البارى جل ثناؤه لاشريك له ولاشبه ولا مثل وكما ان الواحد موجود فى جميع الاعداد محيط بها كذلك البارى جل ثناؤه شاهد على كل موجود محيط بها وكما ان الواحد يعطى اسمه لكل عدد ومقدار كذلك البارى جل ثناؤه اعطى الوجود لكل موجود وكما ان ببقاء الواحد بقاء العدد كذلك ببقاء البارى جل ثناؤه بقاء الموجودات ودوامها وكما ان بالواحد يعد كل عدد ومقدار كذلك علم البارى تع محيط بكل شيئ شاهد وغائب وقالوا كما ان من تكرار الواحد نشوء العدد وتزايده كذلك من فيض البارى وجود نشاءة الخلائق وتمامها وكمالها وكما ان الاثنين هو اول عدد نشاء من تكرار الواحد كذلك العقل هو اول موجود فاض من جود البارى ع ج وكما ان الثلثة ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل وكما ان الاربعة ترتبت بعد الثلاثة كذلك الهيولى ترتبت بعد النفس وكما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة كذلك الطبيعة ترتبت بعد الهيولى وكما ان الستة ترتبت بعد الخمسة كذلك الجسم ترتب بعد الطبيعة وكما ان السبعة ترتبت بعد الستة كذلك الافلاك ترتبت بعد وجود الجسم وكما ان الثمانية ترتبت بعد السبعة كذلك الاركان ترتبت بعد الفلك وكما ان التسعة ترتبت بعد الثمانية كذلك المولدات ترتبت بعد الاركان وكما ان التسعة آخر مرتبة الاحاد كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات الكليات وهى المعادن والنبات والحيوان فالمعادن كالعشرات والنبات كالمئين والحيوان كالالوف والمزاج كالواحد وقالوا العدد كله ازواج وافراد وصحيح وكسور فراتب الموجودات التى فى عالم الارواح بطبيعة الافراد اشبه ومراتب الموجودات التى فى عالم الاجساد بطبيعة الازواج اشبه ومراتب الموجودات التى فى عالم الافلاك بطبيعة الاعداد الصحيحة اشبه ومراتب الموجودات التى فى عالم الكون والفساد بطبيعة

الاعداد الكسور اشبه فصل اعلم ايدك الله و ايانا بروح منه ان الوجود متقدم على البقاء و البقاء متقدم على التمام و التمام متقدم على الكمال لان كل كامل تام و كل تام باق و كل باق موجود و لكن ليس كل موجود باقيا و لا كل باق تاما و لا كل تام كاملا و ذلك ان البارى جلت اسماؤه الذى هو علة الموجودات و مبدعها و مبقيها و متمها و مكملها اول فيض فاض منه الوجود ثم البقاء ثم التمام ثم الكمال و قد بينا فى الرسالة التى ذكرنا فيها خواص العدد الفرق بين التمام و الكمال فاعرفه من هناك انشاء الله (فصل) انه ينبغى لمن يريد النظر فى مبادى الموجودات ليعرفها على حقائقها ان يقدم اولا النظر فى مبادى الامور المحسوسة ليروض بها عقله و يقوى بها فهمه على النظر فى مبادى الامور المعقولة لان معرفة الامور المحسوسة اقرب من فهم المبتدين و اسهل على المتعلمين (فنقول) ان الجسم احد الموجودات المحسوسة و هو جوهر مركب من جوهرين بسيطين معقولين احدهما يقال له الهيولى و الآخر يقال له الصورة فالهيولى هو جوهر قابل للصورة و الصورة هى التى بها الشئ ماهو مثال ذلك الحديد هيولى لكل مايعمل منه كالسكين و السيف و المنشار و غير ذلك فالسكين انما هو اسم للصورة و كذلك السيف و الفاس لان الحديد فى كلها واحد و الصورة مختلفة و اختلاف الاسماء بحسب اختلاف الصور و كذلك ايضا الخشب فانه هيولى لكل مايعمل منه كالباب و السرير و الكرسى و ليس كل هيولى تقبل كل صورة لان الخشب لايقبل صورة القميص و لا الشقة تقبل صورة الكرسى و لا الهيولى تقبل اى صورة تقدمت لان القطن لايقبل صورة الشقة و لا الغزل يقبل صورة القميص لكن القطن اول مايقبل صورة الغزل و بتوسط صورة الغزل يقبل صورة الشقة ثم صورة القميص و هكذا الطعام اول مايقبل صورة الدقيق ثم صورة العجين ثم صورة الخبز و على هذا المثال يكون قبول الهيولى للصور المختلفة الاول فالاول على الترتيب و ذلك ان الهيولى الاولى اول ماقبلت صورة الجسم الذى هو الطول و العرض و العمق ثم بتوسط الجسم تقبل سائر الصور من التدوير و التثليث و التربيع و ماشا كل ذلك و الهيولى يقال على اربع جهات فاقربها الى الحس هيولى الصناعة مثل الخشب و الحديد و القطن بحسب مابينا فان كل صانع لابد له من هيولى يعمل فيه و منه صناعته و الثانى هيولى الطبيعة و هى النار و الهواء و الماء و الارض و ذلك ان كل شيئ تعمله الطبيعة التى تحت فلك القمر من الموجودات فان هذه الاركان

الاربعة هيولى لها والثالث هيولى الكل اعنى الجسم المطلق الذى يعم الافلاك
والكائنات اجمع والرابع الهيولى الاولى وهو جوهر قابل للصورة فاول صورة
قبل هوالطول والعرض والعمق وكان بذلك جسما مطلقا وهذه الهيولى من
المبادى الاولى المعقولة وذلك ان هذه الهيولى اول معلول النفس والنفس اول
معلول العقل والعقل اول معلول البارى تع وان البارى تع علة كل موجود
ومبدعه ومتقنه ومتممه ومكمله على النظام والترتيب الاشرف فالاشرف وترتيب
الموجودات عنه كترتيب العدد عن الواحد الذى قبل الاثنين كما بينا فى الرسالة التى
ذكرنا فيها خواص العدد فالعقل هو اول موجود اوجده البارى تع وابدعه من
غير واسطة ثم اوجد النفس بواسطة العقل ثم اوجد الهيولى وذلك ان العقل
جوهر روحانى فاض من البارى ع ج وهو باق تام كامل والنفس جوهرة روحانية
فاضت من العقل وهى باقية تامة غير كاملة والهيولى الاولى جوهر روحانى فاض
من النفس وهو باق غير تام ولا كامل (فصل) اعلم ان علة وجود العقل هو
وجود البارى ع ج وفيضه الذى فاض منه وعلة بقاء العقل هو امداد البارى ع ج له
بالوجود والفيض الذى فاض اولا وعلة تمامية العقل هو قبول ذلك الفيض
والفضائل واستمداده من البارى تعالى وعلة كمال العقل هو افاضة ذلك الفيض
والفضائل على النفس بما استفاده من البارى ع ج فبقاء العقل اذا علة لوجود
النفس وتمامية العقل علة لبقاء النفس وكماله علة لتمامية النفس وبقاء النفس علة
لوجود الهيولى وتمامية النفس علة لبقاء الهيولى فمتى كملت النفس تمت الهيولى
وهذا هو الغرض الاقصى فى رباط النفس بالهيولى ومن اجل هذا دوران الفلك
وتكوين الكائنات لتكمل النفس باظهار فضائلها فى الهيولى وتتم الهيولى بقبول
ذلك ولو لم يكن هذا هكذا لكان دوران الفلك عبثاً (اعلم) يا اخى ان العقل
انما قبل فيض البارى تعالى وفضائله الذى هو البقاء والتمام والكمال دفعة واحدة
بلا زمان ولا حركة ولا نصب لقربه من البارى ع ج وشدة روحانيته فاما النفس
فانه لما كان وجودها من البارى جل ثناؤه بتوسط العقل صارت رتبتها دون
العقل وصارت ناقصة فى قبول الفضائل ولانها ايضا تارة تتوجه نحو العقل
لتستمد منه الخير والفضائل وتارة تقبل على الهيولى لتمدها بذلك الخير والفضائل
فاذا هى توجهت نحو العقل لتستمد منه الخير اشتغلت عن افادتها الهيولى ذلك

لخير و اذا هى اقبلت على الهيولى لتمدها بذلك الفيض اشتغلت عن العقل و قبول فضائله و لما كانت الهيولى ناقصة الرتبة عن تمام فضائل النفس و غير راغبة فى فيضها احتاجت النفس ان تقبل عليها اقبالا شديدا و تعنى باصلاحها عناية تامة فتتعب و يلحقها العناء و الشقاء فى ذلك و لولا ان البارى عج بفضله و رحمته ايدها بالعقل و اعانها على تخليصها لهلكت النفس فى بحر الهيولى كما قال الله تعالى و لولا فضل الله عليكم و رحمته ما زكى منكم من احد ابدا و اما العقل فليس يناله فى تأييده النفس و فيضه عليها فضائله تعب و لا نصب لان النفس جوهرة روحانية سهلة القبول تطلب فضائل العقل و ترغب فى خيراته و هى حية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع قادرة صانعة بالعرض و اما الهيولى فلبعدها من البارى تعالى ذكره صارت ناقصة المرتبة عادمة الفضائل غير طالبة لفيض النفس و لا راغبة فى فضائلها و لا علامة و لا مفيدة و لا حية بل قابلة حسب فمن اجل هذا تلحق النفس التعب و العنا و الجهد و الشقاء فى تدبيرها للهيولى و تتميمها لها و لا راحة للنفس الا اذا توجهت نحو العقل و تعلقت به و اتحدت معه و سنشرح كيف يكون هذا فيما بعد انشاء الله ❊ فصل ❊ فى سؤالات عن المبادى كيف سريان الوجود فى الموجودات كيف سريان البقاء فى الباقيات كيف سريان الدوام فى الدائمات كيف سريان التمام فى التامات كيف سريان الكمال فى الكاملات كيف سريان الحيوة فى الاحياء كيف سريان العلم فى ذوى العلم كيف سريان القدرة فى ذوى القدرة كيف سريان الرياسة فى ذوى الرياسة كيف سريان الربوبية فى ذوى الارباب كيف سريان الكثرة من الوحدة المحضة و قال بعضهم و لنعم ما قيل

يا منير العالم الحسى بالعقل المنير ❊ انت مبدى الكل ما زلت على مر الدهور
لم يزل فى علمك العالم من قبل الظهور ❊ متقن الصنعة كالصورة فى وهم الضمير
ثم اظهرت الى الوجدان اظهار البصير ❊ جملة ابدعتها ابداع خلاق قدير

❊ فصل ❊ فى المبادى الروحانية و الجسمانية معا و مراتبها اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه ان اول شيئ اخترعه الله جل ثناؤه و اوجده جوهر بسيط روحانى فى غاية التمام و الكمال و الفضل فيه صور جميع الاشياء يسمى العقل الفعال و ان من ذلك الجوهر فاض جوهر اخر دونه فى الرتبة

يسمى النفس الكلية وانبجس من النفس جوهر اخر يسمى الهيولى الاولى وان الهيولى الاولى قبل المقدار الذى هو الطول والعرض والعمق فصارت بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ثم ان الجسم قبل الشكل الكرى الذى هو افضل الاشكال فكان من ذلك عالم الافلاك والكواكب ماصفى منه ولطف الاول فالاول من لدن الفلك المحيط الى منتهى فلك القمر وهى تسع اكر بعضها فى جوف بعض فادناها الى المركز فلك القمر وابعدها واعلاها الفلك المحيط ويسمى ايضا الفلك الحامل للكل الذى هو الطف الافلاك جوهرا وابسطها جسما ثم دونه فلك الكواكب الثابتة ثم دونه فلك زحل ثم دونه فلك المشترى ثم دونه فلك المريخ ثم دونه فلك الشمس ثم دونه فلك الزهرة ثم دونه فلك عطارد ثم دونه فلك القمر ثم دون فلك القمر الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض فالارض هى المركز وهى اغلظ الاجسام جوهرا واكثفها جرما ولما ترتبت هذه الاكر بعضها جوف بعض كما اراد باريها جل ثناؤه وما اقتضت حكمته من لطيف نظامها وحسن ترتيبها ودارت الافلاك بابراجها وكواكبها على الاركان الاربعة وتعاقب عليها الليل والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد واختلط بعضها ببعض فامتزج اللطيف منها بالكثيف والثقيل بالخفيف والحار بالبارد والرطب باليابس تركب منها على طول الزمان انواع التراكيب التى هى المعادن والنبات والحيوان فالمعادن هو كل ما انعقد فى باطن الارض وقعر البحار وجوف الجبال من البخارات المتحللة والدخانات المتصاعدة والرطوبات المحتقنة فى المغارات والاهوية والترابية عليها اغلب واما النبات فهو كل ما نجم على وجه الارض من العشب والكلا والحشائش والبقول والزروع والاشجار والمائية عليها اغلب واما الحيوان فهو كل جسم يتحرك ويحس وينتقل من مكان الى مكان بجثته والهوائية عليها اغلب فالمعادن اشرف تركيبا من الاركان والنبات اشرف تركيبا من المعادن والحيوان اشرف تركيبا من النبات والانسان اشرف تركيبا من جميع الحيوان والنارية عليه اغلب وقد اجتمع فى تركيب الانسان جميع معانى الموجودات من البسائط والمركبات التى تقدم ذكرها لان الانسان مركب من جسد غليظ جسمانى ومن نفس بسيطة روحانية فمن اجل هذا سمت الحكماء الانسان عالما صغيرا والعالم انسانا كبيرا

فالانسان اذا ماهو عرف نفسه بالحقيقة من غرايب تركيب جسده ولطيف بنية هيكله وفنون تصاريف قوى النفس فيه واظهار افعالها به ومنه من الصنائع المحكمة والمهن المتقنة تهيأ له ان يقيس عليها جميع معانى المحسوسات ويستدل بها على جميع معانى المعقولات من العالمين جميعا فينبغى لنا ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه اذا كنا عازمين على معرفة حقائق الموجودات ان نبتدئ اولا بمعرفة انفسنا اذ هى اقرب الاشياء الينا ثم بعد ذلك بمعرفة سائر الاشياء لانه قبيح بنا ان ندعى معرفة حقائق الاشياء ولا نعرف انفسنا ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس الكلية انما هى قوة روحانية فاضت من العقل باذن البارى جل ثناؤه كما ذكرنا قبل وان لها قوتين اثنتين ساريتين فى جميع الاجسام من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض كسريان ضوء الشمس فى جميع اجزاء الهواء فاحدى قوتيها علامة والاخرى فعالة فهى بقوتها الفعالة تتمم الاجسام وتكملها بما تنقش فيها من الصور والاشكال والهيآت والزينة والجمال بالوان الاصباغ وبالقوة العلامة تكمل ذاتها بما يظهر من فضائلها من حد القوة الى حد الفعل من العلوم الحقيقية والاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الصالحة والصنائع المحكمة والمهن المتقنة بحسب قبول شخص شخص تأثيراتها بصفاء جوهره ولطافة جرمه ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس جوهرها لا يبيد وقواها لا تفنى وافعالها لا تنقطع لان مادتها من العقل بالتأييد لها دائما وقبولها منه الفيض سرمدا متصلا وهكذا تأييد البارى تعالى للعقل دائما ابدا وفيضه متصلا وقبول العقل لذلك متصل دائما لان فضائل البارى تعالى لا تفنى وعطاياه لا تنقطع وفيضه لا يتناهى لانه ينبوع الخيرات مبداء البركات ومعدن الجود وسبب كل موجود فله الحمد والثناء والشكر والعطاء ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان النفس الكلية رتبتها فوق الفلك المحيط وقواها سارية فى جميع اجزاء الفلك واشخاصه بالتدبير والصنائع والحكم وفى كل ما يحوى الفلك من سائر الاجسام وان لها فى كل شخص من اشخاص الفلك قوة مختصة به مدبرة له مظهرة منه افعالها وان تلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص مثال ذلك القوة المختصة بجرم زحل المدبرة له المظهرة منه وبه افعالها يسمى نفس زحل وهكذا القوة المختصة بجرم

المشترى المدبرة له المظهرة به ومنه افعالها يسمى نفس المشترى وعلى هذه المثال والقياس سائر القوى المختصة بكوكب كوكب وجرم جرم من اجرام الفلك واشخاصه المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها تسمى نفوسالها وهذا هو حقيقة ماقد رمز فى الكتب الالهية انهم الملائكة والملاء الاعلى وجند الله الذين لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون وهذا هو حقيقة ماقالت الحكماء والفلاسفة فى تفصيل النفوس الجزئية فى عالم الافلاك والاركان المسمون الروحانية الموكلون بحفظ العالم وتدبير الخلائق بادارة الافلاك وجريان الكواكب وتصاريف الدهور وتغاير الازمان ومراعاة الاركان وتربية النبات والحيوان وحفظهما (فصل) اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان للنفس الكلية التى هى فوق الفلك المحيط قوة مختصة سارية فى جميع الاجسام التى دون فلك القمر وهى مدبرة لها متصرفة فيها مظهرة بها ومنها افعالها تسميها الفلاسفة والاطباء طبيعة الكون والفساد وتسميها الناموس ملكا من الملائكة وهى نفس واحدة ولها قوى كثيرة منبثة فى جميع اجسام الحيوان والنبات والمعادن والاركان الاربعة من لدن فلك القمر الى منتهى مركز الارض ومامن جنس ولانوع ولا شخص من هذه الموجودات الا ولهذه النفس قوة مختصة به مدبرة له مظهرة به ومنه افعالها وان تلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص (فصل) اعلم ان اول قوة لهذه النفس فى هذه الاركان التى هى النار والهواء والماء والارض هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وان اول افعال هذه القوى فى هذه الاسطقسات هو التحريك والتسكين والتبريد والتسخين والتحليل والتجميد والتصعيد والتقطير والخلط والمزاج والتاليف والتركيب والتصوير والتنقيش والتصبيغ وماشاكلها وكل ذلك بفعل هذه القوى فى هذه الاسطقسات بمعاونة قوى الاشخاص الفلكية لها باذن الله تع مثال ذلك تحريكها لركن النار لتسخين العالم بمعاونة قوة الشمس لها دائما وتسكينها لركن الارض بمعاونة قوة زحل لها دائما وتحليلها لركن الماء بالسيلان بمعاونة قوة المشترى لها دائما وتلطيفها لركن الهواء بمعاونة قوة المريخ لها دائما وتقطيرها لركن البخار الرطب بمعاونة قوة الزهرة لها دائما وتمزيجها لركن البخار اليابس بالبخار الرطب بمعاونة قوة عطارد لها دائما وامدادها للمولدات بركن العصارات بمعاونة ركن

قوة القمر لها دائما ﴿ فصل ﴾ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان اول فعل هذه القوى اعنى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فى تكوين المعادن صنعة الزيبق والكبريت وذلك ان الرطوبات المحتقنة التى فى باطن الاجسام الارضية والبخارات المحتبسة فيها اذا تعاقب عليها حر الصيف وحرارة المعدن لطفت وخفت وتصاعدت علوا الى سقوف تلك الاهوية والمغارات وتعلقت هناك زمانا فاذا تعاقب عليها برد الشتاء غلظت وجمدت وتقاطرت راجعة الى اسفل تلك الاهوية والمغارات واختلطت بتربة تلك البقاع ومكثت هناك زمانا طويلا وحرارة المعادن دائما تعمل فى انضاجها وطبخها وتصفيتها فتصير تلك الرطوبة المائية بما يختلط بها من الاجزاء الترابية وما تاخذ من ثقلها وغلظها بطول الوقوف وانضاج الحرارة لها زيبقا رطبا ثقيلا وتصير تلك الاجزاء الترابية التى فى اسافل المعادن بما يمازجها من الرطوبة الدهنية وانضاج الحرارة لها كبريتا محترقا فاذا اختلط الزيبق والكبريت مرة ثانية وتمازجا والتدبير بحاله تركب من مزاجها اجناس الجواهر المعدنية وانواعها مثال ذلك فى تركيب الجواهر الذائبة ان الزيبق اذا كان صافيا والكبريت اذا كان نقيا واختلطا جميعا اختلاطا سويا وشرب الكبريت رطوبة الزيبق كما شرب التراب نداوة الماء واتحدت اجزاؤهما على اعتدال وكان مقدارهما متناسبين وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس قبل انضاجهما انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز فان عرض لهما البرد قبل النضج انعقد فصار فضة بيضاء فان عرض لهما اليبس من فرط الحرارة صار نحاسا يابسا وان عرض لهما البرد قبل ان يتحد اجزاء الكبريت باجزاء الزيبق صار من ذلك رصاصا قلعيا وان عرض لهما البرد قبل النضج وكان اجزاء الكبريت اكثر صار حديدا وان كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقد منهما الاسرب وعلى هذا القياس يختلف سائر اجناس الجواهر المعدنية بسبب العوارض التى تعرض لهما من كثرة الزيبق والكبريت وقلتهما او فرط الحرارة والبرودة قبل وقت نضجهما او الخروج عن الاعتدال وما شاكل ذلك ﴿ فصل ﴾ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله واياك بروح منه بان البارى جل ثناؤه قد ايد النفس النباتية

بسبع قوى فعالة وهى القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة المصورة والقوة النامية وانها تفعل بكل قوة من هذه فعل خلاف ما تفعل بقوة اخرى فاول فعلها فى تكوين النبات هو جذبها عصارات الاركان الاربعة التى هى الارض والماء والهواء والنار ومصها لطائفها ومافيهما من الاجزاء المشاكلة لكل نوع من انواع النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة لئلا تسيل وتتحلل وتنعكس راجعة ثم تنضيجها لها بالقوة الهاضمة لتحيلها الى ذاتها ثم دفعها لها بالقوة الدافعة الى اقطارها ثم تغذيتها بالقوة الغاذية ثم النمو والزيادة فيها بالقوة النامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالقوة المصورة مثال ذلك ان القوة الجاذبة اذا امتصت نداوة التراب بعروق النبات وجذبتها كما يمص الحجام الدم بالمحجمة او كما يمص النار الدهن بالفتيلة انجذبت معها الاجزاء الترابية لشدة اتحادها بها فاذا حصلت تلك المادة فى عروق النبات انضجتها القوة الهاضمة وصيرتها مشاكلة لجرم العروق وتناولتها القوة الغاذية والزقت بكل شكل من تلك الاعضاء والمفاصل مايلايمه القوة المصورة وزادت النامية فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها القوة الدافعة الى فوق فى اصول النبات وقضبانها وفروعها واغصانها وجذبتها الجاذبة الى ماهناك وامسكتها الماسكة كيلا تسيل راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثانية وصيرتها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان ومادة لها فزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما نقلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها الدافعة الى اعلى الفروع والاغصان وجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها الماسكة ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثالثة وصيرتها مشاكلة لجرم الورق والنور والزهر واكمام الحب والثمر وماشاكل ذلك ومادة لها وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما لطفت من تلك المادة ورقت صيرتها مادة للحب والثمر وامسكتها الماسكة هناك ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة رابعة وانضجتها ولطفتها وميزت منها اللطيف من الكثيف والغليظ من الدقيق وصيرت الغليظ والكثيف مادة لجرم القشر والنوى وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وصيرت اللطيف والرقيق مادة للب والحب والثمر وهى الدقيق والشيرج والدهن والدبس

والطعم واللون والرائحة فاذا تناول الحيوان لب النبات ليتغذى به وحصلت تلك المادة فى المعدة فاول فعل هذه القوى فيها فعل القوة الهاضمة بالحرارة الغريزية ثم تصفيتها فى المعاء وجذب الكيموس الى الكبد ثم تنضيجها مرة اخرى ثم تمييز الاخلاط بعضها من بعض التى هى الدم والبلغم والمرتان ثم دفعها الى الاعضاء والاوعية المعدة لقبولها ثم تقسيط الدم على الاعضاء والمفاصل بالاوراد ثم تغذيته لكل عضو مايشاكله من تلك المادة ثم النمو والزيادة فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا ثم استخراج النطفة من جميع اجزاء بدن الفحل عند حركة الجماع وهى زبدة الدم ثم نقلها الى رحم الانثى بالالات المعدة لذلك واما فعل هذه القوى فى تركيب جسد الانسان عند حصول النطفة فى الرحم وتدبيرها اياها تسعة اشهر حالا بعد حال الى ان يستتم بنية الجسد ويستكمل هناك صورته فقد شرحناها فى رسالة اخرى غير هذه فاذا تمت له المدة المقدرة التى قدرها البارى جل ثناؤه نقلته قوة النفس الحيوانية الحساسة باذن الله تع من ذلك المكان الى فسحة هذه الدار واستونف به تدبير آخر الى تمام اربع سنين ثم ترد القوة الناطقة المعبرة لاسماء المحسوسات وتستانف به تدبيرا اخر الى تمام خمس عشر سنة ثم ترد القوة العاقلة المميزة لمعانى المحسوسات وتستانف به تدبيرا اخر الى تمام ثلثين سنة ثم ترد القوة الحكمية المستبصرة لمعانى المعقولات وتستانف به تدبيرا اخر الى تمام اربعين سنة ثم ترد القوة الملكية المؤيدة وتستأنف به تدبير اخر الى تمام خمسين سنة ثم ترد القوة الناموسية الممهدة للمعاد المفارقة للهيولى وتستانف به تدبيرا اخر الى اخر العمر فان يكن النفس قد تمت واستكملت قبل مفارقة الجسد نزلت قوة المعراج فرقيت بها الى الملاء الاعلى وتستأنف تدبيرا آخر وان لم تكن النفس قد تمت واستكملت قبل مفارقة الجسد الى اسفل سافلين ثم استونف بها التدبير من الراس كما ذكر الله تع فقال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله باحكم الحاكمين وقال تع كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال سبحانه ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا (مسألة) اترى ماذا يقول ويعتقد من ينظر فى مبادى الاشياء ويتكلم عليها هل اخترعت كلها اختراعا فى غاية التمام والكمال والفضل

ثم تناقصت وزلت بعضها ام اخترعت كلها فى غاية النقص ثم زادت وكملت وتمت وتفاضل بعضها على بعض ام بعضها هكذا وبعضها هكذا ﴿ فصل ﴾
واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله تعالى لما كان تام الوجود كامل الفضائل عالما بالكائنات قبل كونها قادرا على ايجادها متى شاء لم يكن من الحكمة ان يحبس تلك الفضائل فى ذاته ولا يجود بها ولا يفيضها فاذا بواجب الحكمة افاض الجود والفضائل منه كما يفيض من عين الشمس النور والضياء ودام ذلك الفيض منه متصلا متواترا غير منقطع فيسمى اول ذلك الفيض العقل الفعال وهو جوهر بسيط روحانى نور محض فى غاية التمام والكمال والفضائل وفيه صور جميع الاشياء كما يكون فى فكر العالم صور المعلومات وفاض من العقل الفعال فيض اخر دونه فى الرتبة يسمى العقل المنفعل وهى النفس الكلية وهى جوهرة روحانية بسيطة قابلة للصور والفضائل من العقل الفعال على الترتيب والنظام كما يقبل التلميذ من الاستاذ التعليم وفاض من النفس ايضا فيض اخر دونها فى الرتبة يسمى الهيولى الاولى وهى جوهرة بسيطة روحانية قابلة من النفس الصور والاشكال بالزمان شيأ بعد شئ فاول صورة قبلت الهيولى الطول والعرض والعمق فكانت بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ووقف الفيض عند وجود الجسم ولم يفض منه جوهر اخر لنقصان رتبته عن الجواهر الروحانية وغلظ جوهره وبعده من العلة الاولى ولما دام الفيض من البارى تعالى على العقل ومن العقل على النفس عطفت النفس على الجسم فصورت فيه الصور والاشكال والاصباغ فتممه بالفضائل والمحاسن بحسب ما يمكن من قبول الجسم وصفاء جوهره فاول صورة عملت النفس فى الجسم الشكل الكرى الذى هو افضل الاشكال كلها وحركته بالحركة الدورية التى هى افضل الحركات ورتبت بعضها جوف بعض من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهى احد عشر كرة فصار الكل عالما واحدا منتظما نظاما كليا واحدا وصارت الارض اغلظ الاجسام كلها واشدها ظلمة لبعدها من الفلك المحيط وصار الفلك المحيط الطف الاجسام كلها واشدها روحانية واشفها نورا لقربها من الهيولى الاولى الذى هو جوهر بسيط معقول وصارت الهيولى انقص رتبة من العقل والنفس لبعدها من البارى جل وعز وذلك ان الهيولى هى جوهرة بسيطة روحانية معقولة غير علامة ولا فعالة بل

قابلة

قابلة اثار النفس بالزمان منفعلة لها متعلقة بها و اما النفس فانها جوهرة بسيطة روحانية علامة بالقوة فعالة بالطبع قابلة فضائل العقل بلا زمان فعالة فى الهيولى بالتحريك لها بالزمان و اما العقل فانه جوهر بسيط روحانى ابسط من النفس و اشرف منها قابل لتأييد البارى تعالى علام بالفعل مؤيد للنفس بلا زمان و اما البارى تعالى فهو مبدع الجميع و خالق الكل فالمبدع لا يشبه المبدع و كذلك الخالق لا يشبه المخلوق و الفاعل لا يشبه المفعول بوجه من الوجوه و سبب من الاسباب فتبارك الله رب العالمين وارحم الراحمين فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان ينفخ فى الصور و تقول يا حسرتى على ما فرطت و ينادى المنادى من الملاء الاعلى الا قد سعد فلان و شقى فلان و اجتهد ان تكون من السعداء الذينهم من اصحاب اليمين

وتكون فى سدر مخضود و طلح منضود و اجتهد ان لا تكون
من الاشقياء الذينهم اصحاب الشمال فى سموم و حميم
و ظل من يحموم لا بارد و لا كريم و اعتصم بحبل
الله المتين و اجتنب من الشيطان الرجيم عسى
ان تصير من الذين انعم الله عليهم و لا تصير
من المغضوبين عليهم و لا الضالين
وفقك الله ايها الاخ البار
الرحيم و جميع اخواننا
لسداده انه رؤف
بالعباد
ممم
مم
م

تمت رسالة مبادى الموجودات العقلية على رأى الفيثاغوريين و يتلوها رسالة المبادى العقلية على رأى اخوان الصفا

﴿ الرسالة الثانية منها فى المبادى العقلية على رأى اخوان الصفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير عما يشركون ﴿ اعلم ﴾ يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بانه قد بحثت الفلاسفة والعلماء والحكماء فى مبادى الموجودات عن اصول الكائنات فسنح لقوم منهم غير ماسنح للاخرين وذلك انه سنح لقوم من الثنوية الامور المثنوية ولقوم من النصارى الامور الثلاثية ولقوم من الطبيعيين الامور الرباعية ولقوم اخرين السداسية ولقوم من الخرمية الامور الخماسية ولقوم اخرين الامور السداسية ولقوم اخرين الامور السباعية ولقوم اخرين من الموسيقيين الامور الثمانية ولقوم اخرين من الهند الامور التساعية واطنب كل طائفة فى ذكر ماسنح لها وشغفت به واغفلت ماسوى ذلك فاما الحكماء الفيثاغوريون فاعطوا لكل ذى حق حقه اذ قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد كما سنبين طرفا منه فى هذه الرسالة وهذا مذهب اخواننا ايدهم الله وبحسب رايهم فى وضع الاشياء مواضعها وترتيبهم حق مراتبها على المجرى الطبيعى والنظام الالهى ﴿ فصل ﴾ فى معنى قول الفيثاغوريين ان الموجودات بحسب طبيعة العدد اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان فيثاغورث كان رجلا حكيماً موحدا من اهل حران وكان شديد العناية بالنظر فى علم العدد وكيفية نشوه كثير البحث عنه وعن خواصه ومراتبه ونظامه وكان يقول ان فى معرفة العدد وكيفية نشوه من الواحد الذى قبل الاثنين معرفة وحدانية الله ع ج وفى معرفة خواص العدد وكيفية ترتيبها ونظامها معرفة موجودات البارى تع وعلم مخترعاته وكيفية نظامها وترتيبها وان علم العدد مركوز فى النفس يحتاج الى ادنى تامل ويسير من التذكر حتى يستبين ويعرف بلا دليل من خارج ﴿ فصل ﴾ فى مراتب الموجودات ونظام المخترعات وانها مطابقة لمراتب الاعداد المفردات المتتاليات عن الواحد وان الكل محتاج الى الواحد وعلى راى الاخوان ان الواحد ومابعده محتاج الى الغير وهو العاد ﴿ فصل ﴾ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات نظمها ورتبها

فى الوجود كمراتب الاعداد عن الواحد ليكون كثرتها تدل على وحدانيته وترتيبها ونظامها يدل على اتقان حكمته فى صنعتها وليكون ايضا نسبتها اليه الذى هو خالقها ومبدعها كنسبة الاعداد الى الواحد الذى قبل الاثنين الذى هو اصلها ومبداءها ومنشاءها كما بينا فى رسالة الارثماطيق وذلك ان البارى جل ثناؤه لما كان واحدا بالحقيقة من جميع الوجوه والمعانى لم يجز ان يكون المخلوق المخترع واحدا بالحقيقة بل وجب ان يكون واحدا متكثرا مثنويا مزدوجا وذلك ان البارى جل ثناؤه اول ما بداء بفعل واحد مفعولا واحدا متحدا بفعله الذى هو علة العلل فلم يكن واحدا بالحقيقة بل فيه مثنوية فلذلك قالوا انه اوجد واخترع اشياء مثنوية مزدوجة وجعلها قوانين الموجودات واصول الكائنات فمن ذلك ما قالت الحكماء الفلاسفة الهيولى والصورة ومنهم من قال النور والظلمة ومنهم من قال الجوهر والعرض ومنهم من قال الخير والشر ومنهم من قال الاثبات والنفى ومنهم من قال الايجاب والسلب ومنهم من قال الروحانى والجسمانى ومنهم من قال اللوح والقلم ومنهم من قال الفيض والعقل ومنهم من قال المحبة والغلبة ومنهم من قال الحركة والسكون ومنهم من قال الوجود والعدم ومنهم من قال النفس والروح ومنهم من قال الكون والفساد ومنهم من قال الدنيا والاخرة ومنهم من قال العلة والمعلول ومنهم من قال المبداء والمعاد ومنهم من قال القبض والبسط وعلى هذ القياس توجد اشياء كثيرة طبيعية مزدوجة او متضادة كالمتحرك والساكن والظاهر والباطن والعالى والسافل والخارج والداخل واللطيف والكثيف والحار والبارد والرطب واليابس والزائد والناقص والجماد والنامى والناطق والصامت والذكر والانثى من كل زوجين اثنين وهكذا توجد تصاريف احوال الموجودات من الحيوان والنبات كالحيوة والممات والنوم واليقظة والمرض والصحة والالم واللذة والبوس والنعمة والسرور والغمة والحزن والفرح والصلاح والفساد والضر والنفع والخير والشر والسعادة والمنحسة والادبار والاقبال وهكذا توجد احكام الامور الوضيعة الشرعية كالامر والنهى والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والطاعة والمعصية والمدح والذم والعقاب والثواب والحلال والحرام والحدود والاحكام والصواب والخطاء والحسن والقبيح والصدق والكذب والحق والباطل وعلى هذه الامور توجد الامور المثنوية

المزدوجة المتضادة وبالجملة من كل زوجين اثنين ❊ اعلم ❊ يااخى بانه لما لم يكن من الحكمة ان يكون الامور الموجودة كلها مثنوية مزدوجة جعل بعضها مثلثات وبعضها مربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومازاد بالغاما بلغ كما سنذكر منها طرفا بعد هذا الفصل انشاء الله (اعلم) يااخى بان الموجودات كلها نوعان اثنان لااقل ولا اكثر كليات وجزئيات حسب فالكليات تسع مراتب محفوظ نظامها ثابتة اعيانها وهى كتسعة آحاد اولها البارى الواحد الفرد جل ثناؤه ثم العقل ذو القوتين ثم النفس ذات الثلثة الالقاب ثم الهيولى الاولى ذات الاربع الاضافات ثم الطبيعة ذات الخمسة الاسماء ثم الجسم ذو الست الجهات ثم الفلك ذو السبعة المدبرات ثم الاركان ذات الثمانية المزاجات ثم المكونات ذات التسعة الانواع (فصل) اعلم ان البارى جل ثناؤه هو قبل الموجودات كما ان الواحد هو قبل كل الاعداد وكما ان الواحد هو نشو الاعداد كذلك البارى موجود الموجودات وكما ان الاثنين اول الاعداد والاعداد ترتبت عن الواحد كذلك العقل اول موجود ابدعه البارى جل وعلا واخترعه فنه غريزى ومكتسب دليل على رتبته فى الموجودات وكما ان الثلثة ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت فى الوجود بعد العقل وصارت انواعها ثلثة نباتية وحيوانية وناطقة لتكون دالة على رتبتها فى الموجودات له ثم اوجد البارى جل ثناؤه الهيولى الاولى بعد النفس كما ترتبت الاربعة بعد الثلثة ومن اجل هذا قيل ان الهيولى اربعة انواع هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل والهيولى الاولى لتكون هذه الاربعة الاركان دالة على مرتبتها فى الموجودات ثم الطبيعة ترتبت بعد الهيولى كما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة ومن اجل هذا قيل ان الطبائع خمس احداها طبيعة الفلك واربع تحت الفلك ثم ترتب الجسم بعد الطبيعة كما ترتبت الستة بعد الخمسة ومن اجل هذا قيل ان الجسم له ست جهات ثم تركب الفلك من الجسم وترتب بعده كما ترتبت السبعة بعد الستة ومن اجل هذا صار امر الفلك يجرى على سبعة كواكب مدبرات ليكون دلالة على رتبته فى الموجودات ثم ترتبت الاركان فى جوف الفلك كما ترتبت الثمانية بعد السبعة ومن اجل هذا قيل انها ذات ثمانية مزاجات فالارض باردة يابسة والماء بارد رطب والهواء حار رطب والنار حارة يابسة ليكون هذه الثمانية الاوصاف تدل على رتبتها فى الموجودات ثم تولدت المولدات الثلثة

الاجناس ذات التسعة الانواع لتكون دالة على مرتبتها فى الموجودات الكليات وهى آخرها كلها كان التسعة آخر مرتبة الاحاد وهى الكائنات المولدات من الاركان الاربعة التى هى الامهات وهى المعادن والنبات والحيوان والمعادن ثلثة انواع ترابية لاتذوب ولاتحترق كالزاجات والكحل وماشاكلها وحجرية تذوب ولاتحترق كالذهب والفضة والنحاس وماشاكلها ومائية تذوب وتحترق كالكبريت والقير وغيرهما والحيوان ثلثة انواع منه مايلد ويوضع ومنه مايبيض ويحضن ومنه مايتكون من العفونات والنبات ثلثة انواع منها مايغرس كالاشجار ومنها مايزرع كالحبوب ومنها ماينبت كالحشائش والكلا فقد تبين بماذكرنا ان الموجودات الكليات هى هذه التسعة المراتب التى ذكرناها وشرحناها واما الامور الجزئيات فداخلة فى هذه الكليات التى تقدم ذكرها واما الامور الموجودات المثلثات فان من الموجودات الثلاثية الهيولى والصورة والمركب منهما والجواهر والاعراض والمؤلف منهما والروحانى والجسمانى والمجموع منهما ومثل المقادير الثلثة التى هى الخطوط والسطوح والاجسام ومثل الابعاد الثلثة التى هى الطول والعرض والعمق والازمان الثلثة التى هى الماضى والحاضر والمستقبل والحركات الثلاث من الوسط والى الوسط وعلى الوسط والاعداد الثلثة التام والزائد والناقص والعناصر الثلثة التى هى الممكن والواجب والممتنع وتقاسيم بيوت الفلك الاوتاد والزوائل ومايلى الوتد والمكونات الثلثة المعادن والنبات والحيوان وبالجملة كل امر ذى واسطة وطرفين ولما كانت الاربعة من الاعداد تالية للثلاثة وجب ان يكون اشياء رباعية تالية للمثلثات من الوجود فجعل البارى جل ثناؤه اشياء مربعات تاليات لها فى الوجود فنها الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض والطبائع الاربع وهى البرودة واليبوسة والرطوبة والحرارة والاخلاط الاربعة الصفراء والسوداء والدم والبلغم والرياح الاربع الصبا والدبور والجرميا والتيمن والجهات الاربع المشرق والمغرب والشمال والجنوب والاوتاد الاربعة الطالع والغارب والرابع والعاشر والازمان الاربعة الربيع والصيف والخريف والشتاء وايام العمر اربعة فصول ايام الصبى وايام الشباب وايام الكهولة وايام الشيخوخة ومراتب الاعداد اربع آحاد وعشرات ومئون والوف وعلى هذا القياس اذا تامل وجد كثير مربعات ومخمسات ومسدسات

ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات ومازاد بالغاما بلغ من الميأت والالوف وعشرات الالوف ومائين الالوف والوف الالوف وبالجملة مامن عدد من الاعداد الاوقد خلق البارى جل ثناؤه جنسا من الموجودات مطابقا لذلك العدد قل اوكثر ونريد ان نبين من ذلك طرفا ليكون دليلا على ماقلنا وحقيقة لما ذكرنا اما المسدسات من الموجودات فاولها فى طبيعة الافلاك واقسام البروج وحالات الكواكب وذلك ان البروج الاثنى عشر ستة منها ذكور وستة منها اناث وستة نهارية وستة ليلية وستة شمالية وستة جنوبية وستة مستقيمة الطلوع وستة معوجة الطلوع وستة من حيز الشمس وستة من حيز القمر وستة تطلع بالنهار وستة تطلع بالليل وستة ترى انها فوق الارض وستة لاترى فهى تحت الارض واما الاحوال الست التى للكواكب فهى ان تكون فى اوجاتها او حضيضها او شرفها او هبوطها او مع راس جوزهرها او مع الذنب فهى ست احوال واما الست الاخر فهى ان يكون مقترنات او متقابلات او مربعات او مثلثات او مسدسات او سواقط لاينظر بعضها الى بعض واما المسدسات من الامور التى تحت الفلك فهى الجهات الست التى تنسب الى الاجسام والستة الاخرى التى وضعت لمقادير الاوزان من الصنجات والاذرع والمكائيل والارطال كل ذلك بفعل الستة اذا كانت هى اول العدد التام واما المسبعات من الامور الموجودة فتركنا ذكرها اذكان قوم من اهل العلم قد شغفوا بها واطنبوا فى ذكرها وهى معروفة موجودة فى ايدى اهل العلم واما المثمنات فقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الموسيقى لايحتاج الى اعادته واما المتسعات من الامور فقد شغف بها ايضا قوم من اهل الهند واكثروا من ذكرها وايضا رجل من اهل العلم يعرف بالكيال قد شغف بها واكثر من ذكرها فى كتب له معروفة موجودة فى ايدى اهل العلم وقد ذكرنا ايضا طرفا منها فى بعض رسائلنا وفى فصل من هذه الرسالة مما تقدم وقلنا ان الموجودات الكليات تسع مراتب حسب لااقل ولااكثر مطابقا التسع آحاد المتفق بين الامم كلها على وضعها لتكون الامور الوضعية مطابقا مراتبها للامور الطبيعية التى هى ليست من صنع البشر بل صنعة خالق حكيم سبحانه وبحمده واما الموجودات المخمسات فالكواكب الخمسة المتحيرة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد وانما سميت متحيرة لان

لهارجوعاو استقامة وليس للشمس ولا للقمر رجوع ولا استقامة و الاجسام الطبيعية الخمسة التى هى جسم الفلك و الاربعة الاركان التى دونه من النار و الهواء و الارض و الماء والخمسة الاجناس من الحيوان وهى الانسان والطير والسائح و المشأ ذو الرجلين وذو الاربعة والذى ينساب على بطنه والحواس الخمس الموجودة فى الحيوان التام الخلقة وهى السمع و البصر و الشم و الذوق و اللمس و الخمسة الاجزاء الموجودة فى النبات وهى الاصل و العروق و الورق و الزهر و الثمر والخمسة الاشكال الفاضلة المذكورة فى كتاب اقليدس وهو الشكل النارى ذو الاربعة سطوح مثلثات والشكل الارضى ذو الستة سطوح مربعات والشكل المائى ذو الثمانية سطوح مثلثات والشكل الهوائى ذو العشرين قاعدة مثلثات والشكل الفلكى ذو الاثنى عشرة قاعدة مخمسات والخمس النسب الفاضلة الموسيقية وهى المثل والجزء والمثل والاجزاء والضعف و الضعف والجزء و الضعف والاجزاء والخمسة اولو العزم من الرسل نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه و اله عليهم الصلوة والسلام و الخمسة الايام الملقب اسماؤها بالعدد فى جميع اللغات وهى بالعربية الاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس وبالفارسية مثلها يك شنبه دو شنبه سه شنبه چهار شنبه پنج شنبه والخمسة الايام المشرفة من جملة ايام السنة الفارسية فى آخر ابارماه واسماؤها بالفارسية اهندكاه اسهدكاه اسفيدكاه همشتركاه استورستكاه ففى كون هذه الموجودات على هذه الاعداد المخصوصة دلالة لمن كان له عقل راجح وفهم دقيق و فطنة بان لله تع ملائكة هم صفوته من خلقه وخيرته من بريته اليهم تقع الاشارة بهذه الموجودات المقدمات المخصوصات خلقهم لحفظ عالمه و جعلهم سكان سمواته ومدبرى افلاكه و مسيرى كواكبه و مربى نبات ارضه ورعاة حيوانه منهم السفراء بينه وبين انبيائه من بنى آدم فنهم يقع الوحى والنبوات و هم ينزلون بالبركات من السموات وهم يعرجون باعمال بنى آدم وبارواحهم واليهم اشار فى اكثر احكام الشريعة و مفروضات سننها مثل الصلوة الخمس و الزكوات الخمس والطهارة الخمس وشرائط الايمان الخمس وبنى الاسلام على خمس و الفضلاء من اهل بيت النبوة خمسة ومراقى منبر النبوات خمس وفرائض الحج خمس والايام المعدودات بمنى وعرفات خمسة والحروف المستعملة فى اوائل

سور القرآن من واحد الى خمسة وكل هذه الخمسات اشارات ودلالات الى خمسة من الملائكة مع كل واحد منهم خمسة الاف من الملئكة الى خمسين الفا الى خمسة مائة الف ومازاد بالغا مابلغ واليهم اشار فى عدة آيات من سور القرآن مثل قوله تنزل الملئكة والروح وماتتنزل الابامر ربك وقوله تع ومامنا الاله مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والى الخمسة الفاضلة من الملئكة اشار النبى صلع بقوله حدثنى جبرئيل ع م عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم فقد تبين بما ذكرنا معنى قول الحكماء الفيثاغورين ان الموجودات بحسب طبيعة العدد ✲ فصل ✲ فى بيان نضد العالم وانه اكرى الشكل اعلم يااخى بان البارى تعالى لما ابدع الموجودات واخترع المخترعات رتبها ونظمها وجمعها كلها فى فلك واحد محيط بها من كل الجهات كما ذكر سبحانه تعالى بقوله وكل فى فلك يسبحون ✲ فصل ✲ اعلم ان الفلك المحيط اكرى الشكل مستدير مجوف وسائر الافلاك فى جوفه مستديرات محيطات بعضها ببعض كحلقة البيض والبصل وهى احدى عشرة اكرة والشمس هى فى اوسط الاكر خمس من فوق اكرتها وخمس من دون اكرتها فالتى فوق اكرتها اكرة المريخ ثم اكرة المشترى ثم اكرة زحل ثم اكرة الكواكب الثابتة ثم اكرة المحيط والتى دون اكرتها اكرة الزهرة ثم اكرة عطارد ثم اكرة القمر ثم اكرة الهواء ثم اكرة الارض التى هى المركز وهى ليست بجوفة ولكن متخلخلة لكثرة المغارات والكهوف والاهوية واما الكواكب فانه اكريات مصمتات مستديرات كما بين فى المجسطى بقياس هندسى (واعلم) يااخى بان البارى جل ثناؤه جعل شكل العالم اكريا لان هذا الشكل افضل الاشكال الخمسة من المثلثات والمربعات والمخروطات وغيرها وهو ايضا اوسعها مساحة واسرعها حركة وابعدها من الآفات واقطاره متساوية ومركزه فى وسطه ويمكنه ان يدور مكانه ولايماس غيره الاعلى نقطة واجزاء متقاربة ويمكنه ان يتحرك مستديرا مستقيما ولايمكن ان توجد هذه الخصال والصفات فى غيره وقسم الفلك باثنى عشر قسما لان هذا العدد زائد اجزاؤه اكثر من كله فقد تبين بما ذكرنا ان هذا الشكل الاكرى افضل الاشكال وان البارى ع ج يفعل الاحكم والاتقن فانتجت من هاتين المقدمتين ان شكل العالم مستدير وانما اقتضت الحكمة الالهية والعناية الربانية ان جعل البارى جل ثناؤه شكل العالم اكريا مستديرا والافلاك والكواكب

كذلك

كذلك لما تبين من فضل هذا الشكل على سائر الاشكال المجسمة وجعل ايضا
حركات الكواكب والافلاك اكرية مستديرة وذلك ان كل كوكب من السبعة
يدور فى فلك صغير يسمى افلاك التداوير وتلك الافلاك ايضا تدور فى افلاك
خارجة المراكز وتلك الافلاك الخارجة المراكز تدور فى سطح فلك البروج
المحيط بسائر الافلاك وهذ الفلك المحيط ايضا يدور حول الارض فى كل اربعة
وعشرين ساعة دورة واحدة من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب
الى المشرق تحت الارض مثل الدولاب فلو لم تكن الارض والفلك وكواكبه
اكريات مستديرات لما استوى هذ الدوران ولما استمرت حركات كواكبه على
ماذكرنا وبينا فى هذا الوصف واذ قد تبين بما ذكرنا ان العالم اكرى الشكل
مستدير فنريد ان نبين ايضا بان تصاريف اموره الجزئيات ايضا مستديرة فمن
ذلك ان الارض بما عليها من البحار والجبال والبرارى والانهار والعمران
والخراب اكرة واحدة والهواء محيط بها من جميع جوانبها وفلك القمر محيط
بالهواء كذلك ان شكل الجبال على بسيط الارض كل واحدة قطعة قوس من محيط
الدائرة وكذلك شكل الانهار والاودية ومحيط الاقاليم كل واحد قطعة
قوس من محيط الدائرة وهكذ احكم جريان مياه الانهار فانها تبتدئ من الانهار
فى جريانها نحو البحار وتسق القرى والسوادات وينصب الباقى الى البحار
ويختلط بمياهها المالحة ثم يصير بخارا او يرتفع فى الهواء ويتركب ويتكاثف
وتصير غيوما وسحابا وتسوقها الرياح الى رؤس الجبال والبرارى والقفار
فتمطر هناك وتسيل منها اودية وانهار وتجرى نحو البحار راجعة من الراس
ويكون منها البخار والغيوم مثل ماكان عام اول دولاب يدور وذلك تقدير العزيز
العليم وهكذا يوجد حكم النبات والحيوان والمعادن فانها تتكون من هذه
الاركان وتنشؤ وتتم وتكمل ثم تفسد وتبلى وتصير ترابا كما كانت بديا ثم ان الله تع
ينشيئ منها ما يشاء كما بداء اولا يعيده مرة اخرى دولابا يدور وكذا اذا نظرت
وتاملت واعتبرت وجدت اكثر ثمار الاشجار وحبوب النبات وبزورها
واوراقها مستديرات الاشكال اوكريات او مخروطات قريبة من الاستدارة وهكذا
الثقب التى فى ابدان الحيوان الى الاستدارة ماهى وهكذا اشكال اوانى الناس
وادوات الصناع وارحيتهم ودواليبهم وآبارهم والكيزان والغضائر والقدور

والاقداح والقصاع والخواتيم والقلانس والعمائم والحلى والتيجان الى تدوير ماهى فاعلم ذلك ايها الاخ وتفكر فيه اعانك الله على المعرفة بحقائق الاشياء بمنه ولطفه وصلى الله على النبي الخاتم وعلى الوصى القائم وعلى اولاده وبنيه وعترته اباء الائمة المهتدين وامراء المؤمنين الموحدين وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل

مممم

مم

م

❊ تمت رسالة المبادى العقلية ويتلوها رسالة فى معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير ❊

الرسالة الثالثة منها فى معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اءالله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من ذكر مراتب المبادى العقلية على راى اخوان الصفا وبينا فيها بكلام مشبع فى ان الوجود متقدم على البقاء والبقاء متقدم على التمام والتمام متقدم على الكمال ونريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير فنقول اعلم ان قول الحكماء ان العالم انسان كبير وقولهم ان الانسان عالم صغير يجب ان نشرح معناه ونوقف على حقيقته ومعنى ذلك ان العالم له جسم ونفس يعنون به الفلك المحيط وما يحوى من سائر الموجودات من الجواهر والاعراض وان حكم جسمه بجميع اجزائه البسيطة والمركبة والمولدة يجرى مجرى جسم انسان واحد او حيوان واحد بجميع اعضاء بدنه المختلفة الصور المفننة الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية فى جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة لاجناس الموجودات وانواعها واشخاصها كحكم نفس انسان واحد او حيوان واحد السارية فى جميع اعضاء بدنه ومفاصل جسده المحركة المدبرة لعضو عضو وحاسة حاسة من بدنه وذلك قول الله تع ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واذا قلنا نحن فى رسائلنا الجسم الكلى فانما نعنى به جسم العالم باسره واذا قلنا النفس الكلية فانما نعنى بها نفس العالم باسرها واذا قلنا العقل الكلى فانما نعنى به القوة الالهية المؤيدة للنفس الكلية واذا قلنا الطبيعة الكلية فانما نعنى بها قوة النفس الكلية السارية فى جميع الاجسام المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها وآثارها واذا قلنا الهيولى الاولى فانما نعنى به الجوهر الذى له طول وعرض وعمق فهو بها جسم مطلق واذا قلنا الاجسام البسيطة فانما نعنى بها الافلاك والكواكب والاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض واذا قلنا الانفس البسيطة فانما نعنى بها قوى النفس الكلية المحركة المدبرة لهذه الاجسام السارية فيها وهذه القوى نسميها الملائكة الروحانيين فى رسائلنا واذا قلنا الاجسام المولدة

فانما نعنى بها انواع الحيوان و النبات و المعادن و اذا قلنا الا نفس الحيوانية و النباتية و المعدنية فانما نعنى بها قوى النفس البسيطة المحركة المدبرة لهذه الا جسام المولدة السارية فيها المظهرة بها ومنها افعالها فاذا قلنا الاجسام الجزئية فانما نعنى بها اشخاص الحيوانات والنبات والمعادن وغيرها من المصنوعات على ايدى البشر وغيرهم من الحيوان واذا قلنا الانفس الجزئية المتحركة فانما نعنى بها قوى النفوس الحيوانية والنباتية والمعدنية السارية فى الاجسام الجزئية المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها واحدا واحدا من الاشخاص الموجودة تحت فلك القمر فقد بان بهذا ان مجرى حكم العالم ومجارى اموره بجميع الاجسام الموجودة فيه مع اختلاف صورها وافتنان اشكالها و تغاير اعراضها يجرى مجرى جسم الانسان الواحد من الناس او الحيوان الواحد بجميع اجزائه المختلفة الصور ومفاصله المفتنة الاشكال وهيئته المتغايرة الاعراض وان حكم سريان قوى نفس العالم فى جميع اجزاء جسمه كحكم سريان قوى نفس انسان واحد فى جميع اجزاء بدنه ومفاصل جسده { فصل } واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه بان العالم الذى سميناه انسانا كبيرا فى اجزائه و مجارى اموره امثلة وتشبيهات دالات على مجارى احكام العالم الذى هو انسان صغير فنريد ان نذكر من تلك الامثلة طرفا ليكون اقرب لفهم المتعلمين و من يريد ان يفهم حكم العالم ومجارى اموره فى فروع الموجودات التى فى العالم من اصولها وتلك الاصول من اصول اخر قبلها الى ان ينتهى الى اصل يجمعها كلها كمثل شجرة واحدة لها عروق واغصان و عليها فروع و قضبان وعلى تلك الفروع و القضبان اوراق و تحتها نور وثمار لها لون وطعم ورائحة ومن وجه اخر مجارى حكم الموجودات التى فى العالم فروعها من اصولها و اصولها من اصول اخر الى ان ينتهى كلها الى اصل واحد كمجرى حكم جنس الاجناس الذى تحته انواع تسمى جنس المضاف وتحتها انواع تسمى انوع المضاف وتحت تلك الانواع اشخاص كثيرة مختلفة الصور والاشكال والهيئات والاعراض لا يحصى عددها الا الله عز وجل ومن وجه اخر مثل هذه الموجودات الجنسية و النوعية و الشخصية مع جنس الاجناس كمثل قبيلة لها شعوب ولشعوبها بطون ولبطونها افخاذ ولافخاذها عمائر ولها

عشائر

عشائر و اقارب و من وجه اخر مجرى حكم العالم فى جميع موجوداته كمجرى حكم
شريعة واحدة فيها مفرضات كثيرة و لتلك المفرضات سنن مختلفة و لتلك السنن احكام
متباينة و لتلك الاحكام حدود متغائرة يجمعها كلها دين واحد و لاهله مذاهب مختلفة
و لكل اهل مذهب مقالات متغائرة و تحت كل مقالة اقاويل كثيرة مفننة و من وجه
آخر حكم العالم و مجارى اموره من فنون تركيب افلاكه و اختلاف حركات
كواكبه و استحالة بعض اركانه الى بعض و تولد اختلاف الكائنات المختلفة
الاشكال و افتنان اجناس نباته و فنون جواهر معدنه و سريان قوى النفس
الكلية فى هذه الاجسام و تحريكها اياها و تدبيرها لها و بها و منها كمجرى حكم دكان
لصانع واحد و له فيه ادوات و آلات مختلفة الصور و له بها و منها افعال و حركات
مفننة و مصنوعات مختلفات الصور و الاشكال و الهيئات و قوة نفسه سارية فيها
كلها و حكمه جار عليها بحسب ما يليق بواحد واحد منها و من وجه آخر مجارى
احكام الموجودات الجسمانية فى العالم مع اختلاف صورها و اعراضها
و منافعها للنفس الكلية كمجرى حكم دار فيها بيوت و خزائن و فى تلك
الخزائن آلات و اوانى و اثاث لرب الدار و له فيها اهل و خدم و غلمان
و حكمه جار فيها و فيهم جميعا و تدبيره لهم منتظم على اتقن ما تقتضيه السياسة
الربانية و العناية الالهية و من وجه آخر حكم العالم الذى هو انسان كبير و مجارى
اموره فى الاجسام الكليات و البسائط و المولدات و المركبات الجزئيات و ارتباط
بعضها ببعض و احاطة بعضها ببعض من تركيب افلاكه و نظام كواكبه و مقادير
جرامها و ترتيب اركانه و استحالاتها و قرار معادنه و اختلاف جواهرها
و انواع نباته و ثبات اصولها و حركات حيوانه و تصرفها لمعائشها و سريان
قوى النفس الكلية من اولها الى آخرها كحكم مدينة حولها اسوار و فى داخلها
محال و خانات و نواح فيها شوارع و طرقات و اسواق فى خلالها منازل و دور
فيها بيوت و خزائن فيها اموال و امتعة و اثاث و آلات و حوائج يملكها كلها ملك
واحد له فى تلك المدينة جيوش و رعية و غلمان و حاشية و خدم و اتباع و حكمه جار
فى رؤساء جنده و اشراف مدينته و تنابلده و حكم اولئك الرؤساء و الاشراف
و التناء جار فى اتباعهم و حكم اتباعهم فيمن دونهم الى اخرهم و ان ذلك الملك
يسوس تلك المدينة و اهلها على احسنها من مراعاة امورهم واحدا واحدا

صغيرهم وكبيرهم اولهم واخرهم لايخل بواحد منهم فهكذا يجرى حكم النفس الكلية فى جميع اجزاء العالم من الافلاك والكواكب والاركان والمولدات والمركبات والمصنوعات على ايدى البشر كجريان حكم ذلك الملك على تلك المدينة وكذلك يسرى حكمها فى الانفس البسيطة والجنسية والنوعية والشخصية فى تصريفها لها وتحريكها وتدبيرها للموجودات الجسمانية واجناسها وانواعها واشخاصها صغيرها وكبيرها واولها وآخرها وظاهرها وباطنها ثم اعلم ان مثل النفس الكلية كجنس الاجناس والانفس البسيطة كالانواع لها والانفس التى دونها كنوع الانواع والانفس الجزئية كالاشخاص مرتبة بعضها تحت بعض كترتيب العدد فالنفس الكلية كالواحد والبسيطة كالاحاد والجنسية كالعشرات والنوعية كالمئات والانفس الجزئية الشخصية كالالوف وهى التى تختص بتدبير جزئيات الاجسام والانفس النوعية مؤيدة لها والجنسية موئيدة للنوعية والنفوس البسيطة مؤيدة للجنسية والنفس الكلية التى هى نفس العالم مؤيدة للنفوس البسيطة والعقل الكلى مؤيد للنفس الكلية والبارى جل ثناؤه مؤيد للعقل الكلى فهو مبدعها كلها ومدبرلها من غير ممازجة لها ولا مباشرة فتبارك الله احسن الخالقين ❊ ثم اعلم ❊ ايها الاخ كان فى تلك المدينة رجالا ونسوانا ومشائخ وشبانا وصبيانا فنهم اخيار واشرار وعلماء وجهال ومصلح ومفسد واقوام مختلفو الطباع والاخلاق والاراء والاعمال والعادات فهكذا فى العالم الكبير نفوس كثيرة بسيطة كلية وجزئية مختلفات الحالات فنها نفوس علامة خيرة فاضلة ومنها نفوس علامة شريرة رذلة ومنها جاهلة شريرة ومنها جاهلة غير شريرة فالنفوس العلامة الخيرة الفاضلة هى اجناس الملائكة وصالحوا المؤمنين والعلماء من الجن والانس والعلامة الشريرة مردة الشياطين وسحرة الجن والفراعنة والدجالون من الناس والجاهلة الشريرة انفس السباع الضارية والجهال الاشرار من الناس والجاهلة غير الشريرة انفس بعض الحيوانات السليمة كالغنم والحمام وغيرها من الحيوان ❊ فصل ❊ ان اجساد بعض الحيوانات حبوس لنفوسها ومطامير لها وبعضها صراط يجوزون عليها وبعضها برزخ الى يوم يبعثون وبعضها اعراف لهاهم عليها واقفون وقد بينا هذه المعانى فى رسالة اخرى وكان لاهل تلك المدينة فيها مساجد وبيع وصلوات ولاهل العلم والدين فيها مجالس وجماعات

واعياد

واعياد وصلوات فهكذا فى فضاء الافلاك وسعة السموات للملائكة جموع وتسابيح ودعوات كما ذكر الله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وكما ان فى تلك المدينة لاهلها فيها حبوس ومطامير عليها شرط واعوان فهكذا فى العالم الكبير للنفوس الشريرة جهنم ونيران وهاوية عليها ملائكة غلاظ شداد وهو عالم الكون والفساد ❊ ثم اعلم ❊ ايها الاخ انه ليس كل نفس وردت الى عالم الكون والفساد تكون محبوسة فيه كما انه ليس كل من دخل الحبس يكون محبوسا فيه بل ربما دخل الحبس من يقصد اخراج المحبوسين منه كما انه قد يدخل بلاد الروم من يستنقذ اسارى المسلمين وانما وردت النفوس النبوية الى عالم الكون والفساد لاستنقاذ هذه النفوس المحبوسة فى حبس الطبيعة الغريقة فى بحر الهيولى الاسيرة فى الشهوات الجسمانية وكما ان المحبوس اذا اتبع من دخل الحبس لاخراجه خرج ونجا كذلك من اتبع الانبياء فى شرائعهم وسننهم ومناهجهم نجا وتخلص من جهنم وخرج من عالم الكون والفساد ونجا وفاز ولو كان بعد حين كما روى عن النبى صلعم انه قال لا يزال يخرج من النار قوم بعد قوم من امتى بعد ما دخلوها حتى لا يبقى فى النار احد ممن قال لا اله الا الله مخلصا فى دار الدنيا وذلك قول الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وكما ان فى تلك المدينة لاهلها جنانا وميادين وانهارا وبساتين وفيها مجالس لنزهة النفوس وبهجة وسرور ولذة ونعيم فهكذا فى فضاء الافلاك وسعة السموات لاهلها فيها فسحة وجنان وروح وريحان ونعمة ورضوان كما ذكر فى التورية والانجيل والقران من وصف الجنان فافهم يا اخى هذه الاشارات والتنبيهات وانتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وقد روى فى الخبر ان ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنان بالنهار على رؤس اشجارها وانهارها وازهارها وتاوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وذلك قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المحسنين وكما ان لاهل تلك المدينة فيها لاهلها صناعا وعمالا لهم اجرة وارزاق وفيها باعة وتجار

يتعاملون بموازين و مكائيل ولهم مظالم وخصومات ولهم فيها قضاة وعدول ولهم فقه و احكام وفصول وقضايا وان من سنة القضاة البروز والجلوس لفصل القضايا فى كل سبعة ايام يوم واحد فهكذا يجرى حكم النفس الكلية فى الانفس الجزئية فى كل سبعة آلاف سنة مرة تعرض النفوس الجزئية لدى النفس الكلية فتبرز النفس الكلية لفصل القضايا بينهما بالحق فلا تظلم نفس شيأ وانكان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين و روى عن النبى صلعم انه قال عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت فى آخر الف منها وقال لانبى بعدى وعلى آخر هذه المدة تقوم الساعة والى هذه المدة اشار بقوله تع واذاخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالو ابلى شهدنا ان تقولو ايوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الخطاب كان يوم الميثاق وهو يوم العرض الاول ويوم القيمة هو يوم العرض الثانى الكائن بينهما مدة سبعة ايام كل يوم كالف سنة كما قال الله تع وان يوماعند ربك كالف سنة مما تعدون والى هذا اليوم اشار بقوله تع ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون وقال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالو الاعلم لنا انك انت علام الغيوب وقال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالو البثنا يوماً او بعض يوم فاسأل العادين وكما ان يوم الحكم يقعد القضاة ويحضرون العدول ويدعى الشهود ويحشرون هم والخصوم وتخرج الصكوك ويفصل الحكم فهكذا يوم عرض الحبوس يخرج الوالى ويحضرون الاعوان ويخرجون المحبوسون وتتبين براءة قوم منهم فيطلقون وقوم يقام عليهم الحدود ويخلون وقوم يخلدون فى الحبس الى يوم الفصل الثانى وهكذا يوم عرض النفوس يخرج الوالى ويخرج الدواوين ويحضر الكتاب ويدعو المنيبين للعرض وتعطى ارزاق المستحقين ويزاد قوم وقوم ينقصون ويثبت قوم وقوم يسقطون وهكذا يجرى حكم النفس الكلية فى الانفس الجزئية يوم الدين لان الله تعالى جعل احكام الدنيا ومجارى امورها امثلة و اشار بها الى احوال يوم القيمة و مجارى امورها فاعتبروا يا اولى الابصار وتيقنوا يا اولى الالباب ان ما عندكم ينفد و ما عند الله باق وانما ذكر الله الميزان و الوزن والعدد يوم الحساب لان النصفة بين الناس لا تتبين لهم الا بالكيل والوزن والعدد والذرع وهذه كلها كالموازين يعرف بها مقادير الاشياء

فن

فمن اجل هـذا قال و نضع الموازين القسط ليوم القيمة ولم يقل ونضع الميزان فان توهم متوهم ان الذى وعـده النبى صلعم الناس يوم القيمة من وزن الاعمال من الخير و الشر وهذه اعراض لاتثبت وتتبين فكيف يكون وزنها فيعلم ان الوزن انما يحتاج اليه ليعلم مقدار الشيئ ليقابل بمثله اويزاد عليه اوينقص منه وهـذا المعنى شائع فى الاعراض جار فيها مثل العروض الذى هو ميزان الشعر الذى به يعرف استواؤه وزائده وناقصه والشعر عرض من الاعراض ومثل البنكان والاسطرلاب وامثالهما من الالات يعرف بهامقادير الزمان من الزيادة و النقصان والاستواء والزمان عرض من الاعراض ومثل الذراع الذى يعرف به الطول والقصر والبعد والقرب والكبر والصغر وهى اعراض كلهـا ومثل المسطرة و البركاز يعرف بهما الاستواء والاعوجاج وهما عرضان ومثل الصنجات والارطال يعرف بهما الثقل و الخفة و الزيادة و النقصان وهى اعراض كلها فما الذى ينكر المتوهم ان يكون لاعمال الخير و الشر ميزان يعرف به مقدار الخير و الشر وله قوم يعرفون كيفية وزن الاعمال وهى صناعتهم كما ان لتلك الموازين التى ذكرنا لكل واحد منها قوم هى صناعتهم واخواننا الفضلاء هم اهل هذه الصناعة و اليهاند عو اخوا ننا الباقين تمت الرسالة و بعد هذه زيادة لم توجد فى سائر النسخ لعلها زيدت من رسائل متقدمة { فصل } اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان العالم باسره كرة واحدة ينفصل احـدى عشر طبقة تسع منها هى افلاك كريات مجوفات مشفات وكوا كبها ايضا كلهـا كريات مستديرات مضيئات وحركاتها كلها دورية وذلك ان الفلك المحيط بجميع مايحوى من الافلاك والكواكب يدور حول الارض فى كل اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وكذلك كل كوكب يدور فى فلك مختص به او دائر حركة دورية فى زمان معلوم وكلما دارت دورة استانفت ثانية كما وصفنا فى رسالة مدخل النجوم ورسالة السماء و العالم و رسالة الادوار و الاكوار ودون فلك القمر كرتان احداهما النار والهواء والاخرى الماء و الارض وكل واحد منهما كرى الشكل محيطات اواخرها متصلة باوائلها بيان ذلك ان النار متصل اولها بفلك القمر واخرها بطبيعة الزمهرير و الزمهرير اخره متصل محيط بالماء و الارض كما ذكرنا فى رسالة الاثار العلوية واما الارض بجميع جبالها وبحارها فهى كرة واحدة

فاذا اعتبر شكل الجبال والانهار على بسيط الارض و تامل تبين ان كل واحد منها كانه قطعة قوس من محيط الدائرة واما شكل البحار فكل واحد كانه قشر من سطح جسم كرى ✲ فصل ✲ وهكذا احول الكائنات اذا اعتبرت وتاملت تبين ان اكثرها كريات الشكل ومستديرات من ذلك ان اكثر الاشجار واوراقها وحب النبات ونوارها كريات الاشكال ومستديرات وهكذا اكثر مصنوعات البشر كما بينا فى رسالة الهندسة واما احوالها فدائرة ايضا بعطف اوائلها على اواخرها مثل دوران الزمان من الشتاء الى الربيع ومن الربيع الى الصيف ومن الصيف الى الخريف ومن الخريف الى الشتاء وهكذا دوران الليل والنهار حول كرة الارض كما بينا فى رسالة الهيولى وكذلك الحكم فى دوران مياه الانهار والبحار و الغيوم والامطار فانها كالدولاب الدائر وذلك ان الغيوم والسحاب تنشؤ من البخار الصاعد من البحار والانهار وتسوقها الرياح الى القفار ورؤس الجبال وتمطر هناك ويجتمع السيول الى الاودية والانهار فتذهب راجعة الى البحار ثم تصعد ثانية وذلك تقدير العزيز العليم وكذلك حال النبات وتكوينه من التراب والماء والنار والهواء ورجوعه اليها فى دورانها كالدولاب وذلك ان النبات يبدو وينشو ويتم ويكمل حتى اذا بلغ الى اقصى غاياته ومنتهاها رجع عند البلى والفساد الى ماتكون منه بيان ذلك ان النبات يمتص بعروقه لطائف الاركان ويصير منه ورقا وثمارا ويتنا ولها الحيوان بالاغتذاء فيستحيل فى ابدانه بعض لحما ودما وبعض ثقلا وسمادا ويرد الى اصول النبات ليغتذى منه ويصير حبا وثمارا ثانيا ويتنا ولا الحيوان ايضا فاذا تامل هذا من حالها وجد كانه دولاب دائر واما اجسام الحيوان فانها كلها تعود الى التراب وتبلى وتصير ترابا ويكون منها ثانيا النبات ومن النبات حيوان كما بينا قبل فاذا تامل ذلك ايضا وجد كانه دولاب يدور واما احوال البشر اذا اعتبرت فكلها دائرة كالدواليب وذلك ان الانسان يبتدى كونه من النطفة ثم ينشؤ وينمو ويتم ويبلغ الى ان يتولد منه النطفة فينتهى العود الى حيث خرج لقضاء شهوته ونتاج مثله وكذلك بدؤ كونه ناقص القوة ضعيف البنية ثم يرتقى ويتزايد الى ان يبلغ اشده ثم ياخذ فى الانحطاط والنقص الى ان يرد الى ارذل العمر كما كان بديا وكما ذكر سبحانه فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار

مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عضاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون وكما قال سبحانه خلقنا كم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لهذه الموجودات التى تحت فلك القمر نظاما وترتيبا ايضا فى الوجود والبقاء وهى مرتبة بعضها تحت بعض متصل اواخرها باوائلها كترتيب العدد وترتيب الافلاك بيان ذلك انه لما كان ترتيب اجزاء العالم محيطات بعضها ببعض وهى احدى عشرة كرى تسع منها فى عالم الافلاك اولها من لدن فلك المحيط واخرها الى منتهى فلك القمر واخرها متصلة باوائلها كما بينا فى رسالة السماء والعالم وكان اثنان منها دون فلك القمر وهى كرة النار والهواء وكرة الماء والارض وهى مقسومة على اربع طبائع اولها الاثير وهى نار ملتهبة دون فلك القمر ودونه الهواء وهو جسم سيال ودونه الزمهرير والبرد المفرط ودونه الماء المفرط الرطوبة ودونه الارض المفرطة اليبس وهذه الاربعة محفوظة كلياتها فى مراكزها واواخرها متصلة اواخرها باوائلها مستحيلة جزءياتها بعضها الى بعض كما بينا فى رسالة الكون والفساد فاما الكائنات منها التى هى جزءياتها فهى المعادن والنبات والحيوان ولها نظام وترتيب متصل اواخرها باوائلها كترتيب الافلاك والاركان بيان ذلك ان المعادن متصلة اوائلها بالتراب واواخرها بالنبات والنبات ايضا متصل اخره بالحيوان والحيوان متصل اخره بالانسان والانسان متصل اخره بالملائكة والملئكة ايضا لها مراتب ومقامات متصلة اواخرها باوائلها كما بينا فى رسالة الروحانيات ونريد ان نذكر فى هذا الفصل مراتب الكائنات من الاركان الاربعة التى هى المعادن والنبات والحيوان فنقول ان المعادن اذا تاملت وجدت اما ممايلى التراب فهو الجص واما ممايلى الماء فهو الملح وذلك ان الجص هو تراب رملى يقبل الامطار ثم ينعقد ويصير جصا واما الملح فانه ماء يمتزج بالتربة السبخة ثم ينعقد فيصير ملحا واما اواخر المعادن ممايلى النبات فهو الكماة والفطر وماشاكل ذلك وذلك ان هذا الجنس من الكائنات يتكون فى فى التراب كالمعدن ثم ينبت فى المواضع الندية فى ايام الربيع من الامطار كما ينبت النبات ولكن من اجل انه ليس له ثمرة ولا ورقة ويتكون فى التراب

الفطر بالضم وبضمتين ضرب من الكماة

كما يتكون الجواهر المعدنية و على اشكالها صار يشبه المعادن و من جهة اخرى يشبه النبات فاما باقى انواع الجواهر المعدنية فقيما بين هذين الحدين اعنى الجص و الكماة و قد بينا فى رسالة انواعها و اجناسها وخواصها ومنافعها واما النبات فاقول ان هذا الجنس من الكائنات متصل اوله بالمعدن كما بينا فى رسالة المعادن واخره بالحيوان ايضا بيان ذلك ان اول مرتبة النباتية وادونها ممايلى التراب وهو خضراء الدمن ليس بشيئ سوى غبار يتلبد على الارض والصخور والاحجار ثم يصيبه بلل الامطار ونداالليل فتصبح بالغدوات خضراء كانها نبت زرع و حشائش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار رجعت ثم تصبح من غد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم ولا ينبت الكماة ولاخضراء الدمن الا فى ايام الربيع فى البقاع المتجاورة لتقارب مابينهما لان هذا معدنه نباتى و ذلك نبات معدنى ❋ فصل ❋ و اما النخل فهو اخر مرتبة النباتية ممايلى الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيوانى لان بعض افعاله واحواله مباين لاحوال النبات وانكان جسمه نباتا بيان ذلك ان القوة الفاعلة فيه منفصلة من القوة المنفعلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة منه مباينة لاشخاص الاناث ولفحولية فى اشخاصه لقاح فى اناثها كما يكون ذلك للحيوان واما سائر النبات فان القوة الفاعلة منه ليست بمنفصلة من المنفعلة بالشخص بل بالفعل حسب كما بينا فى رسالة النبات وايضا فان النخل اذا قطعت رؤسها جفت وبطل نموها ونشوها وماتت كذلك موجود فى الحيوان فبهذا الاعتبار يتبين ان النخل نبات بالجسم حيوان بالنفس اذا كانت افعاله افعال النفس الحيوانية وشكل جسمه شكل نباتى وفى النبات نوع آخر فعله ايضا فعل النفس الحيوانية ولكن جسمه جسم نباتى وهو الكشوث و ذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت فى الارض كما يكون لسائر النبات ولا له اوراق كاوراقها بل انما يلتف على الاشجار والزروع والشوك فيمتص من رطوبتها ويغتذى كما يفعل الدود الذى يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات ويقرضها فياكلها ويغتذى هذا النوع من النبات وانكان جسمه يشبه النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا ان اخر رتبة النباتية متصل باول الحيوانية واما سائر مراتب النباتية فقيما بين هذين ❋ فصل ❋ واعلم يا اخى بان اول مرتبة من الحيوانية ايضا متصلة باخر النبات كما ان اول النباتية متصل باخر المعدنية

و اول المعدنية متصل بالتراب و الماء كما بينا قبل فادون الحيوان و انقصه هو الذى ليس له الا حاسة واحدة فقط و هو الحلزون وهى دودة فى جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخر الذى فى سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة وتنبسط يمنة ويسرة تطلب مادة يغتذ يها جسمها فاذا احست برطوبة ولين انبسطت اليه فان احست بخشونة او صلابة انقبضت وغاصت فى جوف تلك الانبوبة حذرا من موذ لجسمها او مفسد لهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس حسب وهكذا اكثر الديدان التى تتكون فى الطين فى قعور البحار و اعماق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم لان الحكمة الالهية لا تعطى الحيوان عضو الا يحتاج فى جر المنفعة او دفع المضرة اليه لانه لو اعطاها ما لا تحتاج اليه كان و بالا عليها فى حفظها و بقائها فهذا النوع حيوان نباتى لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائما وهو من اجل انه يحرك جسمه حركة اختيارية حيوانى و من اجل انه ليست له الا حاسة واحدة فهو انقص الحيوانات رتبة فى الحيوانية وتلك الحاسة فقد شارك بها النبات و ذلك ان النبات له حس اللمس حسب والدليل على ذلك ارساله العروق نحو النهر فى المواضع الندية وامتناعه من ارسالها نحو الصخور واليبس وايضا فانه متى اتفق منبته فى مضيق مال وعدل عنه طالبا للفسحة والسعة فان كان فوقه سقف يمنعه من الذهاب علوا وترك له ثقب من جانب مال الى نحو تلك الناحية التى اذا طال طلع من هناك وهذه الافعال تدل على ان له حسا وتميزا بمقدار الحاجة فاما حس الالم فليس للنبات وذلك لانه لم يلق بالحكمة الالهية ان تجعل للنبات الما وهى لم تجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان وذلك ان الحيوان لما جعل له ان يحس بالالم جعلت له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار والهرب واما بالتحرز واما بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية مما يلى النبات فنريد ان نذكر و نبين كيفية مرتبة الحيوانية مما يلى الانسانية ليست من وجه واحد ولكن من عدة وجوه وذلك ان رتبة الانسانية لما كان معدن الفضائل وينبوع المناقب لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ما قارب رتبة الانسانية بصورة جسده مثل القرد ومنها بالاخلاق النفسانية كالفرس فى كثير من اخلاقه وكالطائر الانسى ايضا ومثل الفيل فى ذكائه وكالببغا

والهزار ونحوهما من الاطيار الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات ومثل النحل اللطيف الصنائع الى ما شاكل هذه الاجناس وذلك انه مامن حيوان يستعمله الناس او يانس بهم الاوله فى نفسه شرف وقرب من نفس الانسانية واما القرد فلقرب شكل جسده من شكل جسد الانسان صارت نفسه تحاكى افعال النفس الانسانية كما ذلك منه متعارف بين واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه ان صار مركبا للملوك وذلك انه ربما بلغ من حسن ادبه ان لا يبول ولا يروث مادام بحضرة الملك او حامله وله ايضا مع ذلك ذكاء واقدام فى الهيجاء وصبر على الطعن والجراح كما يكون للرجل الشجاع كما وصف الشاعر حيث يقول (شعراً)

واذا شكى مهرى الى جراحة ❊ عند اختلاف الطعن قلت له اقدما

لما رآنى لست اقبل عذره ❊ عض الصميم على اللجام وحمحما

واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكائه ويمتثل الامر والنهى كما يمتثل الرجل العاقل المامور المنهى وهذه الحيوانات فى اخر مرتبة الحيوانية مما يلى رتبة الانسان لما يظهر منها من الفضائل الانسانية واما باقى انواع الحيوانات ففيما بين هاتين المرتبتين واذ قد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية مما يلى رتبة الانسانية فينبغى ان نذكر اول مرتبة الانسانية مما يلى الحيوانية (فصل) اعلم يا اخى بان ادون رتبة الانسانية مما يلى الحيوانية هى رتبة الذين لا يعلمون من الامور المحسوسات ولا يعرفون من الخيرات الا الجسمانيات ولا يطلبون الا صلاح الاجساد ولا يرغبون الا فى الدنيا ولا يتمنون الا الخلود فيها مع علمهم بانهم لا سبيل لهم الى ذلك ولا يشتهون من اللذات الا الاكل والشرب مثل البهائم ولا يتنافسون الا فى الجماع والنكاح كالخنازير والحمير ولا يحرصون الا فى جمع الذخائر متاع الحيوة الدنيا يجمعون مالا يحتاجون اليه كالنمل ويخبئون مالا ينتفعون به كالعقائق ولا يعرفون من الزينة الا اصباغ اللباس كالطواويس يتهارشون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف وان كانت صورتهم الجسدانية صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفوس الحيوانيه والنباتية (فصل) اعلم ايها الاخ ما علمت واعمل بما او دعت اعاذك الله ايها الاخ البار الرحيم من نزغات الشيطان الرجيم ووفقك الله وايانا

وجميع اخواننا بمنه الكريم

❊ تمت رسالة معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير ويليها

رسالة العقل والمعقول ❊

الرسالة الرابعة منها في العقل والمعقول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من بيان قول الحكماء ان العالم انسان كبير واوردنا المثالات والاشارات والتشبيهات حسب ما جرت عادة اخواننا الكرام وقد سبق منا ذكر المبادي العقلية وبينا فيه كيفية اختراع الموجودات وتكوين المخلوقات وكذلك قد سبق منا في رسالة الحاس والمحسوس بيان ان المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهي كلها صور في الهيولى الجسماني وان ادراك النفس لها بطريق الحواس بقوتها الحاسة وان الحواس كلها آلات جسدانية وان الحس هو تغيير مزاج تلك الحواس عند مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس هو شعور القوى الحساسة بتغييرات تلك الامزجة فنريد ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالعقل والمعقول ونبين ان المعقولات ايضا كلها صور روحانية تراها النفس في ذاتها وتعاينها في جوهرها بعد مشاهدتها لها في الهيولى بطريق الحواس اذا هي انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين البصيرة الى نور العقل واستضاءت بضيائه وتجملت ببهائه واعلم يا اخي بان العقل اسم مشترك يقال على معنيين احدهما ما تشير به الفلاسفة الى انه اول موجود اخترعه الباري جل وعز وهو جوهر بسيط روحاني محيط بالاشياء كلها احاطة روحانية والمعنى الآخر ما يشير به جمهور الناس الى انه قوة من قوى النفس الانسانية التي فعلها التفكر والروية والنطق والتمييز والصنائع وما شاكلها فنريد ان نتكلم في هذه القوة ونبين اقسامها ونصف افعالها وكيفية ادراكها صور المعلومات في ذاتها وجوهرها واعلم يا اخي بانه لما كان العقل الذي نحن في ذكره قوة من قوى النفس الانسانية والنفس الانسانية هي ايضا قوة من قوى النفس الكلية والنفس الكلية هي فيض فاض من العقل الكلي الذي هو اول فيض فاض من الباري جل وعز وهي كلها تسمى موجودات اولية احتجنا ان نذكر اولا اقسام الموجودات وما معنى الموجود ومعنى الوجود والعدم وطرق العلم بها واعلم يا اخي ان لفظة الموجود مشتقة من وجد يجد وجدانا فهو واجد

وذاك موجود فالموجود يقتضى الواجد لانهما من جنس المضاف وقد بينا معنى جنس المضاف فى رسالة المنطق واعلم بان كل واجد من البشر شيأ اذا وجد شيأ فان وجدانه له لايخلو من احدى الطرق الثلاث اما باحدى القوى الحساسة كما بينا فى رسالة الحاس واما باحدى القوى العقلية التى هى الفكرة والروية والتمييز والفهم والوهم الصادق والذهن الصافى واما بطريق البرهان الضرورى كما بينا فى رسالة البراهين التى هى طريق الاستدلال وليس للانسان طريق الى المعلومات غير هذه واما معنى العدم فهو مايقابل كل نوع من هذه الطرق الثلاث فيقال معدوم من درك الحس له ومعدوم من تصور العقل ومعدوم من اقامة البرهان عليه واما علم البارى جل ثناؤه بالاشياء فليس من هذه الطرق الثلاث بل اشرف واعلا من هذه كلها وذلك انه لا يقال للبارى سبحانه انه واجد للاشياء بل يقال انه موجد ومحدث ومخترع ومبدع ومبق ومتمم ومكمل واعلم ايها الاخ انما علم الانسان بالبارى عزوجل ووجدانه له باحدى طريقتين احداهما عموم والاخرى خصوص فالعموم هى المعرفة الغريزية التى فى طباع الخليقة اجمع بهويته وذلك ان الناس كلهم العالم والجاهل والخير والشرير والمؤمن والكافر كلهم يفزعون عند الشدائد الى الله ويستغيثون به ويتضرعون اليه حتى البهائم ايضا فى سنى الجدب ترفع رؤسها الى السماء تطلب الغيث فهذا العلم منهم يدل على معرفتهم بهويته واما معرفة الخصوص فهى بالوصف له والتجريد والتنزيه والتوحيد وهى التى بطرق البرهان ويختص بها افضلاء الناس وهم الانبياء والاولياء والحكماء والاخيار والابرار كما وصفهم فقال فى محكم تنزيله سبحان الله عما يصفون الاعباد الله المخلصين وهى معرفة ضرورية واعلم ياأخى بان الموجودات كلها التى اوجدها البارى سبحانه وتعالى باى طريق كان وجد انها ليست تخلو من ان تكون جواهر او اعراضا او مجموعا منهما هيولى او صورة او مركبا منهما عللا او معلولات او مشارا اليهما جسمانيا او روحانيا او مقرونا بينهما بسيطا او مركبا او جملتهما ولما كانت هذه الاقسام محتوية على الموجودات كلها احتجنا ان نبين نفس معانى هذه الالفاظ الغامضة التى تاه فيها اكثر العلماء عن الوقوف على حقائق معانيها واعلم ياأخى بان الموجودات كلها صور واعيان غيريات افاضها البارى عزوجل على العقل الذى هو اول

موجود

موجود جاد به البارى واوجده وهو جوهر بسيط روحانى فيه جميع صور الموجودات غير متراكمة ولا ممتزاجة كما يكون فى نفس الصانع صور المصنوعات قبل اخراجها ووضعها فى الهيولى وهو فائض تلك الصور على النفس الكلية دفعة واحدة بلا زمان كفيض الشمس نورها على الهواء وان النفس قابلة لتلك الصورة تارة وفائضة على الهيولى تارة كما يقبل القمر نور الشمس تارة ويفيض على الهواء تارة وان الهيولى قابلة لتلك الصور من النفس الكلية شيئاً بعد شئ على التدريج بالزمان كما يقبل الهواء نور القمر فى وقت دون وقت ومن مسامتة دون مسامتة كما يقبل التلميذ من الاستاذ شيئاً بعد شيئ واعلم يا اخى بان صور الموجودات كلها يتلو بعضها بعضا فى الحدوث والبقاء عن العلة الاولى التى هى البارى عز وجل كما يتلو العدد ازواجه افراده بعضها بعضا فى الحدوث والنظام عن الواحد الذى قبل الاثنين ثم اعلم ان هذه الالفاظ كلها القاب وسمات يشار بها الى الصور ليميز بين اضافات بعضها الى بعض كما يميز بين الاعداد بالالفاظ وذلك ان الصورة الواحدة تارة تسمى هيولى وتارة تسمى جوهرية وتارة تسمى عرضية وتارة بسيطة وتارة مركبة وتارة روحانية وتارة جسمانية وتارة علة وتارة معلولة وماشاكل هذه الالفاظ كما يسمى العدد الواحد تارة نصفا وتارة ضعفا وتارة ثلثا وتارة ربعا وتارة غير ذلك لاضافة بعضها الى بعض مثال ذلك ايضا ان القميص هو احد الموجودات الجسمانية الصناعية المدركة بالحس وماهيته انه صورة فى الثوب والثوب هيولى لها وماهية الثوب ايضا انها صورة فى الغزل والغزل هيولى لها والغزل ايضا ماهيته انه صورة فى القطن والقطن هيولى لها والقطن ايضا ماهيته انه صورة فى النبات والنبات هيولى لها والنبات ايضا ماهيته انه صورة فى الاجسام الطبيعية التى هى النار والهواء والماء والارض وكل واحد منها ايضا صورة فى الجسم المطلق كما بينا فى رسالة الكون والفساد والجسم المطلق ايضا صورة فى الهيولى الاولى كما بينا فى رسالة الهيولى والهيولى الاولى هى صورة روحانية فاضت من النفس الكلية والنفس الكلية هى ايضا صورة روحانية فاضت من العقل الكلى الذى هو اول موجود اوجده البارى عز وجل كما بينا فى رسالة المبادى العقلية فقد بان لك بهذا المثال ان الموجودات كلها صور متعلقة حدوثها وبقاؤها يتلو بعضها بعضا الى ان تنتهى الى المبدع الاول الذى هو البارى

عزو جل كتعلق حدوث العداد ازواجه وافرده عن الواحد الذى قبل الاثنين
واعلم يااخى بان هذه الصور كل واحدة منها مقومة لشيئ ماجوهرية له متممة
لشيئ اخر عرضية له والفرق بينهما ان الصورة الجوهرية المقومة للشيئ هى
التى اذا انخلعت عن الهيولى بطل وجدان ذلك الشيئ والصورة العرضية
المتممة هى التى اذا انخلعت عن الهيولى لم يبطل وجدان الهيولى مثال ذلك
ان الخياطة هى صورة مقومة لذات القميص جوهرية له لانها بها يكون الثوب
قميصا و متممة للثوب عرضية فيه بيان ذلك انه اذا انخلعت الخياطة
عن الثوب بطل وجدان القميص ولم يبطل وجدان الثوب وهكذا
النساجة صورة فى الثوب جوهرية و مقومة له و عرضية فى الغزل
متممة له فاذا انسل صورة الثوب التى هى النساجة بطل وجدان الثوب
ولم يبطل وجدان الغزل وهكذ الفتل فى الغزل صورة جوهرية مقومة لذات
الغزل وعرضية متممة لذات القطن فاذا نكث الغزل من ابرامه بطل وجدان
القطن وهكذا صورة الزئير جوهرية فى القطن مقومة له عرضية فى النبات
متممة له فاذا بطل الزئير بطل وجدان القطن ولم يبطل وجدان الجسم النباتى
وهكذا اذا بطل صورة النبات صار ترابا اونارا اوماء اوهواء فاذا طفيت النار
صارت هواء والهواء احد اجسام الطبيعة وعلى هذا القياس اذا انخلعت صورة
من صور الاركان الاربعة بطل ان يكون موجوداً ذلك الركن ولكن لم يبطل
ان يكون جسما واذا انخلعت الصورة الجسمية من الهيولى الاولى لم يبطل الهيولى
ان يكون جوهرا بسيطا معقولا وان بطلت الهيولى الاولى لم تبطل النفس وان
بطلت النفس لم يبطل العقل وان بطل العقل لم يبطل المبدع الاول الذى هو
البارى جل و عز ومثال هذا من العدد ان العشرة هى صورة واحدة ترتبت
فوق التسعة فاذا اسقط الواحد منها بطلت صورة العشرة ولم تبطل صورة
التسعة وان اسقط من التسعة واحد بطلت صورة التسعة ولم تبطل صورة
الثمانية وعلى هذا القياس ينحل صورة العدد واحدا واحدا الى ان ينتهى الى
اثنين الذى هو اول العدد واذا اخذ منها واحد بطلت صورة الاثنين ايضا واما
الواحد الذى هو قبل الاثنين فليس يمكن ان يوخذ منه شيى لان صورته من
ذاته وهو اصل العدد ومنشاه واليه يرجع العدد عند التحليل كما منه نشاء عند

التركيب فقد بان بهذا المثال ان الموجودات كلها صور غيريات وهى اعيان الاشياء وانها متتاليات فى الحدوث والبقاء كتتالى العدد من الواحد وانها كلها من الله مبدأها واليه مرجعها كما ذكر فى كتابه على لسان نبيه فقال الى الله مرجعكم جميعا وقال والى الله ترجع الامور وقال الله تع كما بدأنا اول خلق نعيده كما ان العدد الى الواحد ينحل كما ان منه تركب فى الاصل حسب ما بينا كذلك الموجودات كلها مرجعها ومصيرها الى الله الواحد الاحد فصل فاعلم يا اخى ان الموجودات كلها نوعان جسمانى وروحانى فالجسمانى ما يدرك بالحواس والروحانى ما يدرك بالعقل ويتصور بالفكر فاما الجسمانى فهو على ثلثة انواع منها الاجرام الفلكية ومنها الاركان الطبيعية ومنها المولدات الكائنة والروحانى ايضا على ثلثة انواع منها الهيولى الاولى الذى هو جوهر بسيط منفعل معقول قابل لكل صورة والثانى النفس التى هى جوهرة بسيطة فعالة علامة والثالث العقل الذى هو جوهر بسيط مدرك حقائق الاشياء واما البارى جل وعز فليس يوصف لا بالجسمانى ولا الروحانى بل هو علتها كلها كما ان الواحد لا يوصف بالزوجية ولا الفردية بل هو علة الازواج والافراد من الاعداد جميعا واعلم ان الموجودات كلها علل ومعلولات فنبداء اولا بذكر العلل الجسمانية لانها اقرب لفهم المتعلمين واسهل على المبتدين بالنظر فى العلل والمعلولات الروحانية واعلم ان الموجودات الجسمانية لكل واحد منها اربع علل علة فاعلة وعلة صورية وعلة تمامية وعلة هيولانية مثال ذلك السرير فانه احد الموجودات الجسمانية له اربع علل فعلته الفاعلة النجار والهيولانية الخشب والصورية التربيع والتمامية القعود عليه وهكذا السكين فان علته الفاعلية الحداد والهيولانية الحديد والصورية الشكل الذى هو عليه والتمامية ليقطع به اللحم او الحبل او شئ ما آخر وعلى هذا القياس اذا اعتبر وجد لكل شخص من الاجسام الموجودة هذه العلل الاربع واما الجسم المطلق فعلته الهيولانية هو الجوهر البسيط الذى قبل الطول والعرض والعمق فصار بها جسما وعلته الفاعلية هو البارى عز وجل وعلته الصورية العقل لان الطول والعرض والعمق انما هى صورة عقلية وعلته التمامية هى النفس لان الهيولى من اجلها خلق وموضوع لها لكيما تفعل فيه ومنه ما تعمل وتصنع ليتم الهيولى ويكمل النفس الذى هو الغرض الاقصى فى رباط النفس مع الهيولى كما بينا فى رسالة المبادى واما الهيولى الاولى الذى هو جوهر بسيط روحانى فله ثلث علل

الفاعلية وهو البارى عزوجل والصورية وهو العقل والتمامية وهى النفس واما النفس فلها علتان وهما البارى عزوجل والعقل فالبارى علتها الفاعلة المخترعة لها والصورية هى العقل الذى يفيض عليها مايقبل من البارى عزوجل من الفضائل والخير والفيض واما العقل فله علة واحدة فاعلة الذى هو البارى عزوجل الذى افاض عليه الوجود والتمام والبقاء والكمال دفعة واحدة بلا زمان اردنا بالعلة الفاعلة انه ابدعه بلا واسطة فهذا العقل هو الذى اشار اليه بقوله فى كتابه على لسان نبيه محمد صلعم وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب واليه اشار بقوله سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فالخلق هو الامور الجسمانية والامر هو الجواهر الروحانية واعلم يااخى ان اكثر اهل العلم ظنوا ان الموجودات ليس الانوعان حسب احدهما البارى عزوجل والاخر الجسم ومايحله من الاعراض وليس لهم خبرة بالجواهر الروحانية والصور المجردة ومن اجل هذا نسبوا كلما يظهر من الافعال والصنائع والعلوم والحكم على ايدى البشر باختياراتهم ومايظهر من الحيوانات من الافعال الطبيعية الى الجسم المؤلف من اللحم والدم على بنية مخصوصة والى اعراض حالة فيها بزعمهم مثل الحيوة والقدرة والعلم وماشاكلها ولا يدرون ان مع الجسد جوهرا آخر هو المحرك له والمظهر به ومنه افعاله فاما الذى يظهر فى الاجسام من الافعال الطبيعية التى لا يمكنهم ان ينسبوها الى اجسام الحيوان مثل احراق النار لاجسام الحيوان والنبات ومثل مايستحيل فى اجوافها من الغذاء الى الروث والسرقين ومثل مايظهر فى طباعها من السرور وماشاكلها من الافعال الطبيعية نسبوها كلها الى البارى جل ثناؤه ومنهم من نزه البارى سبحانه عن ذلك ونسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى الطبيعة ولا يدرى ما الطبيعة ومنهم من يعللها بعلل غير مستمرة ووقع بينهم فى ذلك من التنازع والتناقض مايطول شرحه واما الحكماء النجباء الراسخون فى العلم فانهم شاهدوا بصفاء نفوسهم ونور عقولهم جواهر اخر غير جسمانية علامة بقوتها سارية فى الاجسام بلطافتها فعالة فيها بروية هاهى جند الله ولب الخليقة نسبوا هذه الافعال الطبيعية اليها ونزهوا البارى سبحانه عنها الا مايليق به

من الحكمة والسياسة والتدبير واعلم يا اخي ان الحكماء الذين عرفوا الجواهر الروحانية انما وصلوا الى معرفتها بعد اعتبار حال الجسم والاعراض التي تحله وذلك ان الجسم من حيث هو جسم ليس بفاعل ولا متحرك بل هيولى منفعل قابل للصورة والاعراض الحالة فيه وكذلك الاعراض التي تحل الجسم لافعل لها لانها انقص حالا من الجسم اذ كان لاوجود لها الابتوسط الجسم واما الحيوة والقدرة والعلم وماشاكلها التي زعموا انها اعراض حالة في الجسم وبها يفعل هذه الافعال وهاهنا وقع اللبس لانها ليست هي اعراض جسمانية بل هي اعراض روحانية توجد في بعض الاجسام بمقارنة النفس اياها لها وتفقد عند مفارقتها اياها فصح بهذا الاعتبار ان مع الاجسام الحيوانية جواهر اخر غير جسمانية هي الفعالة في الاجسام هذه الامارات التي تظهر في بعضها دون بعض وسموها نفوسا ولما راوا ان النفوس تتفاضل بعضها على بعض بامر آخر مؤيد لها ومفيض عليها الخير والفضائل علموا بانه جوهر اشرف وافضل من جوهر النفس وسموه العقل ولما كان العقل هو المقر على نفسه بانه مربوب وله مدبر خالق صانع حكيم نزهه من جميع صفات النقص فحينئذ صح لهم بهذه الاعتبارات ماقالوه ووصفوه من مراتب هذه الموجودات الروحانية التي تقدم وصفها وذكرها وهي الهيولى الاولى والنفس والعقل والبارى جل ثناؤه واعلم يا اخي بانه قد بان بما ذكرنا ان النفس الكلية هي جوهرة روحانية فاضت من العقل الذي اشارت اليه الفلاسفة وانها كالهيولى الموضوع له لما يفيض عليها من الصور والفضائل والخيرات لتكمل هي وانها كالصانع المصور للجسم بما تنقش فيه من الصور والاشكال لتتممه بذلك واعلم ان النفس الكلية هي صورة فيها جميع الصور كما ان الجسم الكلي شكل فيه جميع الاشكال غير ان الصور في ذات النفس لاتتراكم ولا تتزاحم لانها جوهرة روحانية لطيفة حية علامة فعالة واما الجسم فان الاشكال تتراكم فيه وتتزاحم من اجل انه جوهر غليظ كثيف ميت جاهل منفعل كما بينا في رسالة المبادي فصل واعلم ان النفس هي في ذاتها جوهرة ولكن كونها مع الجسم بالعرض لغرض ما والغرض هو امر سابق الى وهم الفاعل فاذا بلغ الفاعل اليه قطع الفعل ❊ فصل ❊ واذ قد فرغنا من ذكر النفس الكلية والعقل الكلي فنريد ان نذكر النفس الانسانية اذ هي قوة من قوى النفس الكلية ونذكر ايضا

العقل الانسانی اذهی قوة من قوی النفس الكلية ونصف افعال النفس وقواها اذ كانت النفس جوهرة روحانية ولما كانت الجواهر الروحانية لاتدرك بالحواس ولا تعرف الا بما يصدر عنها من الافعال والاعمال بحسب القوی احتجنا ان نذكر كمية قواها ونصف فنون افعالها وعجائب صنائعها وغرائب علومها وظرائف اخلاقها واختلاف آرائها ✻ واعلم ✻ یااخی ان للنفس الانسانية قوی كثيرة لايحصی عددها الا الله جل ثناؤه وان لها بكل قوة فی عضو من اعضاء الجسد فعلا خلاف عضو آخر قد بينا طرفا من ذلك فی رسالة تركيب الجسد وطرفا فی رسالة الحاس والمحسوس وطرفا فی رسالة الانسان عالم صغير ووصفنا فيها ان نسبة القوی الحساسة الی النفس فيما ياتون به اليها من اخبار محسوساتها كنسبة اصحاب الاخبار للملك قد ولی كل واحد منهم ناحية من مملكته ليأتوه بالاخبار من تلك النواحی وذكرنا فيها ايضا ان لها خمس قوی اخر نسبتهن اليها كنسبة الندماء الی الملك وهی القوة المفكرة والقوة المتخيلة والقوة الحافظة والقوة الناطقة والقوة الصانعة واعلم ان القوة المفكرة التی مسكنها وسط الدماغ من بين هذه القوی كالملك وسائرها لها كالجنود والاعوان والخدم والرعية يتصرفون بامرها ونهيها فيما يفعلون فی اعضاء الجسد من الحركات وما يظهرون من الصنائع والاعمال وان موضعها من بين مواضع سائر القوی فی اشرف عضو من الجسد واخص مكان منه كما ان دار الملك فی اشرف مدينة من بلدان مملكته وفی اجل موضع من المدينة وفی اشرف بقعة منها واعلم يااخی بان افعال هذه القوی الخمس اشرف واكرم من افعال سائر القوی وقد بينا فی رسالة الحاس والمحسوس بان القوة المتخيلة التی مسكنها مقدم الدماغ نسبتها الی القوة المفكرة بما تجمع اليها من اخبار المحسوسات كنسبة صاحب الخريطة الی الملك ونسبة القوة الحافظة التی مسكنها مؤخر الدماغ الی المفكرة كنسبة الخازن الحافظ ودائع الملك ونسبة القوة الناطقة التی مجراها علی اللسان الی المفكرة كنسبة الحاجب والترجمان الی الملك ونسبة القوة الصانعة التی مجراها اليدان والاصابع الی المفكرة كنسبة الوزير المعين له فی تدبير مملكته والمساعد له فی سياسته لرعيته ✻ فصل ✻ فيما يتولی القوة المفكرة بنفسها من الافعال واعلم يا اخی بانه اذا اوصلت القوة المتخيلة رسوم المحسوسات الی القوة

المفكرة

المفكرة بعد تناولها من القوى الحساسة وغابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم فى فكر النفس مصورة صورة روحانية فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة فيها كالهيولى وهى فيها كالصورة والمثال فى ذلك ان الانسان اذا دخل مدينة من البلدان وطاف فى اسواقها ومحالها وغاين طرقاتها وشاهد اهلها وراى هيئاتهم وسمع اقاويلهم وعرف شمائلهم ثم خرج منها وغابت مشاهدة حواسه لها فانه كلما فكر فى تلك المدينة وما شاهد فيها تخيلها كانه يراها معاينة على مثل ما كان شاهد فى وقت كونه فيها ولو كان ذكر لها بعد حين من الدهر فتلك الفكرة ليست شيأ سوى لمحات النفس الى ذاتها وتخيلها الصورة تلك المدينة وما راى فيها من الموجودات ليس شيئ سوى صور تلك الموجودات انطبعت فى جوهر نفسه كما ينطبع نقش الفص فى الشمع المختوم وعلى هذا القياس حكم سائر المحسوسات من اول استعمال الات الحواس الى وقت تركها لها عند الممات الذى هو ترك النفس استعمال الجسد واعلم يا اخى بانه اذا حصلت رسوم المحسوسات فى جوهر النفس فان اول فعل القوة المفكرة فيها هو تاملها واحدة واحدة لتعرف معانيها وكمياتها وكيفياتها وخواصها ومنافعها ومضارها فاذا حصل العلم بهذه المعانى اودعتها القوة الحافظة الى وقت التذكار فاذا اراد الانسان الاخبار عن معلوماته للمخاطبين له والجواب للسائلين له عن متصوراته ومفهوماته استعانت عند ذلك القوة المفكرة بالقوة الناطقة فى النيابة عنها فى الجواب لغيرها كما يستعين الملك بحاجبه وترجمانه فى النيابة عنه فى الخطاب لغيره ولهذه القوة المفكرة فى معلوماتها المحفوظة افعال اخر ذكرنا طرفا منها فى رسالة المنطق وطرفا آخر فى رسالة الموسيقى وطرفا آخر فى رسالة الانسان عالم صغير حسب ما يليق بكل رسالة منها لان العلوم كلها لا يمكن ان تجمع فى دفتر واحد جسمانى فاما النفس فانها تجمع علوما شتى وصنائع عدة واخلاقا مختلفة واراء متفاوتة لانها دفتر روحانى لا يتزاحم فيها صور المعلومات كما تتزاحم فى الهيولى الجسمانى مثال ذلك ان السواد والبياض لا يجتمعان فى محل واحد فى زمان واحد ولا الحلاوة ولا المرارة فى جسم ذى طعم ولا التدوير ولا التربيع فى شكل واحد بجسم وما شاكلها من الصور والاعراض المتضادة فان بعضها يفسد

بعضا اذا كانت من جنس واحد فاما فى جو هر النفس فلا تتزاحم فيها الصور
بل كلها تجمع فى نقطة واحدة كما يلتقى الخطوط فى مركز الدائرة فى نقطة واحدة
و كما يلتقى صور المرئيات كلها مع اختلاف اجناسها فى المرآة وفى الحدقة التى هى
نقطة من العين كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوسات فليطلب هناك فصل فيما يختص
بالقوة الناطقة من الافعال فنقول اعلم ان من شان القوة الناطقة اذا استعانت بها
القوة المفكرة فى النيابة عنها فى الجواب والخطاب ان تؤلف الفاظا من حروف
المعجم بنغمات مختلفة السمات التى هى الكلام ثم تضمن تلك الالفاظ المعانى التى
هى مصورة عند القوة المفكرة فتدفعها عند ذلك الى القوة المعبرة لتخرجها الى
الهواء بالاصوات المختلفة فى اللغات ليحملها الى مسامع الحاضرين بالقرب فيكون
تلك الالفاظ المؤلفة من الحروف المختلفة الاشكال والسمات كالاجساد المركبة
من الاعضاء المختلفة وتكون تلك المعانى المضمنة فى تلك الالفاظ كالارواح لها لان
كل لفظة لا معنى لها فهى بمنزلة جسد لا روح فيه وكل معنى فى فكر النفس ليس
له لفظة تعبر عنه فهو بمنزلة روح لا جسد له وقد بينا كيفية حمل الهواء صور
الاصوات وحفظها بهيأتها الى ان توردها وتؤديها الى السمع فى رسالة الحاس
والمحسوس و ذكرنا ايضا ان الاصوات لما كانت لا تمكث فى الهواء الاريثما
تاخذ المسامع حظها ثم تضمحل احتالت الحكمة الالهية بان قيدتها بالقوة
الصناعية التى هى الكتابة و ذلك ان القوة المفكرة لما رات ان الكلام لا يثبت فى
الهواء دائما لانه جسم سيال احتالت حيلة اخرى واستعانت بالقوة الصناعية ان
نقشت حروفا خطوطية بالقلم تحاكى معانى حروف لفظية ثم القتها ضروبات
التاليف حتى صارت كتابا مكتتبا واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير
لكيما يبقى العلم مفيد افائدة من الماضين للغابرين واثرا من الاولين للاخرين وخطابا
للحاضرين من الغائبين وبالعكس وهذا من جسيم نعم الله تعالى على الانسان
كما ذكر الله تعالى فى كتابه اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم
يعلم ثم اعلم ان للقوة الصناعية افعالا كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى وقد
ذكرنا طرفا من ذلك فى رسالة الصنائع و كذلك القوة الناطقة لها لغات كثيرة
والفاظ مختلفة ونغمات مفننة لا يحصى عددها الا الله عزوجل وقد ذكرنا
منها طرفا فى رسالة اختلاف اللغات وطرفا فى رسالة الموسيقى ثم اعلم ان القوة

المفكرة

المفكرة لها افعال كثيرة يستغرق فيها افعال سائر القوى وذلك ان افعالها نوعان فنها ما يخصها بمجردها ومنها ما يشترك مع قوى اخرى فنها الصنائع كلها فانها مشتركة بينها وبين القوة الصناعية ومنها الكلام واقاويل اللغات فانها مشتركة بينها وبين القوة الناطقة ومنها تناول رسوم المعلومات المحفوظة فانها مشتركة بينها وبين القوة الحافظة واما التي تخصها من الافعال فالفكر والروية والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل والجمع والقياس ولها الفراسة والزجر والتكهن والخواطر والالهام وقبول الوحي وتخيل المنامات وتفصيل ذلك فاما بالفكر استخراج الغوامض من العلوم وبالروية تدبير الملك وسياسة الامور وبالتصور درك حقائق الاشياء وبالاعتبار معرفة الامور الماضية من الزمان وبالتركيب استخراج الصنائع اجمع وبالتحليل معرفة الجواهر البسيطة والمبادى وبالجمع معرفة الانواع والاجناس وبالقياس درك الامور الغائبة بالزمان والمكان وبالفراسة معرفة ما في الطبائع من الامور الخفية وبالزجر معرفة حوادث الايام وبالتكهن معرفة الكائنات بالموجبات الفلكية وبالمنامات معرفة الانذارات والبشارات وبقبول الخواطر والالهام والوحي معرفة وضع النواميس وتدوين الكتب الالهية وتاويلاتها المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة الذين هم اهل البيت الروحانيون وقد بينا في رسالة الناموس ان وضع النواميس وتدوين الكتب الالهية اعلى رتبة ينتهي اليها الانسان بالتأييد الرباني وهي اشرف صناعة تجري على ايدي البشر مثل شريعة صاحب التورية والانجيل والزبور والفرقان واعلم يا اخي البارى جل جلاله جعل الامور الجسمانية المحسوسة كلها مثالات ودلالات على الروحانية العقلية وجعل طرق الحواس درجا ومراقي يرتقي بها الى معرفة الامور العقلية التي هي الغرض الاقصى في بلوغ النفس اليها فاذا اردت يا اخي ان تبلغ الى افضل المطلوبات واشرف الغايات التي هي الامور العقلية فاجتهد في معرفة الامور المحسوسة فانك بذلك تنال الامور العقلية وقد بينا في رسائلنا الطبيعية طرفا من ذلك ثم اعلم ان معرفة الامور الجسمانية المحسوسة هي فقر النفس وشدة الحاجة ومعرفة الامور المعقولة الروحانية هي غناؤها ونعيمها وذلك ان النفس في معرفة الامور الجسمانية محتاجة الى الجسد وحواسها والاتها لتدرك بتوسطها الامور الجسمانية واما ادراكها الامور الروحانية فيكفيها ذاتها وجوهرها بعد ما تاخذها من

الحواس بتوسط الجسد و اذا حصل لها ذلك فقد استغنت عن الجسد وعن التعلق بالجسم بعد ذلك فاجتهد يا اخي في طلب الغنى الابدي بتوسط هذا الهيكل والاته مادام يمكنك ذلك قبل فناء العمر وتصرم المدة وفساد الهيكل وبطلان وجوده واحذر كل الحذر ان تبقى نفسك فقيرة محتاجة الى هيكل ليتم به ما فاته من الكمال فتكون ممن يقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وتبقى في البرزخ الى يوم يبعثون ومن اين لهم ان يشعرون ايان يبعثون مادامت هي ساهية لاهية غافلة مقبلة على الشهوات الجسمانية من اللذات الجرمانية والزينة الطبيعية والغرور بالاماني في هذه الحيوة الدنيا المذمومة الذي ذمها رب العالمين فقال انما الحيوه الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته الى قوله وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور وقال في قصة قارون فخرج على قومه في زينة قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم ثم حكى قول الربانيين العلماء العارفين بالامر الاشرف في المراتب العالية ويلكم ثواب الله خير لمن امن يعنون به الدار الاخرة التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون يعني به عالم الارواح الذي كله روح وريحان وتحية ورضوان ثم ذم الذين لا يعرفون هذه الامور المعقولة الا المحسوسات حسب فقال رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون يعني امر الاخرة ودار النعيم ودار السلام الذي يرتقي اليها نفوس الاخيار بعد مفارقتها اجسادها كما ذكر في كتابه اليه يصعد الكلم الطيب يعني روح المؤمن والعمل الصالح يرفعه اي يرغبه فيها وهمته ترقيه الى هناك ومغفرة من الله وروح ورضوان وغير ذلك من الايات المذكورة في القرآن واخبار الانبياء عليهم السلام في ذم الدنيا والاجتناب عنها وكذلك اشارات الحكماء (شعرا)

فاجهد على النفس واستكمل فضائلها فانت ❊ بالنفس لا بالجسم انسان

فعليك ان لا تغتر بزخارف هذه الدنيا الدنية وعليك ان تتبع الاراء الحسنة وتهذب النفس وفقك الله وايانا واخواننا السداد

وهداك وايانا سبيل الرشاد انه

رؤف بالعباد

❊ تمت رسالة العقل والمعقول ويليها رسالة في الادوار والاكوار ❊

﴿ الرسالة الخامسة منها فى الادوار والاكوار ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من رسالة العقل والمعقول وبينا فيها تعريف جواهر النفوس بحقيقتها وكيفية اجتماع صور المعقولات فى العقل المنفعل وكنا قد بينا قبل ذلك فى رسالة ماهية الطبيعة ذكر كيفية تاثيرات الاشخاص العلوية الفلكية فى الاشخاص السفلية الكائنة تحت فلك القمر الذى هو عالم الكون والفساد وبينا فيها معنى قول القدماء فى روحانيات الكواكب وبينا قول واضع الناموس فى اجناس الملائكة وكيفية سريان قواها فى العالم واظهار افعالها فى الاجسام الموجودة فيه فنريدان نبين الان ونذكر فى هذه الرسالة ادوار الاشخاص الفلكية واكوارها وقراناتها فنقول ان للفلك واشخاصه حول الاركان الاربعة التى هى عالم الكون والفساد ادوار اكثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى ولادوارها اكوار ولكواكبها فى ادوارها واكوارها قرانات ويحدث فى كل دور وكور وقران فى عالم الكون والفساد حوادث لا يحصى عدد اجناسها الا الله تعالى ونريد ان نذكر من ذلك طرفا مجملا مختصر اليكون مثالا ودليلا على الباقية فنقول اعلم ان الادوار خمسة انواع فمنها ادوار الكواكب السيارة فى افلاك تداويرها ومنها ادوار مراكز افلاك التداوير فى افلاكها الحاملة ومنها ادوار افلاكها الحاملة فى فلك البروج ومنها ادوار الكواكب الثابتة فى فلك البروج ومنها ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان واما الاكوار فهى استئنافاتها فى ادوارها وعودتها الى موضعها مرة بعد اخرى واما القرانات فهى اجتماعاتها فى درج البروج ودقائقها وهى ستة اجناس مائة وعشرون نوعا فمنها احدى وعشرون قرانا ثنائية وثلثين قرانا ثلاثية وخمسة وثلاثين قرانا رباعية واحدى وعشرين قرانا خماسية واحدى وثلثين قرانا سداسية وقران واحد سباعية جملتها مائة وعشرون قرانات نوعية مضروبة فى ثلاث مائة وستين درجة يكون جملتها ثلثة واربعين الفا وماتى قرانات شخصية واما

ادوار الالوف فاربعة انواع فمنها سبعة الاف سنة و منها اثنا عشر الف سنة و منها احدى وخمسين الف سنة و منها ثلثمائة الف وستين الف سنة ثم اعلم ان من هذه الادوار والقرانات مايكون فى كل زمان طويل مرة واحدة ومنهـا مايكون فى كل زمان قصير مرة واحدة فمن الادوار التى تكون فى الزمان الطويل ادوار الكواكب الثابتة فى فلك البروج وهو فى كل ستة وثلثين الف سنة مرة واحدة ومن الادوار التى تكون فى كل زمان قصير ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فى كل اربعة وعشرين ساعة مرة واحدة كما ذكر الله تعالى فقال وكل فى فلك يسبحون وباقى الادوار فيما بينهما ومن القرانات مايكون فى كل ثلثمائة وستين الف سنة مرة واحدة وهو ان تجتمع الكواكب السيارة كلها باوساطها فى اول دقيقة من برج الحمل الى ان تجتمع فيها مرة اخرى ويسمى هذ الدور فى زيج السند هندسية يوم واحد من ايام العالم الكبير ومن القرانات مايكون فى كل شهر مرة واحدة وهو اجتماع القمر مع كل واحد من الكواكب السيارة فاما باقى القرانات فيما بين هذين الوقتين ومن الادوار القصار مايكون فى كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وهى دورة مركز الفلك التدوير والقمر فى فلكه الحامل له ومنها مايكون فى كل سبعة وعشرين يوما وسبع ساعات ونصف مرة واحدة وهى ادوار القمر فى فلك البروج ومنها ادوار الفلك الجوزهر فى كل احدى وعشرين سنة فى كل ثمانية عشر سنة وسبعة شهور وتسعة عشر يوما مرة واحدة وهو ادوار عطارد فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم مرة واحـدة وهى ادوار الشمس والزهرة وعطارد فى فلك البروج ومنها مايكـون فى ثلثمائة وثمـانية وسبعين يوما مرة واحدة وهى ادوار زحل فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل ثلثمائة وتسعة وتسعين يوما مرة واحدة وهى ادوار المشترى فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل خمسة مائة واربعة وستين يوما مرة واحدة وهى ادوار الزهرة فى فلك تدويرها ومنها مايكون فى كل ثمان مائة وسبعين يوما مرة واحدة وهى ادوار المريخ فى فلك البروج ومنها مايكون فى كل خمسمائة وسبعة وثمانين يوما مرة واحدة وهى ادوار المريخ فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل اربعة الاف وثلثمائة واربعة وثلثين يوما مرة واحدة وهى ادوار مركز المشترى فى فلك البروج ومنها مايكون فى عشرة الف وسبعمائة واحدى واربعين يوما مرة

واحدة

واحدة وهى ادوار مركز زحل فى فلك البروج وجملة هذه اربعة عشر نوعا واما القرانات القصيرة الزمان فمنها مايكون فى كل مائة وستة عشر يوما مرة واحدة وهو قران عطارد مع الشمس ومنها مايكون فى كل ثلثمائة واحدى وثمانين يوما مرة واحدة وهى اقتران الشمس والزهرة وعطارد مع زحل ومنها مايكون فى كل ثلثمائة وتسعين يوما مرة وهو اقتران المشترى والزهرة وعطارد والشمس ومنها مايكون فى كل سبعمائة وخمسة وثمانين يوما مرتين وهو اقتران الزهرة مع الشمس ومنها مايكون فى كل سبعمائة وثمانين يوما مرة واحدة وهو اقتران الشمس مع المريخ ومنها مايكون فى كل سنتين ونصف بالتقريب مرة واحدة وهو اقتران المريخ مع زحل والمشترى ومنها مايكون فى كل عشرين سنة بالتقريب مرة وهو اقتران المشترى وزحل ومن القرانات الطويلة الزمان مايستأنف الدور فى كل ماتى واربعين سنة مرة واحدة وهوان يستوفى زحل والمشترى اثنا عشر قرانات فى المثلثة الواحدة ومنها مايكون فى كل تسعمائة وستين سنة مرة واحدة وهوان يستوفى زحل والمشترى ثمانية واربعين قرانا فى المثلثات الاربعة ومنها مايكون فى كل ثلثة الف وثمان مائة واربعين سنة مرة واحدة وهوان يستأنف زحل والمشترى القرانات فى المثلثات وشرحها طويل ويخرج بنا عما نحن فيه واذقد فرغنا من ذكر كمية دوران الفلك وعدد قرانات كواكبه فى ابراجها فى الادوار والالوف واستينافها اعدادها بالكور ونريدان نذكر ونلوح طرفا مما يتبعها من الحوادث الكائنات فى عالم الكون والفساد التى دون فلك القمر فنقول اناقد بينافى رسالة السماء والعالم ان الفلك المحيط تديره النفس الكلية بتأييد العقل الكلى الفعال باذن الله تعالى وقد بينافى رسالة المبادى العقلية ان النفس والعقل هما امران مبدعان للبارى وهو مبدعهما وعلتهما ومثبتهما ومكملهما كيف شاء فتبارك الله رب العالمين ثم اعلم ان كل الحوادث التى تكون فى عالم الكون والفساد هو تابع لدوران الفلك وحادث عن حركات كواكبه ومسيرها فى البروج وقرانات بعضها مع بعض واتصالاتها باذن الله تعالى فمن ذلك الحوادث ماهو ظاهر جلى لكل انسان ومنها ماهو باطن خفى يحتاج الى معرفتها الى تأمل وتفكر واعتبار ثم اعلم ان كل حادث فى هذا العالم سريع النشو قليل البقاء سريع الفساد فذلك عن حركة فى الفلك سريعة قصيرة الزمان قريبة الاستيناف وكل

حادث بطى النشو طويل الثبات بطى البلا فذلك عن حركة بطية طويلة الزمان بعيدة الاستيناف ونحتاج لهذا الفصل الى شرح طويل قد ذكرنا طرفا من ذلك فى رسالة تكوين المعادن وطرفا فى رسالة النبات وطرفا فى رسالة الحيوان ونريدان نذكر فى هذه الرسالة طرفا منه ليبين الصدق ويتضح الحق ويتجلى الخفى للباحثين عن حقيقة هذا الامر ثم نذكر تاثيرات الاشخاص العالية فى الاشخاص السافلة فمن ذلك الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان فى كل اربعة وعشرين ساعة مرة واحدة كما ذكر الله تعالى وكل فى فلك يسبحون وهى التى بها يكون الليل والنهار فى هذا العالم الذى نحن فيه ومن الحوادث الكائنة التى لاتخفى على احد من العقلاء من هذه الحركة نوم اكثر الحيوان بالليل ويقظتها بالنهار وذلك انه اذا طلعت الشمس مع دوران الفلك على جانب الارض اضأ الهواء بنورها واشرق وجه الارض بضيائها فانتبهت اكثر الحيوانات من نومها وتحركت بعد سكونها وترنمت بعد بجمتها وهدوها وانتشرت فى طلب معائشها وتصرفت فى مذاهبها وتفتحت ايضا اكثر اكمام النبات وفاح نسيم روائحها وذهب الناس فى مطالبهم وسعوا فى حوائجهم واذا غابت الشمس اظلم الهوأ واسود الجو وامتلاء وجه الارض من الظلام واستوحش اكثر الحيوانات وتراجعت عن متصرفاتها الى اوطانها واماكنها وانصرف الناس عن اسواقهم الى منازلهم وعن مواضع اعمالهم الى بيوتهم ووقع عليهم النوم والنعاس والكسل بعد الاستنشار والنشاط فى الاعمال والسكون بعد الحركة والهدو بعد الجلبة فاذا تامل المتفكر فى حال هذا العالم بالنهار راه كانه حيوان منتبه متحرك حساس واذا تامله بالليل رآه كانه نائم اوميت اوجامد من السكون والهدو ثم اعلم انه مادامت هذه الحركة محفوظة فى الفلك فهذه الحالة موجودة فى الحيوان فاذا سكنت تلك الحركة بطل ذلك النظام والترتيب وهذه الحركة من اعظم نعم الله تعالى على خلقه كما ذكر تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن الحوادث الكائنة عن هذه الحركة فى هذه المدة كون بعض النبات الناقصة كخضراء الدمن فانها تصبح بالغدوات ريانة من نداوة الليل وطيب نسيم الهواء فاذا اشرقت

عليها الشمس نصف النهار جفت ثم تصبح من الغد مثل ذلك وترى هذا خاصة فى ايام
الربيع فى اكثر المواضع ومن الكائنات الحادثة عن هذه الحركة فى هذه المدة المذكورة
كون بعض الحيوانات الناقصة الخلقة الضعيفة البنية كالديدان والبق والبراغيث
التى تتولد من العفونات وفى الزبل والسماد والروث وجثة الجيف وماشا كلها
فاذا اصابها ادنى حر من الشمس او برد من الهوا أهلكت وبالجملة فكل كائن عن
هذه الحركة التى تستأنف الدور فى كل اربع وعشرين ساعة مرة واحدة وكل حادث
عنها من اشخاص الحيوانات والنبات الناقص الخلقة الضعيف البنية فانها لا تبقى
سنة تامة لانه يهلكها اماحر الشمس فى الصيف او برد الشتاء وقد بينا علتها
فى رسالة الحيوان والنبات ومادامت هذه الحركة محفوضة فى الفلك فان صورة
هذه الكائنات عنها الحادثات فى هذا العالم تكون موجودة فى الهيولى ومتى
وقف الفلك فسد النظام وبطل الكون وذلك كائن لا محالة اذا بلغت النفس
الكلية اقصى غرضها لان الغرض هو غاية سبق اليها الوهم ومن اجل البلوغ
اليها يفعل الفاعل فعله واذا بلغ اليه قطع الفعل ❊ فصل ❊ ثم اعلم يااخى بان
دوران الفلك اكرم الافعال واشرفها فغرض فاعله ايضا اشرف الاغراض
واكرمها كما بينا فى رسالة البعث والقيامة ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان
القريبة الاستيناف مايكون فى كل شهر مرتين وهى حركة مركز فلك تدوير
القمر فى الفلك الحامل فى كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وفى هذه المدة يكون القمر
مقبلا بوجهه الممتلى من النور نحو مركز الارض يعرف حقيقة ماقلنا اهل الصناعة
الذين يعرفون علم مافى المجسطى والذى يتبع هذه الحركة من الحوادث والكائنات
فى هذا العالم كثرة الربو والزيادة فى الاشياء وسرعة النشو فى الاشياء المبتدئة الحادثة
من الحيوان والنبات والمعادن والزيادة ايضا فى المد ودو الرطوبات والانداء
يعرف ذلك اهل التجارب والعلما المتيقظون المتفكرون فى الافاق المعتبرون احوال
الموجودات وفى النصف الثانى من الشهر يدور هذا المركز فى الفلك الحامل
مرة اخرى ولكن يكون القمر موليا بوجهه الممتلى من النور عن مركز الارض
نحو فلك عطارد يدور القمر فى الفلك الحامل مرة واحدة فى هذه المدة والذى
يحدث عن هذه الحركة فى هذه المدة فى هذا العالم الذبول والهزال والنقصان
فى الاشياء النامية والنضج والجفاف واليبس فى الاشياء البالغة الى التمام من الحب

والثمر يعرف صحة ماقلنا اهل الصناعة المتقدم ذكرهم وفى هذه المدة عن هذه الحركة يتكون بعض الجواهر المعدنية كالملح والكماة وامثالها واعلم يااخى بان الكماة نبات معدنى والملح معدن نباتى كما بينا فى رسالة المعادن وفى هذه المدة ايضا عن هذه الحركة قد يتم كون بعض النبات ويبلغ وينتفع به كالبقول وفى هذه المدة ايضا عن هذه الحركة قد يتم كون بعض الحيوانات كالطيور ودود القز وزنابير النحل فان اكثرها يتم فى خلقتها فى اربعة عشر يوما ويخرج بعد احدى وعشرين يوما ويتولى فى ثمانية وعشرين يوما ويخرج وهذه المدة هى مقدار مسير القمر من يوم الحضانة الى يوم الخروج من البرج الذى كان فيه الى البرج التاسع الذى هو بيت النتقلة والسفر فينتقل من هذه الحيوانات الكائنة من حال الى حال فى هذه المدة ومادامت هذه الحركة محفوظة فى الفلك فصور هذه الكائنات موجودة فى الهيولى فى هذا العالم واليها اشار جل ثناؤه فقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم واعلم يااخى ان كل الكائنات عن هذه الحركة من الحيوانات والنبات فنها ماهى طويلة البقاء ومنها ماهى قصيرة المدة ولكن اطولها بقاء لايتجاوز مائة وعشرين شهرا والقصيرة المدة مادون ذلك وعلة نهاية بقاء اشخاص هذا النوع فى الهيولى المقدار من الزمان هو ان علة حدوثها حركة القمر فى فلك البروج المقسوم بثمانيه وعشرين منزلا لدورة واحدة وذلك ان القمر اذا كان فى برج من الابراج فى منزل من المنازل يوم حضانة الطير فانه يوم يخرج الفرخ يكون فى المنزل العشرين من ذلك المنزل فى البرج التاسع من ذلك البرج وقد قطع مائتين واربعين درجة فى الفلك وبقى له تسع منازل مائة وعشرون درجة الى ان يعود الى الدرجة التى كان فيها يوم ابتداء الحضانة فيستانف هذا الكائن العمر الطبيعى فى الدنيا لكل درجة شهراً وهذا هو العمر الطبيعى واما مايهلك قبل هذه المدة اويعيش اكثر من هذا المقدار فذلك لاسباب وعلل واغراض يطول شرحها وعلى هذا البيان لكل كائن تحت فلك القمر حركة لشخص من الاشخاص الفلكية لاستينافه الدور فى مدة معلومة طالت ام قصرت فيكون بقاء تلك الكائنات عنها على هذا المثال الذى ذكرنا من الكائنات من حركة القمر ومثال آخر نذكر فى امر الانسان وذلك انه اذا سقطت النطفة فى الرحم من جنس البشر او بعض الحيوانات التى تلد لتسعة اشهر فلابد من ان يكون الشمس فى تلك الساعة فى درجة فى برج من

الفلك فاذا كان اول الشهر التاسع يكون قدقطعت الشمس بسيرها ثمانية ابراج وقد استوفت طبائع البروج المثلثات مرتين وبلغت الى اول البرج التاسع بيت السفر والنقلة فينتقل المولود من مكان الى مكان ومن حال الى حال اخرى وتكون قد دارت الشمس في فلك البروج من يوم مسقط النطفة الى ذلك اليوم مائتين واربعين درجة وبقي لها مائة وعشرون درجة الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيه يوم مسقط النطفة فجعل نهاية بقاء اشخاص هذا النوع وعمرها الطبيعي في الهيولى لكل درجة سنة فان زاد او نقص فلاسباب او علل وعلى هذا القياس يعتبر كل مولود من انواع الحيوان فيكون عن حركة شخص من الاشخاص الفلكية مما يكون ولادته وكونه الطبيعي لست عشرة يوما او لاحدى وعشرين يوما او لاربعين يوما او لاربعة اشهر او لخمسة او لستة او لسبعة او لتسعة او لعشرة او لسنة او لسنتين فانه يستوفي ذلك الشخص الموجب لكونه المحمل في الفلك بعض الدائرة قبل ولادته الطبيعي لذلك النوع ويكون مدة العمر الطبيعي لهذا النوع بمقدار ما بقي لذلك المتحرك من المسير في الفلك الى تمام دورة واحدة بروجا كانت او درجا او دقائق او ساعات كانت او اياما او شهورا او سنين وذلك ان الحيوانات الناقصات الخلقة الضعيفة البنية التي سبب كونها وعلة حدوثها حركة ذلك الشكل الذي يستانف الدور في اربع وعشرين ساعة كما ذكرنا قبل فان اشخاص النوع اكثر بقائها وعمرها الطبيعي تسعة ايام وان زاد او نقص فلاسباب اخر وذلك انها تتم خلقتها وتكمل صورتها في ست عشرة ساعة مقدار مايدور من الفلك ثمانية ابراج واذا ابتداء البرج التاسع بالطلوع نهض وتحرك وتنقل في طلب القوت والغذاء الذي هو مادة بقاء شخصها في الهيولى وتبقى الى تمام الدور تسع ساعات فيستانف العمر في الدنيا تسعة ايام لكل ساعة يوما ثم يهلك ويتكون غيرها ويكون ذلك النوع محفوظا والاشخاص في السيلان واعلم يا اخي بان لكل كائن تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن له من وقت كونه وحدوثه الى وقت فنائه وعدمه مقدارا من الزمان وهو دورة واحدة من ادوار الاشخاص الفلكية بيان ذلك ان كل كائن في هذا العالم له اربع احوال متباينة احدها ابتداء كون الوجود ومنها زيادته ونموه وارتقاؤه الى نهاية ما ومنها توقفه وانحطاطه ونقصه ومنها زمان بواره وعدمه وعلة

ذلك ان كل شخص فى الفلك له حركة دائرة تخصه فان لحركته فى دائرته اربع احوال منها صعوده من الحضيض ومنها صعوده الى الاوج ومنها هبوطه من الاوج ومنها هبوطه الى الحضيض يعرف حقيقة ماقلنا اصحاب المجسطى ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف مايدور فى كل اربعة اشهر مرة واحدة وهى حركة عطارد فى فلك تدويره تارة مستقيمة وتارة راجعا وتارة مشرقا وتارة مغرباً وتارة محترقا وتارة صاعدا فى ذروته وتارة هابطا الى حضيضه وتارة واقفا فى موازاة درجة واحدة والذى يحدث ويتم من هذه الحركة فى هذه المدة فى هذا العالم كون بعض النبات كالسمسم والذرة والشعير وامثالها كما بينا فى رسالة النبات وعن هذه الحركة فى هذه المدة قد يتم كون بعض الجواهر المعدنية كما يتم بالصنعة يعرف ماقلنا اصحاب المعادن والذين يسبكون الزجاج والذين يتعاطون صناعة الكيميا وعن هذه الحركة فى هذه المدة فى هذا العالم قد يتم خلقة بعض الحيونات وتولدها كبعض السباع والوحوش والغزلان وبعض الغنم كما بينا فى رسالة الحيوانات ومما يكون عن هذه الحركة فى هذه المدة فى هذا العالم مايعرض لبعض الناس من الحوادث عند اختلاف احوال عطارد فى دورانه مما يذكره اصحاب احكام النجوم فى مواليدهم وبيان ذلك انه اذا احترق عطارد يعرض لبعض الناس امراض واعلال واوجاع وخاصة للصبيان ومايعرض لبعض الكتاب والعمال واصحاب الدواوين والوزرأ من العزل والاعتقال والمصادرات ولبعض الصناع من العطلة والكسل ولبعض التجار من الخسران والمحق ولبعض الناس من الحبس والاستتار والعسرة وعند استقامته وتشريقه مايعرض لهم من الخلاص والسلامة والظهور والولاية والنشاط واستقامة الاحوال وعند وقوفه ورجوعه مايعرض لهم من الحيرة والشكوك والظنون والريبة والتوقف والتخلق والادبار والعصيان وماشاكل ذلك وعند الهبوط والحضيض مايعرض لهم من سقوط الجاه وذهاب العز ونقصان المراتب وكل ذلك بحسب ماأوجب شكل الفلك فى اصل المولد وطبقات احواله يعرف بعضها لطبقات اجناسهم يعلم تفصيلها اصحاب النجوم ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف مايكون فى كل سنة مرة واحدة وهى حركة الشمس فى مركز فلك

تدويره والزهرة وعطارد فى فلك البروج تارة فى البروج الشمالية وتارة فى الجنوبية
وتارة فى المستقيمة الطلوع وتارة فى المعوجة وتارة فى النارية وتارة فى الترابية وتارة
فى الهوائية وتارة فى المائية وتارة صاعدة وتارة هابطة وتارة فى بيوتها
وتارة فى وبالها وتارة فى حظوظها وتارة فى اغرابها وتارة فى اشراقها وتارة
فى هبوطها وتارة فى اوجاتها وتارة فى حضيضها وتارة مسرعة وتارة بطيئة
وتارة عند رؤس جوزهراتها وتارة عند ذنب جوزهراتها وتارة متيامنة بعضها
من بعض وتارة متياسرة وتارة شرقية وتارة غربية وتارة مناظرة وتارة
ساقطة وتارة خالية وتارة وحشية وتارة فى الاوتاد وتارة فيما يليها وتارة
زائلة عن الاوتاد وتارة فى البروج المنقلبة وتارة فى الثابتة وتارة فى ذوى الاجساد
وما شاكل هذه الدلالات ❋ فصل ❋ واعلم يا اخى بان الذى يحدث عن هذه
الحركات فى هذه المدة فى هذا العالم وعن احوال هذه الكواكب من الفنون المختلفة
والحالات المتغايرة اشياء لا يحيط علما بكثرتها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا
ليكون دليلا على الباقية ونبدأ اولا بذكر الزمان واحواله وارباعه وتغييرات
الهواء وذلك انه اذا ابتدأت الشمس بحركتها فى اول برج الجدى صاعدا من
الجنوب نحو الشمال ومن الحضيض نحو الاوج مرتفعة فى الفلك اخذت الطبيعة
عند ذلك بنماء نتهما باذن البارى جل وعز فى جذب الرطوبات المختلطة بالتراب
من الامطار وامتصاصها فى عروق الشجر والنبات الى اصولها وقضبانها
وامساكها هناك بالقوة الماسكة وذلك دابها الى ان يبلغ الشمس آخر الحوت
فاذا نزلت اول دقيقة من برج الحمل فهو الربع الربيعى استوى الليل والنهار فى
الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت
الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون وارتفعت الرطوبات الى اعلا فروع
الاشجار ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلألأ الزهر واورق الشجر
وتفتح النور واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات والدبيب ونتجت
البهائم ودرت الضروع وانتشرت الحيوان فى البلاد عن اوطانها وطاب عيش
اهل الوبر وطلب اعلا السطوح اهل المدن واخذت الارض زخرفها وفرح
الناس والحيوان اجمع بطيب نسيم الهواء وازينت الارض وصارت الارض
كانها جارية شابة قد تزينت وتحلت للناظرين فلا يزال تلك حال الدنيا واهلها

من الحيوان والنبات الى ان يبلغ الشمس اخر الجوزاء راس اوجها فاذا نزلت الشمس اول السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل فى الاقاليم كلها واخذ النهار فى النقصان والليل فى الزيادة وانصرف الربيع ودخل الصيف واشتد الحر وحمى الجو وهبت السمائم ونقصت المياه ويبس العشب واستحكم الحب وادرك الحصاد والثمار واخصبت الارض وكثر الريف ودرت اخلاف النعم وسمنت البهائم واتسع للناس القوت من الثمار وللطير من الحب وللبهائم من العلف وصارت الدنيا كانها عروس منعمة بالغة تامة كاملة كثيرة العشاق فلا يزال ذلك دابها وداب اهلها الى ان يبلغ الشمس اخر السنبلة واول الميزان فاذا نزلت الشمس اول الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى ثم ابتداء الليل بالزيادة على النهار وانصرف الصيف ودخل الخريف وبرد الهوآء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وغارت العيون وجفت النبت وفنيت الثمار وديست البيادر واحرز الناس الحب والثمار وعرى وجه الارض من زينتها ومات الهوام وانحجرت الحشرات والطير والوحش تنصرف لطلب البلدان الدفئة واحرز الناس القوت للشتاء ودخلوا البيوت ولبسوا الجلود والغليظ من الثياب فرارا من البرد وتغير الهواء وصارت الدنيا كانها كهلة مدبرة قد تولى عنها ايام الشباب فاذا بلغت الشمس اخر القوس واول الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار ثم اخذ النهار فى الزيادة على الليل وانصرف الخريف ودخل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وانحجر اكثر الحيوانات فى باطن الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرة الانداء وكثرت ونشئت الغيوم واظلم الجو وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس البرد عن التصرف وتمرمر اكثر عيش الحيوان وضعفاء الناس وصارت الدنيا كانها عجوزة هرمة قد دنا منها الموت ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف مايكون فى كل ثلثة عشر شهرا بالتقريب مرة واحدة وهى حركة جرم زحل والمشترى فى فلكى تدويرها ومن الحوادث فى هذه المدة عن حركتهما واختلاف احوالهما مايعرض لطبقات من الناس المستولى عليهم اليبس والبرد نحو المشائخ والعجائز والاكرة والتناء والاشراف والقضاة والعدول والعلماء والتجار ومن شاكلهم من الناس عن المستولى عليه فى مولوده

احد الكوكبين مثل مايعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل وقد يعرض من حركة هذين الكوكبين واحوالهما لكثير من الحيوان والنبات والمعادن اعراض واسباب قد ذكرنا كيفيتها فى الرسائل التى ذكرنا فيها هذه الاجناس ومن الحركات القصيرة الزمان السريعة الاستيناف حركة الزهرة فى فلك تدويرها فى كل خمسمائة واربعة وثمانين يومامرة واحدة وحركة المريخ فى فلك تدويره فى كل سبع مائة وثمانين يومامرة واحدة والذى يحدث ويتبع هذين الكوكبين فى عالم الكون والفساد مايعرض لبعض طبقات الناس فى عالم الكون والفساد من النساء والمخانيث واصحاب اللذات واللهو والملهين واصحاب المريخ من الشباب والشطار والعيارين والجند واصحاب السلاح وساسة الدواب ومن شاكلهم مثل مايعرض لاصحاب عطارد كما ذكرناقبل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة فلك المشترى فى الفلك الحامل فى كل اربعة الاف وثلثمائة واربعة وثلثين يومامرة واحدة والذى يحدث فى عالم الكون والفسادعن هذه الحركة اعتدال اهوية بعض البلاد بعد فسادها وعمارة بعض البقاع بعد خرابها وتكوين بعض المعادن ونشو بعض النبات وزكاة بعض الثمر وصلاح حال بعض الحيوانات والرخص فى بعض المدن وتجديد النعم على اقوام وماشاكل ذلك من الصلاح والخير فى هذا العالم ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف مايكون فى كل خمسة وعشرين سنة مرة واحدة وهو ان يحصل المريخ فى اثنى عشر برجا اثنتى عشرة رجعة ومن الحوادث فى هذا العالم من هذه الحركة يقع نضج بعض المعادن وسرعة النشو فى بعض النبات وزيادة القوة فى بعض الحيوانات وظهور الدولة فى بعض الناس والامم وزيادة القوة فى بعض السلاطين وخروج بعض الخوارج وتجديد ولايات فى الملك وماشاكل ذلك من تاثيرات قوة المريخ وظهورها فى العالم والقصد منها وفيها هو صلاح شان الكائنات والغرض منها هو ابلاغها الى الكمال والتمام ولكن ربما يعرض اسباب الفساد مثل اثارة الحروب والفتن والنصب فى طلب الغارت فيخرب بعض البلدان وتزول دولة قوم ويذهب نعيمهم ولكن عاقبتها تعود الى الصلاح وبالجملة مايعرض منها من الفساد عند هذه الحركة فى جنب مايكون منها من الصلاح فى العالم شيئ يسير ومثال ذلك حركة الشمس

بالطلوع والغروب ليكون بها الليل والنهار ومسيرها فى البروج ليكون الشتاء والصيف كما بينا قبل ولكن ربما حدث من اسخانها حرشديد فيهلك بعض النبات ويقتل بعض الحيوانات الضعيفة البنية بلا قصد من الطبيعة ولا عناية من الحكمة وكذلك الامطار القصد منها احياء البلاد والعشب والكلاء او سقى الزروع والثمر لتكون قوتا للحيوان ولربما كانت مهلكة لبعض الزروع مفسدة لبعض الثمار وربما خرب السيل بعض البلاد لكن ذلك فى جنب مايكون من صلاح عامة البلاد والحيوان والنبات شئ يسير وهكذا حكم المريخ وزحل والذنب ومايذكر من مناحسها شئ يسير فى جنب مايكون عن حركاتها من الصلاح فى العالم ثم اعلم يااخى ان كثيرا ممن يقر بصحة احكام النجوم او يتكلم فيها يظن ان زحل والمريخ والذنب نحوس بالكلية والزهرة والقمر والمشترى سعود بالكلية وليس الامر على ماظنوا لانه ربما عرض عن افراط القوة المنبثة منها فى العالم فساد من الرطوبات والبرودات المفرطة مثل مايعرض عن افراط حر الشمس وبرد زحل ويبس المريخ ورطوبة الزهرة والقمر واكثر العفونات منها كما يعرض عن المريخ وزحل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة فلك تدوير زحل فى فلك الحامل الممثل بفلك البروج فى كل خمسة الاف وسبعمائة واحدى واربعين يوما مرة واحدة والذى يحدث عن هذه الحركة فى هذه المدة تتميم بعض المعادن كالكحل والزرنيخ والحديد وثمار بعض النبات كالزيتون والجوز وبلوغ الانسان اشده وعمارة بعض البلاد واستحداث بعض المدن والقرى وانتقال الملك من قوم الى قوم وماشاكل ذلك ومن الحركات البطية الطويلة الزمان البعيدة الاستيناف حركات الكواكب الثابتة فى فلك البروج فى ستة وثلثين الف سنة مرة واحدة واوجات الكواكب السيارة وحضيضها وجوزهراتها والذى يحدث عن هذه الحركات فى هذه المدة فى عالم الكون والفساد تنقل العمارة على سطح الارض من ربع الى ربع وان يصير مواضع البرارى بحارا ومواضع البحار برارى ومواضع الجبال بحارا ومواضع البحار جبالا كما بينا فى رسالة المعادن كيفية ذلك واذقد فرغنا من ذكر حوادث الادوار فنريد ان نذكر طرفا من القرانات والوفها ❁ فصل ❁ فنقول اعلم ان الكائنات التى تستدل عليها المنجمون سبعة انواع فنها الملل والدول اللتان يستدل عليهما

من

من القرانات الكبار التى تكون فى كل الف سنة بالتقريب مرة واحدة ومنها تنقل المملكة من امة الى امة او بلد الى بلدا ومن اهل بيت الى اهل بيت اخر وهى التى تكون وتستدل على حدوثها من القرانات التى تكون فى كل مائتى واربعين سنة مرة واحدة ومنها تبدل الاشخاص على سرير الملك وما يحدث باسباب ذلك من الحروب والفتن التى تستدل عليها من القرانات التى تكون فى كل عشرين سنة مرة واحدة ومنها الحوادث الكائنات التى تحدث فى كل سنة من الغلاء والرخص والخصب والجدب والوباء والموتات والقحط والامراض والعلل والحدثان والسلامة عنها ويستدل على حدوثها من تحاويل سنى العالم التى عليها تورخ التقاويم ومنها حوادث الايام شهرا بشهر ويوما بيوم التى يستدل عليها من اوقات الاجتماعات والاستقبالات التى تؤرخ فى التقاويم ومنها احكام المواليد لواحد واحد من الناس فى تحاويل سنيهم من حيث ما يوجب لهم تشكيل الفلك ومواضع الكواكب فى اصول مواليدهم وتحاويل سنينهم ومنها الاستدلال على الخفيات من الامور الجزوية كالخبأ والسرقة واستخراج الضمير والمسائل التى تستدل عليها من طالع وقت المسئلة والسؤال عنها ثم اعلم ان فى كل ثلثة الاف سنة تنقل الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها فى البروج ودرجاتها وفى كل تسعة الف سنة تنتقل من ربع الى ربع من ارباع الفلك وفى كل ستة وثلثين الف سنة تدور فى البروج الاثنى عشر دورة واحدة فبهذا السبب تختلف شعاعات الكواكب على بقاع الارض واهوية البلاد ويختلف تعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف عليها امابا عتدال واستواء واما بالزيادة والنقصان وافراط الحرارة والبرودة واعتداله بينهما ويكون هذا اسبابا وعللا لاختلاف احوال ارباع الارض وتغييرات اهوية البلاد والبقاع وتبدلها بالصفات من حال الى حال يعرف حقيقة ما قلنا المتحذلقون فى المجسطى واحكام القرانات ويصير بهذه العلل والاسباب زوال الملك والدول وانتقاله من قوم الى قوم وتغييرات العمارات من ربع الى ربع اخر ويكون هذه بموجبات احكام القرانات الكائنة فى الوقت والزمان من جهة القرانات والادوار فى كل الف سنة مرة واحدة وفى كل اثنى وعشرين الف سنة او فى كل ستة وثلثين الف سنة مرة والقرانات الدالة على قوة النحوس

وفساد الزمان وخروج الناس عن الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلماء وموت الاخيار وجور الملوك وفساد الاخلاق للناس وشر اعمالهم واختلاف ارائهم ويمنع نزول البركات من السماء بالغيث فلا تزكى الارض ويجف النبات ويهلك الحيوان ويخرب المدن والبلاد اذهي بروز آخر القرآن والقرانات الدالة على قوة السعود واعتدال الزمان واستواء طبيعة الاركان والحدوث بوحي الانبياء صلعم وتواتره وكثرة الانبياء وعدل الملوك وبركات السماء بالغيث وتزكو الارض والنبات ويكثر تولد الحيوان ويعمر البلاد ويكثر بنيان المدن والقرى وكل ذلك بامر باريها على حسب افعال العباد من الخير والشر جزاء لاعمالهم كما قال جل وعز من قائل ذلك بما كسبت يداه وما الله يريد ظلماً للعباد فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واعلم وتيقن ان ماوراء عالم المحسوس التي هي جهنم وجحيم عالم اخر وامور اخر التي هي عالم الارواح ومقر الملائكة والكروبين والروحانيين الموكلين بحفظ هذا العالم ومراتبها وفقك الله وايانا بروح منه وجميع اخواننا السداد انه رؤف بالعباد

مممم
مم
م

✵ تمت رسالة الادوار والاكوار ويليها رسالة في ماهية العشق ✵

الرسالة السادسة منها في ماهية العشق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ
الناقد فرغنا من رسالة الادوار والاكوار وبينا فيها كيفية احوال القرانات حسب
ماجرت عادة اخواننا الكرام ونريد ان نذكر الان في هذه الرسالة ماهية العشق
ومحبة النفوس والمرض الالهي وماحقيقة ذلك ومن اين مبدائه فنقول اعلم ان
الحكماء قدا كثرت القيل والقال في فنون العلوم وطرق المعارف وغرائب الحكم
من الرياضيات والطبيعيات والفلسفيات والالهيات ولكن بعض تلك العلوم
والمعارف الطف من بعض وقد عملنا في كل فن منها رسالة شبه المدخل والمقدمات
ليقرب تناوله على المتعلمين ويسهل اخذه على المبتدين ونريد ان نذكر في هذه
الرسالة طرفا مما قالت الحكماء والفلاسفة في ماهية العشق وكمية انواعه وكيفية
نشوه ومبداه وما علله الموجبة لكونه والاسباب الداعية اليه وما الغرض
الاقصى منه اذا كان هذا امراموجودا في العالم مركوزا في طباع النفوس دائما
لايعدم البتة مادامت الخليقة موجودة (واعلم) يا اخي بان من الحكماء من قد
ذكر العشق وذمه وذكر مساوى اهله وقبح اسبابه وزعم انه رذيلة ومنهم من
قال ان العشق فضيلة نفسانية ومدحه وذكر محاسن اهله وزين اسبابه ومنهم من
لم يقف على اسراره وعلله واسبابه بحقائقها ودقة معانيها فزعم انه مرض نفسانى
ومنهم من قال انه جنون الهى ومنهم من زعم انه همة نفس فارغة ومنهم من زعم
انه فعل البطالين الفارغى الهمم الذين لاشغل لهم ولعمرى ان العشق يترك
النفس فارغة من جميع الهم الاهم المعشوق وكثرة الذكر له والفكرة في امره
وهيجان الفؤاد والوله به وباسبابه ولكن ليس ذلك من فعل البطالين الفراغ
كما زعم من لاخبرة له بالامور الخفية والاسرار اللطيفة ولا يعرف من الامور
الا ماتجلى للحواس وظهر للمشاعر واما الذى يدرك منها بصفاء الذهن وجودة
التميز وكثرة الفكر وشدة البحث ودقة النظر فهم عنها بمعزل وذلك ان الذين
زعموا ان العشق هو مرض نفسانى او قالوا انه جنون الهى فانما قالوا ذلك
من اجل انهم راوا ما يعرض للعشاق من سهر الليل ونحول الجسم وغور العيون

وتواتر النبض والانفاس الصعداء مثل مايعرض للمرضى فظنوا انه مرض نفسانى واما الذى زعموا انه جنون الهى فانما قالوه من اجل انهم لم يجدوا لهم دواء يعالجونهم به ولا شربة يسقونها اياهم فيبرؤون مما هم فيه من المحنة والبلوى الا الدعاء لله بالصلوة والصدقة والقرابين فى الهياكل ورقى الكهنة وما شاكل ذلك كما حكى العاشق بقوله وهو عروة بن حزام وهو قتيل الحب (شعر)

بذلت لعراف اليمامة حكمه ❊ وعراف نجدان هما شفيانى

فما تركا من سلوة يعرفانها ❊ ولا رقية الا بها رقيانى

فقالا شفاك الله والله مالنا ❊ بما ضمنت منك الضلوع يدان

واشعار كثيرة للعشاق فى هذا المعنى واما الحكماء والاطباء من اليونانيين فكانوا اذا اعياهم علاج مريض او مداواة عليل وايسوا منه حملوه عند ذلك الى هيكل المشترى وتصدقوا عنه وصلوا لله تع وقربوا قربانا وسألوا الكهنة ان يدعوا الله بالشفاء فاذا برئ سموا ذلك طبا الاهيا ومرضا وجنونا الاهيا ومن الحكماء من زعم ان العشق هو افراط المحبة وشدة الميل الى نوع من الموجودات دون سائر الانواع والى شخص دون سائر الاشخاص او الى شيئ دون سائر الاشياء بكثرة الذكر له وشدة الاهتمام به اكثر مما ينبغى فان كان العشق هو ذا فليس اذا احد من الناس يخلو منه اذ كان لايوجد احد الا وهو يحب ويميل الى شئ دون سائر الاشياء اكثر مماينبغى وكثير من الحكماء والاطباء يسمون هذه الحال ماليخوليا وقد اكثرت الاطباء القيل والقال فى هذه العلة واعياهم علاجها وقد ذكرت فى كتب احكام المواليد علل ذلك تركنا ذكرها مخافة التطويل لانا نريد ان نتكلم فى العشق المعروف عند جمهور الناس وذلك انهم لايسمون العشق الا ما كان من هذه الحال نحو شخص من ابناء الجنس ذكرا كان او انثى ومن الحكماء من قال ان العشق هو هوى غالب فى النفس نحو طبع مشاكل فى الجسد او نحو صورة مماثلة فى الجنس ومنهم من قال ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد ولهذا اى حال يكون عليها العاشق يتمنى حالا اخرى اقرب منها ولهذا قال الشاعر شعر

اعانقها والنفس بعد مشوقة ❊ اليها وهل بعد العناق تدانى

والثم فاها كى تزول صبابتى ❊ فيزداد ما القى من الهيمان

كان فؤادى ليس يشفى غليله ❊ سوى ان ترى الزوجين يمتزجان

وهذا القول ارجح ماقيل فيه والطف ماشير اليه ونحتاج ان نشرح هذا الباب ليتضح حقيقته ويعرف اسبابه ولكن لما كان الاتحاد هوى نفسانيا وتاثيرا روحانيا احتجنا ان نذكر انواع النفوس وانواع معشوقاتها وعلل تلك واسبابها واما الفرق بين العلل والاسباب فهو ان العلل كائنة فى طباع النفوس والاسباب خارجة منها كما سنبين بعد هذا الفصل واعلم يا اخى بان النفوس المتجسدة لما كانت ثلثة انواع كما قالت الحكماء والفلاسفة صارت معشوقاتها ايضا ثلثة انواع فمنها النفس النباتية الشهوانية وعشقها يكون نحو الماكولات والمشروبات والمناكح ومنها النفس الغضبية الحيوانية وعشقها يكون نحو القهر والغلبة وحب الرياسة ومنها النفس الناطقة وعشقها يكون نحو المعارف واكتساب الفضائل واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانه ليس احد من الناس يخلو من نوع من هذه الانواع الثلثة التى ذكرناها ويكون اخذ ابنصيب من كل واحد منها قل او كثر والعلة فى ذلك انه لما كان من شان النفوس ان تتبع امزجة الابدان فى اظهار افعالها واخلاقها ومعارفها وبخاصة ما كان منها اغلب فى المزاج واقوى فى اصل التركيب كما بينا فى رسالة الاخلاق ورسالة مسقط النطفة وذلك ان كل انسان يكون المستولى عليه فى اصل مولوده القمر او الزهرة وزحل فان الغالب على طبيعته قوة النفس الشهوانية نحو الماكولات والمشروبات والجمع والادخار لها وان يكن المستولى المريخ والزهرة او القمر فان الغالب على طبيعته شهوة الجماع والمناكح وان كان المستولى على اصل مولده الشمس والمريخ فان الغالب على طبيعته يكون شهوة النفس الغضبية نحو القهر والغلبة وحب الرياسة وان كان المستولى عليه فى اصل مولده الشمس وعطارد والمشترى فان الغالب على طبيعته تكون شهوات النفس الناطقة نحو المعارف واكتساب الفضائل والعدل وقد بينا فى رسالة مسقط النطفة كيف يتقرر فى جبلة الجنين وطبع المولود تاثيرات هذه الكواكب وبينا فى رسالة الاخلاق كيف يعتاد الانسان باكتساب تلك الطباع والاخلاق التى فى الطباع قبولها وتهيؤها اوضد ذلك واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا ان نذكره فنرجع الآن الى تفسير قول من قال من الحكماء ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد فنقول ان الاتحاد هو من خاصية الامور الروحانية

والاحوال النفسانية لان الامور الجسمانية لايمكن فيها الاتحاد بل المجاورة والممازجة والمماسة لاغير فاما الاتحاد فهو فى الامور النفسانية كما سنبين فى هذه الفصول واعلم يا اخى بان مبداء العشق واوله نظرة او التفات نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت اوغصن غرس او نطفة سقطت فى رحم بشر يكون باقى النظرات واللحظات بمنزلة مادة تنصب الى هناك وتنشؤ وتنمى على ممر الايام الى ان تصير شجرة اوجنينا وذلك ان همة العاشق ومناه هو الدنو والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق فى ذلك وسهل تمنى الخلوة والمجاورة فاذا سهل ذلك تمنى المعانقة والقبلة فاذا سهل ذلك تمنى الدخول فى ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر مايمكن ومع هذه كلها الشوق بحاله لاينقص شيأ بل ازداد ونمى كما قيل

اعانقها والنفس بعد مشوقة * اليها وهل بعد العناق تدانى

والثم فاها كى تزول صبابتى * فيزداد مالقى من الهيمان

كان فؤادى ليس يشفى غليله * سوى ماپرى زوجان يمتزجان

ثم اعلم ان روح الحيوة انما هو بخار رطب يتحلل من الرطوبة والدم وينشؤ فى جميع البدن ومنها يكون حيوة البدن والجسد ومادة هذا الروح من استنشاق الهواء بالتنفس دائما لترويح الحرارة الغريزية التى فى القلب فاذا تعانق العاشق والمعشوق جميعا وتباوسا وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه وصلت تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك مع الرطوبات التى فى المعدة ووصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشر فى العروق الواردة الى سائر اطراف الجسد واختلطت بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وشحما وعروقا وعصبا وماشاكل ذلك وهكذا ايضا اذا تنفس كل واحد منهما فى وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شيئ من نسيم روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشقا من ذلك الهواء دخل الى خياشيمهما اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور فى جرم البلور واستلذ كل واحد منهما لذلك النسيم ووصل ايضاً من اجزاء ذلك الهواء المستنشق بعض الى جرم الرية فى الحلقوم ومن الرية الى جرم القلب مع النبض فى العروق الضوارب الى جميع اجزاء الجسد واختلط هناك بالدم واللحم وماشاكل ذلك من اجزاء الجسد

واتعقد فى بدن هذا مما تحللت من جسد هذا او فى بدن هذا مما تحللت من جسد ذاك فيكون
من ذلك ضروب ومن المزاجات من تلك الامزجة ضروب الاخلاط ومن تلك
الاخلاط ضروب الاخلاق كل ذلك بحسب امزجة ابدانهما ومن شان النفس ان تتبع
مزاج البدن فى اظهار افعالها واخلاقها لان مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصله
للنفس بمنزلة الات وادوات للصانع الحكيم يظهر بها ومنها افعاله فلهذه
الاسباب والعلل التى ذكرناها يتولد العشق والمحبة على ممر الايام بين المتحابين
وينشؤ وينمى فاما الذى يتغير من المحبة ويفسد بعد التاكيد فلاسباب يطول شرحها
ولكن نذكرا ولا ما العلة فى محبة شخص لشخص دون سائر الاشخاص فنقول ان
العلة فى ذلك اتفاق مشاكلة الاشخاص الفلكية فى اصل مولدهما بضرب من
الضروب الموافقة من بعض لبعض وهى كثيرة الفنون ولكن نذكر منها طرفا
ليكون دليلا على الباقية فمنها ان يكون مولدهما ببرج واحد او رب البرجين
كوكب واحد او يكون البرجان متفقين فى بعض المعانى كالمثلث او يكون
مطالعهما متساوية أو ساعات نهارهما متفقة وما شا كل ذلك مما يطول شرحه
يعرف حقيقة ما قلنا اصحاب الاحكام الناظرون فى مواليد الناس واما تغير
العشق بعد ثباته زمانا طويلا فهو تغير اشكال الفلك فى تحاويل سنى مواليد الناس
وتسير درجة الطالع وتنقلها فى حدود البروج والوجوه وهكذا تسييرات
شعاعات الكواكب فى ابراج الانتهئات فى مستقبل السنين واعلم يا اخى بان كل
الكائنات التى دون فلك القمر فهى مربوطة الاحوال بحركات الاشخاص
الفلكية كما بينا فى رسالة ماهية الطبيعة ورسالة الادوار والاكوار ورسالة
افعال الروحانية ❁ فصل ❁ فى ماهية علة فنون المعشوقات اعلم يا اخى
بان كثيرا من الناس يظنون ان العشق لا يكون الا للاشياء الحسنة حسب
وليس الامر كما ظنوا فانه قد قيل يارب مستحسن ما ليس بالحسن ولكن العلة
فى ذلك هى الاتفاقات التى بين العاشق والمعشوق وهى كثيرة لا يحصى عددها
الا الله جل ثناؤه ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية وذلك
ان الاتفاقات بحسب المناسبات التى بين اجزاء المركبات فمن تلك المناسبات
ماهى بين كل حاسة ومحسوساتها وذلك ان القوة الباصرة لا تشتاق الا الى
الالوان والاشكال ولا تستحسن منها الا ما كان على النسبة الافضل وهكذا القوة

السامعة لاتشتاق الا الى الاصوات والنغم ولا يستلذ منها الا ما كان على النسبة الافضل كما بينا فى رسالة الموسيقى وعلى هذا القياس سائر الحواس كل واحدة منها لاتشتاق الا الى محسوساتها ولا تستحسن ولا تستلذ الا ما كان منها على النسبة الافضل بينهما فى الاتفاق ولما كان تراكيب امزجة الحواس والمحسوسات كثيرة الفنون وكثيرة التغيير غير ثابتة على حالة واحدة صارت القوى الحساسة فى احساسها لمحسوساتها مفتنة متغيرة وذلك انك تجد واحدا من الناس او من الحيوان يستلذ ما كولا او مشروبا او مسموعا او مشموما والاخر لا يستلذه بل ربما كان يكرهه ويتألم منه وهكذا تجد الانسان الواحد يستلذ فى وقت ما شاء ويستحسنه وفى آخر يكرهه ويتالم منه كل ذلك بحسب اختلاف التراكيب وفنون الامزجة وما يعرض لها وما تحدث بينهما من المناسبات والمنافرات وشرحها طويل واعلم يا اخى بان الحكمة الالهية والعناية الربانية قد ربطت اطراف الموجودات بعضها ببعض رباطا واحدا ونظمتها نظاما واحدا وذلك ان الموجودات لما كان بعضها عللا وبعضها معلولات ومنها اوائل ومنها ثوانى جعلت فى جبلة المعلولات نزوعا نحو علاتها واشتياقا اليها وجعلت ايضا فى جبلة علاتها رافة ورحمة وتحننا على معلولاتها كما يوجد ذلك فى الاباء والامهات على الاولاد ومن الكبار على الصغار والاقوياء على الضعفاء لشدة حاجة الضعفاء الى معاونة الاقوياء والصغار الى الكبار كما اجاب رئيس قريش وحكيمها لما سأله كسرى اى اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى يبرى وغائبهم حتى يرجع ✻ فصل ✻ ثم اعلم بان الاطفال والصبيان اذا استغنوا عن تربية الاباء والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاستاذين لهم العلوم والصنائع ليبلغوا بهم الى التمام والكمال فمن اجل هذا يوجد فى الرجال البالغين رغبة فى الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم للبلوغ الى الغايات المقصودة بهم وهذا موجود فى جبلة اكثر الامم التى لها تعلم العلم والصنائع والادب والرياضات مثل اهل فارس واهل العراق واهل الشام والروم وغيرها من الامم واما الامم التى لاتتعاطى العلوم والصنائع والادب مثل الاكراد والاعراب والزنج والترك فانه قل ما يوجد فيهم ولا فى طباعهم الرغبة فى نكاح الغلمان وعشق المردان واما محبة الرجال للنساء ومحبة النساء

للرجال وعشقهما فان ذلك فى طباع اكثر الحيوانات التى لها سفاد وانما جعلت تلك فى طبايعها لكيما يدعوها الى الاجتماع والسفاد ليكون منها النتاج والغرض منها بقاء النسل وحفظ الصورة فى الهيولى بالجنس والنوع اذ كانت الاشخاص دايما فى السيلان والغرض من هذه كلها بعيد من افكار اكثر العقلاء وقد بينا ذلك فى رسالة المبادى ورسالة البعث ❊ فصل ❊ فى انواع المحبوبات وما الحكمة فيها ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان المحبة مفننة والمحبوبات كثيرة لا يحصى عددها الا الله ولكنا نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية فمن انواع المحبوبات محبة الحيوانات الازدواج والنكاح والسفاد لما فيه من بقاء النسل ومنها محبة الامهات والاباء للاولاد وتحننهم على الصغار وتربيتهم لهم واشفاقهم عليهم كانها مجبولة فى طباعهم مركوزة فى نفوسهم لشدة حاجة الصغار الى الكبار ومنها محبة الرؤساء الرياسات وحرصهم على طلبها ومراعاتهم لمرؤسيهم وحفظهم لهم واشفاقهم عليهم ومحبتهم للمدح والثناء والشكر كانها مجبولة فى طباعهم مركوزة فى نفوسهم ومنها محبة الصناع فى اظهار صنائعهم وحرصهم على تتميمها وشهوتهم لتحصيلها وتركيبها كانه شئ مجبول فى طباعهم مركوز فى نفوسهم لشدة حاجتهم اليها ومنها محبة التجار لتجاراتهم ورغبة الراغبين فى الدنيا وحرصهم على الجمع والادخار لها وحفظها ومحبة عمارة الارض واصلاح الامتعة وجمعها وحفظها كانه شيئ مجبول فى طباعهم مركوز فى نفوسهم لما فيه من الصلاح لغيرهم ومن ياتى من بعدهم ومنها محبة العلماء والحكماء لاستخراج العلوم ووصف الاداب وتعليم الرياضات والبحث عن الغوامض والفحص عنها وتدوينها فى الكتب والادراج امة بعد امة وقرنا بعد قرن كانه شيئ مجبول فى طباعهم مركوز فى نفوسهم لما فيه من احياء النفوس واصلاح الاخلاق وصلاح الدين والدنيا جميعا ومنها محبة البر والاحسان وما يقال فيهما من المدح والثناء كانه شيئ مجبول فى طباع البشر مركوز فى نفوسهم لما فيه من الحث على مكارم الاخلاق ومنها محبة ابناء الجنس وما يسمى العشق وما تصف العشاق من احوالهم واحوال معشوقهم وما يجدون فى نفوسهم من الافكار والهموم والاحزان والفرح والسرور والنشاط وما يذكرون من الاخلاق الجميلة والطرايق الحميدة وما يذمون من الاخلاق المذمومة والاحوال المرذولة قالوا ولولم

يكن العشق موجودا فى الخليقة لخفيت تلك الفضائل كلها ولم تظهر ولم تعرف تلك الرذائل ايضا فقد بان وتبين اذا ما ذكرنا ان المحبة والعشق فضيلة ظهرت فى الخليقة وحكمة جليلة وخصلة نفيسة عجيبة ذلك من فضل الله على خلقه وعنايته بمصالحهم ودلالة لهم عليهم وترغيبا لهم فيما امر به من المزيد (واعلم) يا اخى ان محبوبات النفوس ومعشوقاتها مفننة وهى بحسب مراتبها فى العلوم ودرجاتها فى المعارف وذلك ان النفس الشهوانية لا يليق بها محبة الرياسة والقهر والغلبة ولا النفس الحيوانية يليق بها محبة العلوم والمعارف واكتساب الفضائل ولا النفس الملكية يليق بها محبة الاجساد والكون مع الاجسام اللحمية والدموية بل الذى يليق بها محبة فراق الاجساد والارتقاء الى ملكوت السماء والسيحان فى سعة فضاء الافلاك والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور فى القرءآن ومن اجل هذا الذى ذكرنا من مراتب النفوس وما يليق بها من المعشوقات انك لا تجد ولا ترى نفسا تحب وتعشق وتشتاق الا لابناء جنسها وما شاكلها من المحبوبات والمعشوقات مثال ذلك انفس الصبيان والناقصين من الناس فانهم لا يحبون ولا يعشقون الا اللعب والتماثيل المصورة والمزينة المشاكلة لمرتبة نفوسهم فاذا عقلوا او تعلموا او ارتاضوا ارتفعت هممهم وشغل نفوسهم بغيرها مما هو اشد تحقيقا مما كانوا فيه وهو الصورة والاشكال من المحاسن والزينة الموجودة فى الاشكال والاجساد اللحمية من الحيوان والناس وهى المحبوبة المرغوبة فيها المشتهاة المعشوقة عند اكثر الناس من البالغين العقلاء فاذا ارتاضت نفوسهم فى العلوم الالهية والمعارف الربانية ارتفعت نفوسهم ايضا عن هذه الصور والتماثيل المزوقة الموجودة فى اللحم والدم الى ما هى اشرف منها وافضل وهى الصورة للنفوس ذوات الحسن والبهاء والكمال والجمال التى تراها النفوس الناطقة الناجية فى عالم الارواح ثم اعلم انه لما قصرت افهام كثير من الناس عن تصورها وقلت معرفتهم بها رضوا بهذه الصورة والاشباح الجسمية الجسدانية المؤلفة من اللحم والدم والصديد واطمأنوا اليها وسكنوا اليها وعنوا الخلود بها النقص نفوسهم كما ذكر الله تع رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون وايات كثيرة فى القران فى هذا المعنى ثم اعلم يا اخى انه مقرر فى طباع الموجودات وجبلة النفوس محبة البقاء والدوام السرمد على اتم الحالات واكمل الغايات واتم

حالات النفس الشهوانية بان تكون موجودة ابداً تتناول شهواتها وتتمتع بلذاتها التى هى مادة وجود اشخاصها من غير عائق ولا تنغيص وهكذا من اتم حالات النفس الحيوانية ان تكون موجودة ابدا رئيسة على غيرها قاهرة لمن سواها منتقمة ممن يؤذيها من غير عائق ولا تنغيص وهكذا ايضا من اتم حالات النفس الناطقة ان تكون موجودة ابدا مدركة لحقائق الاشياء متصورة لها ملتذة بها مسرورة فرحانة بلا عائق ولا تنغيص وانما صارت النفوس الناطقة تلتذ بالعلوم والمعارف لان صورة المعلومات فى ذاتها هى المتممة لها المكملة لفضائلها المبلغة لها الى اتم غاياتها وافضل نهاياتها عند باريها جل ثناؤه كما قال تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم اعلم ان هذه الاحوال لاتليق بالنفس الشهوانية ولا بالنفس الغضبية ولكن تليق بالنفس الناطقة اذا هى انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وانفتحت لها عين البصيرة وعاينت عالمها وعرفت مبداءها ومعادها واشتاقت عند ذلك الى باريها وتاقت وحنت اليه كما يحن العاشق الى معشوقه والى هذا اشار بقوله تع والذين امنوا اشد حبا لله يعنى من كل محبوب سواه ثم اعلم ان كل نفس اذا احبت شيأ اشتاقت وحنت نحوه وطلبته وتوجهت نحوه حيث كان ولم تلتفت الى شيئ سواه ولم تعرج عليه كما قال الشاعر شعرا

احب حبيبا واحدا لست ابتغى ❊ مدى الدهر عنه ما حييت بديلا
فان ظفرت كفى به فهو بغيتى ❊ وان فات ما ابغى سواه خليلا

❊ ثم اعلم ❊ ان كل محب لشيئ من الاشياء مشتاق اليه هائم به وانه متى وصل اليه ونال مايهواه منه وبلغ حاجته من الاستمتاع به والتلذذ بقربه فانه ولابد يوما من ان يفارقه او يمله او يتغير عليه وتذهب تلك الحلاوة وتتلاشئ تلك البشاشة ويخمد لهب ذلك الاشتياق والهيجان الا المحبين لله تع من المؤمنين والمشتاقين اليه من عباده الصالحين فان لهم كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا ابدا الابدين بلا نهاية ولا غاية والى المحبين لسواه عز وجل اشار بقوله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ثم عطف نحو محبيه فذكر حالهم وكنى عن ذكرهم والى نحو ذكرهم فقال تع ووجد الله عنده فوفيه حسابه يعنى عند المحب وكما روى فى الخبر عن موسى ع م انه نادى

ربه فقال يارب اين اجدك فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلى وقال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ثم اعلم بان رؤية اولياء الله تع جل اسمه ليست كرؤية الاشخاص والاشباح والصور والاجناس والانواع والجواهر والاعراض والصفات والموصوفات فى الاماكن والمحاذيات ولكن بنوع اشرف منها واعلى وفوق كل وصف جسمانى ونعت جرمانى وهى رؤية نور بنور لنور فى نور من نور كما قال الله تع الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية اى لاصورية ولاهيولانية ثم اعلم ان الغرض الاقصى من وجود العشق فى جبلة النفوس ومحبتها الاجساد واستحسانها لها وزينة الابدان واشتياقها الى المعشوقات المفتنة كل ذلك انما هو تنبيه لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ورياضة لها وتعريج لها وترقية من الامور الجسمانية المحسوسة الى الامور النفسانية المعقولة ومن الرتبة الجرمانية الى المحاسن الروحانية ودلالة على معرفة جوهرها وشرف عنصرها ومحاسن عالمها وصلاح معادها وكل ذلك ان جميع المحاسن والزينة وكل المشتهيات من المرغوب فيها الذى يراعلى ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام انما هى اصباغ ونقوش ورسوم قد صورتها النفس الكلية فى الهيولى الاولى وزينت بها ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام كيما اذا نظرت اليها النفوس الجزئية حنت اليها وتشوقت نحوها وقصدت لطلبها بالنظر اليها والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار لاحوالها كل ذلك كيما يتصور تلك الرسوم والمحاسن والنقوش فى ذاتها وتنطبع فى جوهرها حتى اذا غابت تلك الاشخاص الجرمانية عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم والصور المعشوقة المحبوبة مصورة فيها اعين النفوس الجزئية صورة روحانية صافية باقية معها معشوقاتها متحدة بها لاتخاف فراقها ولافواتها ابدا والدليل على ماقلنا وصحة ماوصفنا معرفة من عشق يوما من ايام عمره لشخص من الاشخاص ثم تسلى عنه اوفقده او تغير عليه ثم انه وجده من بعده وقد تغير عما كان عليه وعهده من الحسن والجمال وتلك الزينة والمحاسن التى كان رآها على ظاهر جسمه فانه متى رجع عند ذلك فنظر الى تلك الرسوم والصور التى هى باقية فى نفسه منذ العهد

القديم وجدها بحالها تلك ولم تتغير ولم تتبدل ورءآها برمتها فتشاهد النفس في ذاتها حينئذ من تلك المحاسن والصور والرسوم والاصباغ ما كانت من قبل تراها على غير تغير وتجد في جوهرها ما كانت قبل ذلك تطلبه خارجا عنها فعند ذلك تبين له وعلم ان المعشوق والمحبوب بالحقيقة انما هي تلك الرسوم والصور التي كان يراها على ذلك الشخص وهو اليوم يراها منقوشة في نفسه مرسومة في جوهره مصورة في ذاته باقية لم تتغير فاذا فكر العاقل اللبيب فيما وصفنا انتبهت نفسه من نوم غفلتها واستيقظت من رقدة جهالتها واستقلت بذاتها وفازت بجوهرها واستغنت عن غيرها وكان حالها كما وصف المحق بقوله شعرا

قد كنت آلف موطنا وتشوقني * نحو الاحبة لوعة ماتنكر
والان مالي مصدر عن موردي * ماللعبيد عن الموالي مصدر

فاستراحت نفسه عند ذلك من تعبها وعنائها ومقاسات صحبة غيرها وتخلصت من المقام الذي لا يزال يعرض لعاشقي الاجرام ومحبي الاجسام حسب ما وصفوه في اشعارهم وشكوه من احوالهم كما قال بعضهم * شعر *

وما في الارض اشقى من محب * وان وجد الهوا حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين * مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكي ان نآى شوقا اليه * ويبكي ان دنا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التنائي * وتسخن عينه عند التلاقي

* فصل * ثم اعلم ان من ابتلي بعشق شخص من الاشخاص ومرت به تلك المحن والاهوال وعرضت تلك الاحوال ثم لم تنتبه نفسه من نوم غفلتها فيتسلى ويفيق او نسي وابتلي من بعد بعشق ثان لشخص آخر فان نفسه نفس غريقة في عمائها سكرى في جهالتها كما قيل * شعر *

تسلت عمايات الرجال عن الصبى * وما ان ارى عنك الغواية تنجلي

ثم اعلم ان في الناس خواصا وعواما فالعوام من الناس هم الذين اذا راوا مصنوعا حسنا او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم الى النظر اليه والقرب منه والتامل له واما الخواص فهم الحكماء الذين اذا رأوا صنعة محكمة او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم الى صانعها الحكيم ومبدئها العليم ومصورها الرحيم وتعلقت به وارتاحت اليه واجتهدوا في التشبه به في صنائعهم والاقتداء به في افعالهم

قولا وفعلا وعلما وعملا ثم اعلم ان النفوس الناقصة تكون قصيرة الهمم لاتحب الازينة الحيوة الدنيا ولاتتمنى الا الخلود فيها لانها لا تعرف غيرها ولاتتصور سواها فاما النفس الشريفة المرتاضة فهى تأنف من الرغبة فى الدنيا بل تزهد فيها وتريد الاخرة وترغب فيها وتتمنى اللحوق بابناء جنسها واشكالها من الملائكة وتشتاق الى الترقى الى ملكوت السماء والسيحان فى سعة فضاء الافلاك ولكن لايمكن الابعد فراق الجسد على شرائط محدودة كما ذكرنا فى رسالة البعث والقيمة واعلم ان نفوس الحكماء تجتهد فى افعالها ومعارفها واخلاقها فى التشبه بالنفس الكلية الفلكية وتتمنى اللحوق بها والنفس الكلية ايضا كذلك فانها تتشبه بالبارى فى ادارتها الافلاك وتحريكها الكواكب وتكوينها الكائنات كل ذلك طاعة لباريها وتعبداله واشتياقا اليه ومن اجل هذا قالت الحكماء ان الله هو المعشوق الاول والفلك انما يدور شوقا اليه ومحبة للبقاء والدوام المديد على اتم الحالات واكمل الغايات وافضل النهايات ثم اعلم ان الباعث للنفس الكلية على ادارة الفلك وتسيير الكواكب هو الاشتياق منها الى اظهار تلك المحاسن والفضائل والملاذ والسرور التى فى عالم الارواح التى تقصر السن الوصف عنها الا مختصرا كما قال تع فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين ثم اعلم ان تلك المحاسن والفضائل والخيرات كلها انما هى من فيض الله واشراق نوره على العقل الكلى ومن العقل الكلى على النفس الكلية ومن النفس الكلية على الهيولى وهى الصورة التى ترى الانفس الجزوية فى عالم الاجسام على ظواهر الاشخاص والاجرام التى من محيط الفلك الى منتهى مركز الارض ثم اعلم ان مثل سريان تلك الانوار والمحاسن من اولها الى آخرها كمثل سريان النور والضياء التى فى ليلة البدر منبعثاً من جرم جوهر القمر على الهواء والذى على جرم القمر من الشمس والذى على جرم الشمس والكواكب جميعا من اشراق النفس الكلية والذى على النفس الكلية فن العقل الكلى والذى على العقل الكلى فن فيض البارى واشراقه كما قال الله تع الله نور السموات والارض فقد تبين بماذكرنا ان الله هو المعشوق الاول وان كل الموجودات اليه تشتاق ونحوه تقصد واليه يرجع الامر كله لان به وجودها وقوامها وبقاؤها ودوامها وكمالها لانه هو الموجود المحض وله البقاء والدوام السرمد والتمام

والكمال

والكمال المؤيد تعالى الله عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا بلغك الله ايها الاخ اليه وتمم نورك كما وعد اولياءه واصفياءه من عباده وذلك قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيئ قدير وفقك

الله وايانا وجميع اخواننا الكرام طريق السداد

وهداك وايانا وجميع اخواننا سبيل

الرشاد انه رؤف

بالعباد

ممم

مم

م

﴿ تمت رسالة ماهية العشق ويليها رسالة البعث والقيامة ﴾

الرسالة السابعة منها فى البعث و القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير امايشركون اعلم ايها الاخ انا قدفرغنا من بيان ماهية العشق ومحبة النفوس ماهو اشرف واحسن واكمل واجمل واتم وادوم منها ونريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة ماهية البعث و القيامة وكيفية المعراج فنقول اعلم ايدك الله و ايانا بروح منه بان العلوم كثيرة وكلها شريفة وفى معرفتها عزة وفى طلبها نجاة من الهلكة ونيلها حياة للنفوس وراحة للقلوب و تعلمها هدى ورشدو خروج من ظلمات الجهالة وصلاح فى الدين و الدنيا جميعا ولكن بعض العلوم اشرف من بعض واهلها يتفاضلون وذلك ان افضل العلماء هم اهل الدين و الورع الذينهم من امر الاخرة على يقين و بصيرة لا على تقليد ورواية واعلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بان معرفة حقيقة الاخرة و العلم بالمعاد محجوب عن ابليس وذريته المنكرين لماغاب عن رؤية الابصار وعن اهل التقليد الذين لايعرفون حقيقة ماهم مقرون به من امر الاخرة و البعث و القيامة و الحشر والحساب و الميزان و الصراط و المعاد و الجزاء هنالك ان خيرا فخير او ان شرا فشرا لان هذا العلم هو لب الالباب وسر لاولياء الله دون من سواهم لان اولياء الله هم المصطفون الاخيار الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار و نريدان نلوح من هذا العلم طرفا فى هذه الرسالة الجليلة القدر باشارات مرموزة و امثال مضروبة للمريدين الله عزوجل الطالبين دار الاخرة اذ كان الاخبار عن حقيقتها يدق عن البيان ويبعد عن التصور بالافكار و التخيل بالاوهام الالانفس زاكية وارواح طاهرة وقلوب واعية وآذان سامعة ولكن قبل ذلك نحتاج ان نذكر النفس والروح و حقيقتهما و ماهيتهما وتصاريف امرهما اذكان معرفة حقيقة الاخرة و امر المعاد بعد معرفة البعث و القيمة ومعرفة البعث و القيامة بعد معرفة النفس و الروح وعلة اخرى ايضا ان قوما من علماء الاسلام يتعاطون العلوم و الكلام و الجدل وينكرون امر النفس ووجودها ويجهلون حقيقة الروح وتصاريف احوالها فان اجل هذا احتجنا ان ندل اولا على وجود النفس و ماهية جوهرها و تصاريف امورها بطريق

السمع و الاخبار وما ذكر فى الاخبار و الكتب النبوية المنزلة ثم نذكر حججا
عقلية حكمية لان قوما من هؤلاء الجادلة لايرضون طريق السمع و الاخبار
ولا يقنعهم ذلك لشكوك فى نفوسهم و ريبة فى قلوبهم بل يريدون دلائل عقلية
و حججا فلسفية فنقول اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان الحكماء و الفلاسفة
قد اكثرت فى كتبها و فى مذاكراتها ذكر النفوس و حثت تلاميذها و اولادها
على طلب علم النفس و معرفة جوهرها لان فى علم النفس و معرفة جوهرها
معرفة حقائق الاشياء الروحانية من امر المبداء و المعاد و البارى تع
عز و جل و ملائكته و خاصة معرفة البعث و حقيقة القيامة و النشر بعد
الموت و الحشر و الحساب و الجزاء و ثواب المحسنين و عقاب المسيئين و ذلك ان
كل انسان لا يعرف نفسه ولا يعلم ذاته ولا يعلم ما الفرق بين النفس و الجسد تكون
همته كلها مصروفة الى اصلاح امر الجسد و مرافق امر البدن من لذة العيش
و التمتع بنعيم الدنيا و تمنى الخلود فيهامع نسيان امر المعاد و حقيقة الاخرة و اذا عرف
الانسان نفسه و حقيقة جوهرها صارت همته فى اكثر الاحوال فى امر النفس
و فكرته اكثرها فى اصلاح شانها و كيفية حالها بعد الموت و اليقين بامر المعاد
و الاستعداد للرحلة من الدنيا و التزود للمعاد و المسارعة فى الخيرات و التوبة
و تجنب الشرور و المنكر و المعاصى فاذا فعل ذلك يزول عنه خوف الموت و ربما
تمنى لقاء الله تع و هذه صفة اولياء الله تع و عباده الصالحين كما ذكر الله سبحانه
و اشار اليهم بقوله فى كتابه على لسان نبيه محمد صلعم فى توبيخه اليهود لما زعموا انهم
اولياء لله من دون الناس فقال لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانكم اولياء لله من
دون الناس و انما يتمنى اولياء الله الموت اذا تذكروا ما وعدهم الله و اعده لهم
من التحية و السلام كما قال جل ثناؤه تحيتهم يوم يلقونه سلام و اعد لهم اجرا كريما
و قال تع ايضاً ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد علم كل عاقل علما يقينا بان اجساد هؤلاء
قد بليت فى التراب و ان هذه الكرامة و التحية و السلام هى لارواحهم و نفوسهم
الطاهرة الزكية كما ذكر جل ثناؤه بقوله تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى
ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى و ادخلى جنتى و قال تع و نفس و ما سواها

فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسها وقال تع يوم ياتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ماعملت وهم لايظلمون وقال ايضاً ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى وقال جل وعز الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وايات كثيرة فى القران فى ذكر النفس وخطابها بالتانيث ليعلم كل عاقل بانها هى شيئ غير الجسد لان الجسد مذكر لايخاطب بالتانيث فكفى بهذا فرقاً وبياناً بين النفس والجسد وقد يعلم كل عاقل اذا تامل وتفكر فى امر الجسد بانه جسم مؤلف من اللحم والدم والعروق والعصب والعظام وماشاكلها واصله نطفة ودم الطمث ثم اللبن والغذاء من الماكولات والمشروبات ثم اخر الامر بعد الموت عند مفاقة النفس اياه يبلى ويصير تراباً ثم يعاد خلقاً جديداً اذا شاء الله كما وعد جل ثناؤه فاما النفس يعنى الروح فهى جوهرة سماوية نورانية حية علامة فعالة بالطبع حساسة دراكة لاتموت ولاتفنى بل تبقى مؤبدة اما ملتذة واما متألمة فانفس المؤمنين من اولياء الله وعباده الصالحين يعرج بها بعد الموت الى ملكوت السموات وفسحة الافلاك وتخلى هناك فهى تسبح فى فضاء من الروح وفسحة من النور وروح وراحة الى يوم القيمة الطامة الكبرى فاذا نشرت اجسادها ردت اليها لتحاسب وتجازى بالاحسان احساناً وبالسيأت غفراناً واما انفس الكفار والفساق والاشرار فتبقى فى عماها وجهالاتها معذبة متالمة مغتمة حزينة خائفة وجلة الى يوم القيمة ثم ترد الى اجسادها التى خرجت منها لتحاسب وتجازى بما عملت من سوء والدليل على صحة ماقلناه وحقيقة ماوصفناقول الله سبحانه النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال ايضاً ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون وقال ايضاً وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وقال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار وقال ايضاً يصلونها يوم الدين وماهم عنها بغائبين وايات كثيرة فى القران فى هذا المعنى تدل على بقاء النفوس بعد الموت اما منعمة ملتذة واما معذبة متألمة وفيما ذكرنا كفاية لمن انصف عقله ونصح نفسه واهتم لما بعد الموت وتفكر فى امر المعاد واستعد للرحلة وتزود للسفر وزهد فى الدنيا ورغب فى الاخرة

قبل

قبل فناء العمر وتقارب الاجل و الفوت وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك للرشاد وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد اعلم ايدك الله وايانا بروح منه بان الذين انكروا امر البعث والقيامة والنشر والحشر والوقوف و الحساب ووضع الموازين لوزن الحسنات و السيآت والجواز على الصراط وماشاكل هذه الامور المذكورة فى كتب الانبياء صلع لشكوك فى نفوسهم وحيرة فى قلوبهم والعلة فى ذلك طلبهم حقيقة معرفتها وكيفيتها وانيتها وماهيتها وكميتها قبل معرفتهم انفسهم وحقيقة جوهرها وكيفية كونها مع الجسد ولم ربطت به وقتاما ولم تفارقه وقتاآخر ومن اين كان مبدائها والى اين يكون معادها بعد مفارقتها جسدها وهذه المباحث علم غامض وسر لطيف ليس اليها طريق للمبتدين فى العلوم الحكمية الا التسليم والايمان والتصديق للمخبرين عنها الصادقين عن الله جل ثناؤه الذين اخذوا هذا العلم عن الملئكة وحيا والهاماً بتأييد من الله جل ثناؤه واما الذين لا يرضون ان ياخذوا هذا العلم تسليماً وتصديقاً بل يريدون براهينا عقلية وحججا فلسفية فيحتاجون الى ان يكون لهم نفوس زكية وقلوب صافية واذن واعية واخلاق طاهرة وان يكونوا غير متعصبين فى الاراء والمذاهب المختلفة ومع ذلك يكونون قد ارتاضوا فى الرياضات الفلسفية من علم العدد والهندسة والمنطق والطبيعيات ثم نظروا فى العلوم الالهيات وقد ذكرنا فى رسائلنا طرفا من ذلك وبينا فيها مايحتاج اخواننا من هذه العلوم اليها والمعرفة بها فانظر يا اخى فيها واعتبرها وتاملها ترشد انشاء الله ثم اعلم يا اخى ان معنى القيمة مشتق من قام يقوم قياما والهاء فيه للمبالغة وهى من قيامة النفس من وقوعها فى بلائها والبعث هو انبعاثها وانتباهها من نوم غفلتها ورقدة جهالتها وهى بالفارسية راست خيز اى قياما مستويا ✻ واعلم ✻ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان كل عاقل لبيب اذا تفكر فى امر الدنيا وتامل تصرف حالاتها باهلها من الكون والفساد والتغيير والاستحالة وخاصة امر الحيوة والممات اللذين مرهون بهما جميع الحيوان واعتبر احوال الماضين من القرون السالفة تيقن انه لا محالة ميت وصائر الى ما صاروا اليه فيود عند ذلك ويتمنى ان يعرف حقيقة امر الاخرة على صحة وبيان ليكون على يقين منها واعلم يا اخى بان الناس فى امر الاخرة على رأيين ومذهبين فطائفة مقرة بها

وطائفة منكرة فالمنكرون امر الاخرة هم الذين يظنون ان حكم الانسان بعد المات كحكم النبات والحيوان وذلك انهم لما تاملوا امرهما وتفكروا فى كونهما وفسادهما واعتبروا احوالهما وجدوا النبات يتكون وينشؤ ويبلغ الى غاية ماثم يبتلى ويضمحل ويتكون مثله آخر وهكذا امر الحيوان يتوالد ويتربا ثم يبلغ الى غاية ماثم يموت ويهلك ويبلى ويتكون آخر مثله فلما وجدوا حكم النبات والحيوان على ما وصفنا جعلوا ذلك قياسا على حال الانسان فقالوا انموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فقال الله تع وما لهم بذلك من علم لانهم لو سئلوا ما الدهر لعجزوا عن ماهو الدهر فى البيان وما دروا ما الدهر واعلم يا اخى ان المقرين بالاخرة طائفتان من الناس احداهما الذين يقرون بها بالسنتهم من غير تصور منهم لها بقلوبهم ولا معرفة بحقيقتها بعقولهم فاقرارهم ايمان وتسليم لقول الانبياء صلعم وتقليد لهم فيما يقولون ويخبرونهم عنها والطائفة الاخرى الذين هم مع اقرارهم بها وتصديقهم للانبيا عليهم السلام متصورون لها بقلوبهم عارفون حقيقتها بعقولهم وقد مدح الله تع كلتى الطائفتين جميعا واثنى عليهم بقوله جل ثناؤه فرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولكن فضل الله احداهما على الاخرى بقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون واعلم يا اخى بان العلم هو تصور الشئ على حقيقته وصحته فاما الايمان فهو الاقرار بذلك الشئ والتصديق لقول المخبرين عنه من غير تصور له فالانبياء عليهم السلام واولياؤهم هم المخبرون عن الاخرة المتصورون لها بقلوبهم والعارفون حقيقتها بعقولهم والمؤمنون هم المقرون بالاخرة بالسنتهم المصدقون للانبياء صلعم فى اخبار هم المنتظرون لكشفها لهم واعلم يا اخى ان المنتظرين لامر الاخرة طائفتان من الناس احداهما ينظر كونها وحدوثها فى الزمان المستقبل عند خراب السموات والارضين وهم لا يعلمون من الامور المحسوسات ولا من الجواهر الا الجسمانيات ولا من احوالها الا ماظهر والطائفة الاخرى ينظرونها كشفا وبيانا واطلاعا عليها وهم الذين يعرفون الامور المعقولة والجواهر الروحانية والحالات النفسانية واعلم يا اخى بان معرفة امر الاخرة على الحقيقة فى معرفة امر الدنيا لانهما من جنس المضاف ومن خاصة جنس المضاف ان فى معرفة احد المضافين معرفة الاخر فالدنيا باسمها تدل على اخرى لان اسم الدنيا

مشتق من الدنو والاخرة مشتق من التاخر فالدنيا هي اول معلوماتها واحوالها اول محسوساتنا وشعورنا من اجسادنا ومشاهدتنا احوال اجسامنا وابناء جنسها وهذه كلها قبل معرفتنا بنفوسنا ومشاهدتنا عالمها وعرفاننا ابناء جنسها ووجداننا لذات معقولاتها لان هذه تحصل لنفوسنا بعد مفارقتها اجسادها كما حصلت تلك لنا بعد ولادة اجسادها لان مفارقة النفس الجسد هي ولادة لها كما ان مفارقة الجنين للرحم ولادة الجسد واعلم يا اخي بان الحيوة الدنيا انما هي مدة كون للنفس مع الجسد في عالم الاجسام الى وقت المفارقة التي هي الممات واما الدار الاخرة فهي عالم الارواح التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا وهو كون النفس في عالمها بعد مفارقتها جسدها ما بقيت السموات والارض كما ذكر الله تع في كتابه فقال الله تع فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض وقد بينا في رسالة الالام كيف يكون عذاب الاشقياء في الاخرة وكيف يكون لذات السعداء هناك واعلم يا اخي بان الموت ليس هو شئ سوى ترك النفس استعمال الجسد وان النفس تترك استعمال الجسد لسببين اثنين احدهما طبيعي والاخر عرضي والسبب الطبيعي هو ان يهرم الجسد على طول الزمان وتضعف البنية وتكل الات الحواس وتسترخي الاعصاب والعضلات المحركات للاعضاء وتجف الرطوبات المغذية للبدن وتطفئ الحرارة الغريزية كما يطفئ السراج اذا فني الدهن فعند ذلك لا يمكن ان يعيش الانسان ولا يفعل شيأ من الافعال والاعمال لان البدن للنفس بمنزلة الدكان للصانع والاعضاء بمنزلة الادوات فاذا كلت آلات الصانع او انكسرت او خرب الدكان وانهدم فان الصانع لا يقدر على عمل شيئ من صنعته الا ان يتخذ دكانا آخر وادواة مجددة واما ترك النفس استعمال الجسد لسبب عرضي فهو كثير الفنون ولكن يجمعها نوعان فنها اسباب من داخل الجسد بلا اختيار كالامراض والاعلال المتلفة للجسد ومنها اسباب من خارج كالذبح والقتل والقتل ليس هو شيئ سوى ان يقصد قاصد فيهدم بنية الجسد بضرب من الفساد والخراب كما يقصد انسان فيخرب دار انسان او دكانه واعلم يا اخي بان كل صانع حكيم اذا فكر في امره ونظر في العواقب علم انه لابد ان يخرب يوما دكانه وتكل ادواته وتضعف قوة بدنه وتذهب ايام شبابه فمن بادر واجتهد قبل خراب

الدكان وكلال الادوات وذهاب القوة فاكتسب مالابصنعته فى دكانه واستغنى عن السعى فانه لايحتاج بعد ذلك الى دكان آخر ولاادوات مجددة بل يستريح من العمل ويشتغل بالتمتع واللذات بما قد كسب فهكذا يكون حال النفس بعد خراب الجسد فانظر يااخى وتفكر وبادر واجتهد وتزود قبل خراب هذا الدكان وانهدام هذه البنية فان خير الزاد التقوى واعلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بان مواهب الله عز وجل لعباده كثيرة لايحصى عددها الاالله تع فمن جليل مواهبه وعظيم نعمه وجزيل احسانه ومننه على الانسان العقل الراجح والراى الرصين والتميز الصحيح التى لها نتائج العلوم الحقيقية ووجدان المعارف الروحانية والتاله الربانى واعلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من اجل نتائج العقول واشرف وجدانها الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المصلحة لنفوس معتقديها وذلك ان الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المعينة لنفوس معتقديها على الانبعاث من نوم الغفلة ومن رقدة الجهالة ومحيية من موت الخطيئة ومنجية لها من نيران جهنم وعذاب الهاوية عالم الكون والفساد وموصلة الى نعيم الجنان فى دار الحيوان عالم الافلاك وسعة السموات ومقربة لها الى خالقها ومنشئها ومتممها ومكملها ومبلغها اتم غاياتها واكمل نهاياتها عند باريها فى دار الخلود والمقام هناك متنعمة ملتذة فى دائم الاوقات مسرورة ابدالابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهدأ والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله ثم اعلم ان من احد الاراء الصحيحة المنجية لنفوس معتقديها اعتقاد الموحدين بان العالم محدث مخترع مطوى فى قبضة باريه محتاج اليه فى بقائه مفتقر اليه فى دوامه لايستغنى عنه طرفة عين ولا من امداد الفيض عليه ساعة فساعة وانه لو منعه ذلك الفيض والحفظ والامساك لحظة واحدة لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة بلازمان كما ذكر الله تعالى بقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وبقوله تعالى والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه واعلم يااخى بان من يعتقد هذا الراى ويتحقق هذا الاعتقاد فى امر السموات والارض فهو فى دائم الاوقات يكون متعلق القلب بربه معتصما بحبله متوكلا عليه فى جميع احواله مسندا ظهره اليه فى جميع متصرفاته داعيا له

في جميع اوقاته سائلا منه كل حوائجه مفوضا اليه سائر اموره فيكون له بهذه الاوصاف قربة الى ربه وحيوة لنفسه وهدو لقلبه ونجاة من المهالك كما ذكر الله تع بقوله حكاية عن عبد من عباده وهو مؤمن آل فرعون يكتم ايمانه في اخر خطاب طويل مع فرعون وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيأت مامكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب فاما من يظن اويتوهم بان العالم مستقل بذاته ومستغن في وجوده عن فيض باريه عليه بالمادة والبقاء والحفظ والامساك فهو يكون معرضا عن ربه ناسيا ذكره غافلا عن دعائه مشغولا بما خوله من اعراض دنياه ومكن له فيها وملكه منها فهو لايذكر ربه الا ساهيا ولايدعوه الا لاهيا ولايساله الابطرا ورياءا اومضطرا عند الشدائد والبلوى والمصائب والضراء على كره منه وشكوك في حيرة وضلال لايدرى لم ابتلى ولا كيف عوفي هو ويكون جاهلا بربه حق معرفته فيبقى محجوبا عن ربه طول عمره في دنياه وفي الاخرة اعمى واضل سبيلا ومن الاراء الجيدة والاعتقادات النافعة لنفوس معتقديها المعينة لها على الانبعاث من نوم الغفلة المقيمة لها من رقدة الجهالة المحيية لها من موت الخطيئة المنجية لها من نيران الهاوية عالم الكون والفساد الموصلة لها الى الجنة عالم الافلاك وسعة السموات المقربة لها الى باريها لديه زلفى اعتقاد الانسان العاقل وعلمه اليقين بانه متوجه الى ربه وقاصد نحوه منذ يوم خلقه نطفة في قرار مكين ينقله ربه وخالقه حالا بعد حال من الانقص الى الاتم والاكمل ومن الادون الى الاشرف والافضل الى ان يلقى ربه ويراه ويشاهده فيوفيه حسابه كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله من كان يرجو لقاء ربه فان اجل الله لات وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا وآيات كثيرة في القرءان في هذا المعنى وقال الله تع وعيدا وذما وتوبيخا لمن لايعتقد هذا الراى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون ان الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذينهم عن اياتنا غافلون اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون وايات كثيرة في القرآن في هذا المعنى واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان ملاك امر الاخرة وزمام امر المعاد في معرفة حقيقة البعث والقيمة كلها هو في معرفة الانسان نفسه وحقيقة جوهرها وذلك ان كل انسان لايعرف نفسه ولايميز بينها وبين الجسد يكون همته اكثرها مصروفة الى امر الجسد واصلاح

شانه و التمنی للخلود فی الدنیا و التمتع بلذة شهواتها فاما کل من کان یعرف نفسه علی
الحقیقة فان اکثر همته تکون مصروفة الی حال النفس و اصلاح شانها و التفکر
له فی امر معادها و دار قرارها و الاستعداد للرحلة من الدنیا و التزود للمعاد و الیقین
بلقاء الله تعالی و قلة الخوف من الموت و هـذه صفة اولیاء الله تعالی و الیهم اشار
بقـوله فی توبیخـه للیهود قل ان کنتم تحبـون الله فاتبعونی یحببکم الله و قال
یا أیها الذین هاد وا ان زعمتم انکم اولیاء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان کنتم
صادقین یعنی فی قولهم نحن ابناء الله و احباؤه اعلم یا اخی ایدك الله و ایانا بروح منه
بان من افضل مناقب العقلاء کثرة العلوم و المعارف و ان من اشرف العلوم و اجل
المعارف التی یبلغها العقلاء العلماء و یهدی الله اولیائه الیها من المؤمنین المصدقین
و یکرمهم بها علم البعث و معرفة حقیقة القیمة و کیفیة تصاریف احوالها و قد ذکر
الله سبحانه فی القرأن تصاریف احوالها فی نحو من الف و سبعمائة ایة و اشار الیها
باوصاف شتی و اشارات مفننة مثل قوله تع یوم القیمة و یوم یبعثون و یوم الدین
و یوم الفصل و یوم الحساب و یوم الازفة و یوم التناد و یوم التغابن و یوم الحشر
و یوم یخرجون و یوم یقوم الساعة و ماشا کل هـذه الاوصاف و الاشارات التی
قد تاهت عقول اکثر العلماء فی طلب حقائقها و تصور کیفیاتها بکنه صفاتها و لا یعلم
تاویلها الا الله و الراسخون فی العلم من اولیاء الله و اصفـیائه الذین یقـولون کل
من عند ربنا و لا یحیطون بشئ من علمه الا بمـا شاء و لا یطلع علی غیبه احدا الا من
ارتضی من رسـول و هم من خشیته مشفقون اعـلم یا اخی ایدك الله و ایانا بروح
منه بان عـلم البعث و حقیقة القیمة محجوب عن ابلیس و ذریته و اتباعه و جنوده
من شیـاطین الجن و الانس و هو سر الله الاعظم لا یطـلع علیه احـدا من خلقه
الا من ارتضی من اولیائه و اصفیائه و اهل مودته من ذریة آدم و من ذریة نوح
و ذریة ابراهیم و اسـرائیـل و ممـن هـدی و اجتبی اذا تتـلی علیهم ایات
الرحمن خروا سجدا و بکیا جعلـکم الله ایهـا الاخ و ایانا منهم برحمتـه انه ودود
رؤف رحیم و نرید ان نلوح من هذا السر طرفا و نشـیر الیه اشـارة ما اذ لا یجوز
التصریح به اقتداء بسنة الله عز و جل و الله یهدی من یشاء الی صراط مستقیم و قال
ع م اللهم اهد قومی فانهم لا یعلمون اشارة الی مثل هؤلاء القوم الذین هم ظـالم
لنفسه و اعلم یا اخی ایدك الله و ایانا بروح منه بانه لما کان العقلاء متفاوتی الدرجات

فی ذکاء

فی ذکاء نفوسهم و صفاء اذهانهم و جودة تمییزهم صاروا ایضا متفاوتی الدرجات فی العلوم و المعارف کما بینا فی رسالة الاراء و المذاهب و لما کان الامر کما وصفنا لم یکن ان یخاطبوا بتصریح الحقائق خطابا واحدا الا بالفاظ مشترکة المعانی لیحمل کل ذی لب و عقل و تمییز بحسب طاقته و اتساعه فی المعارف و العلوم کما ذکر الله جل ثناؤه بقوله علی سبیل المثل انزل من السماء ماء فسالت اودیة بقدرها قال المفسرون معنی هذه الایة و تاویلها انه انزل القرآن من السماء الی الارض کما انزل المطر من الغیم فاحتملت القلوب من علم القرآن بحسب اتساعها فی المعارف و صفاء جواهر النفوس کما تحمل الاودیة من سیل المطر بحسب سعتها و جریانها ثم افهم ان لفظ القلب لیس هو قطعة لحم صنوبری الشکل المعلقة من الصدر الموجود فی اکثر الحیوانات و لیس المراد من القلب ههنا ذاك بل مراد اخواننا امر وراء ذلك و هی النفس و اعلم یا اخی بان لفظ البعث اسم مشترك فی اللغة العربیة یحتمل ثلثة معان فمنها قول القائل بعثت یعنی ارسلت کما قال الله تع بعث الله النبیین یعنی ارسلهم و منها ما یکون معنی البعث هو بعث الاجساد المیتة من القبور و نشر الابدان من التراب کما وعد الکفار و المنکرین بقولهم اذا متنا و کنا ترابا و عظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قال الله تع قل نعم و منها بعث النفوس الجاهلة من نوم الغفلة و احیاؤها من موت الجهالة کما ذکر الله جل ثناؤه بقوله افمن کان میتا فاحییناه و جعلنا له نورا یمشی به فی الناس کمن مثله فی الظلمات لیس بخارج منها و قوله تعالی ثم بعثناکم من بعد موتکم لعلکم تشکرون و قوله لمحمد صلع عسی ان یبعثك ربك مقاما محمودا و اعلم یا اخی بان من لا یوقن ببعث الاجساد و لا یتصورها فلیس من الحکمة ان یخاطب ببعث النفوس لان بعث الاجساد یمکن تصوره و یقرب فهمه و علمه فامامن لا یقربه و لا یتصوره فهو لبعث النفوس انکر و به اجهل و من تصوره ابعد لان بعث النفوس هو من علم الخواص و لا یتصوره الا المرتاضون بالعلوم الالهیة و المعارف الربانیة و انما وعد الکفار ان یبعث اجسادهم لیوافقهم علی تکذیبهم و یجازیهم بسوء فعالهم و وعد الله المؤمنین ان یحیی نفوسهم و یبعث ارواحهم لیجازیهم علی حسناتهم و یثیبهم باعمالهم فلا تکن یا اخی ممن ینتظر بعث الاجساد و یؤمل نشر الابدان فان ذلك ظلم عظیم فی حقك اذا کنت تتوهم ذلك و لکن ان استوی لك فکن من الذین ینتظرون بعث النفوس و یؤملون

حيوتها ووصولها الى عالمها الروحانى ودار قرارها الحيوانى مخلداً فى النعيم ابدالابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ❊ فصل ❊ فى بعث الاجساد واعلم ياأخى بان بعث الاجساد من القبور الدارسات وقيامها من التراب انما يكون ذلك اذا ردت اليها تلك النفوس والارواح التى كانت متعلقة بها وقتا من الزمان فيما سلف من الدهر فتنتعش تلك الاجساد وتحيى تلك الابدان وتتحرك وتحس بعدما كان جوداثم تحشر وتحاسب وتجازى لان الغرض من البعث هو المجازاة والمكافاة واعلم ياأخى بان ردالنفوس الناجية الى الاجسام الفانية فى التراب من الراس ربما يكون موتالها فى الجهالة واستغراقا فى ظلمات الاجسام وحبسا فى اسر الطبيعة وغرقا فى بحر الهيولى فاما بعث النفوس وقيام الارواح فهو الانتباه من نوم الغفلة واليقظة من رقدة الجهالة والحيوة بروح المعارف والخروج من ظلمات عالم الاجسام الطبيعية والنجاة من بحر الهيولى واسرا الطبيعة والترقى الى درجات عالم الارواح والرجوع الى عالمها الروحانى ومحلها النورانى ودارها الحيوانى كما ذكر الله تع بقوله ان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا فاذا كانت الدار هى الحيوان فما ظنك ياأخى باهل الدار كيف تكون صفاتهم ونعيمهم ولذاتهم الا كما ذكر الله تعالى بقوله فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون لايموتون فيها ولايمرضون واعلم ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بان العلوم كلها شريفة ونيلها عزلصاحبها وعرفانها نور لقلوب اهلها وهداية وحياة لنفوسهم وشفاء لصدورهم ويقظة لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ولذة للارواح وصلاح للاجساد وتمام وكمال للاجسام وقوام للعالم ونظام للخلائق وترتيب للموجودات وزينة للكائنات ولكن قيل بعض العلوم اشرف من بعض وافضل واكرم فاشرف العلوم واجل المعارف التى ينالها العقلاء المكلفون معرفة الله جل ثناؤه والعلم بصفات واحدانيته واوصافه اللائقة به ثم بعد هذا معرفة جوهر النفس وكيفية تصاريف احوالها فى جميع الازمان الماضية والاتية والحاضرة ثم كيفية تعلقها بالاجسام وتدبيرها للاجساد واستعمالها الابدان مدة ثم كيفية تركها لها ومفارقتها اياها وتفردها بذاتها ولحوقها بعالمها وعنصرها وجوهرها الكلى ثم معرفة البعث والقيمة والحشر والحساب والميزان

والصراط ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذى الجلال والاكرم واعلم يااخى
بان هذا الفن من العلوم هو لب الالباب واليه ندب ذوى العقول الراجحة والحكمة
الفلسفية دون غيرهم من الناس لان هذا الفن من العلم والمعارف اخر مرتبة ينتهى
اليها الانسان فى المعارف مما يلى رتبة الملائكة ومن اجل هذا هو مكلف متعبد
وقاصد نحوه منذ يوم خلقه الله تع الى يوم يلقيه فيوفيه حسابه وهو الغرض الاقصى
فى وجود النفس وتعلقها بالاجساد ونشوها معها وتتميمها وتكميلها واعلم
يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا اردت النظر فى هذا العلم الشريف والبحث
عن هذا السر اللطيف فتحتاج ان تقصد الى اهله وتسألهم عنه كما يقصد فى سائر
العلوم والصنائع الى اهلها كما قيل استعينوا على كل صناعة باهلها واعلم يا اخى بان
اهل هذه الصناعة وعلماء هذه الاسرار هم اخواننا الكرام الفضلاء فانظر يااخى
فيما قالوا وتامل ما وصفوه من حقائق الاشياء التى انت مقر بها بلسانك وتؤمن
بقلبك ثم تفكر فيما تسمع وتامل ما يوصف لك وميزه ببصيرتك واعرضه على عقلك
الذى هو حجة الله عليك والقاضى بينك وبين ابناء جنسك فان اتضحت لك حقيقة
ما تسمع وتصورت ما يصفون وتيقنت ما يخبرون فبتوفيق من الله وهداية منه وان تكن
الاخرى كنت قد بذلت المجهود واقمت العذر فيما انت مكلف له والله يهدى
من يشاء الى صراط مستقيم وان لم يتفق لك يااخى لقاء احد من اهل هذه الصناعة
بحيث ان تساله عن حقيقة هذا السر ويعرفك ما تطلب وتريد ان تعلم انت باجتهادك
وعقلك وبصيرتك وتمييزك فاسلك فى هذا البحث والنظر طريقة الحكماء النجباء
واستعمل القياس البرهانى الذى هو ميزان العقول كما وصف فى المنطق وقد
بينا من علم المنطق فى رسائل شبه المدخل والمقدمات ما فيه كفاية ولكن نذكر
فى هذا الفصل مثالا واحدا ليقرب به عليك ماخذه واعلم يااخى ايدك الله وايانا
بروح منه بان علم الانسان المعلومات بعضها بطريق الحواس وبعضها بطريق
السمع والروايات والاخبار وبعضها بطريق الفكر والروية والتامل والعقل
الغريزى وبعضها بطريق الوحى والالهام وليس هذا الفن باكتساب من الانسان
ولا باختيار منه بل هو موهبة من الله تع وبعضها بطريق القياس والاستدلال
وهو العقل المكتسب وبهذا العقل يفتخر العقلاء وبه يتفاضل الحكماء والفلاسفة
واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا طلبت علم البعث ومعرفة حقيقة

القيمة ومايوصف من احوالها فليس يخلو معرفتها من احدهذه الطرق التى تقدم ذكرها فان اردت ان تعرفها بطريق القياس والبرهان فاعمل فى هذه المسألة والبحث اعنى معرفة البعث وعلم حقيقة القيامة كما يعمل اصحاب المجسطى عند طلبهم معرفة عظم جرم الشمس وذلك انهم قالوا لايخلو جرم الشمس من ان يكون مساوياً لجرم الارض او اعظم او اصغر منها فى المقدار اذليس فى القسمة العقلية غير هذه ثم بحثوا عن واحد واحد من هذه الاقسام الثلثة حتى عرفوا حقيقتها كما هو مذكور فى كتبهم بشرح طويل فاعمل انت يااخى ايدك الله وايانا بروح منه فى هذه المسألة مثل ماعملوا هؤلاء فى مسئلتهم وهو ان تقول لايخلو امر البعث ومعنى القيامة ان تبعث الاجساد دون النفوس او النفوس دون الاجساد او الجميع اذ كان ليس فى القسمة غير هذه الوجوه الثلثة ثم ابحث وتصفح عن حقيقة واحد واحد من هذه الوجوه الثلثة كما نبين فى هذا الفصل ✹ اعلم ✹ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من يرى ويعتقد بان الانسان ليس هو شيئ سوى هذه الجملة المحسوسة اعنى الجسد المؤلف من اللحم والدم والعظم والعروق وماشاكلها التى هى كلها اجسام طويلة عريضة عميقة وما يحلها من الاعراض على البنية المخصوصة التى هى صورة الانسانية فهو لايتحقق امر البعث ولايتصور حقيقة القيمة الااعادة هذه الاجساد برمتها وتلك الاجرام والاعراض بعينها على هذه الحال التى هى عليها الان ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون بما عملوا من خيرا وشرا وعرفان او انكار واعلم يااخى بان هذا الراى والاعتقاد جيد للنساء والصبيان والجهال والعوام ومن لاينظر فى حقائق العلوم ولا يعرفها وذلك انهم اذا اعتقدوا هذا الراى وتحققوا هذا الاعتقاد يكون ذلك حثا لهم على عمل الخير وترك الشرور واجتناب المعاصى وفعل الطاعات واداء الامانات وترك الخيانات والوفاء بالعهود وصحة المعاملة والنصيحة فيها وحسن الخلق وخصال كثيرة محمودة تتبعها ويكون ذلك صلاحا لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم فى الحيوة الدنيا الى الممات واما من كان فوق هذه الطوائف فى العلوم والمعارف فهو يرى ويعتقد بان مع هذه الاجساد جواهر اخر اشرف منها وافضل وليست باجسام تسمى ارواحا او نفوسا فهو لايتصور امر البعث ولا يتحقق امر القيامة الا برد تلك النفوس والارواح الى تلك الاجساد

بعينها او اجساد اخر تقوم مقامها ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون بما عملوا من
خيرا وشر وهذا الراى اجود واقرب الى الحق وفى اعتقادهم له صلاح لهم
ولغيرهم كما تقدم من قبل واما من كان فوق هذه الطائفة فى العلم والمعارف
والدراية فهو يرى ويعتقد بان الغرض من كون هذه النفوس والارواح مع
هذه الاجساد فى الدنيا مدة ما هو من اجل ان تستقيم ذواتها وتكمل صورها
وتخرج من حد القوة والكمون الى الفعل والظهور وتستكمل ايضا فضائلها
من عرفانها امر المحسوسات وتخيلها رسوم المعقولات وتخرج بالاداب
والرياضات والنظر فى العلوم الطبيعيات والالهيات وبالاعتبار والتجارب
والتدبير والسياسات وليكون ذلك سببا لانتباه النفوس من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة وتحيى بروح المعارف وينفتح لها عين البصيرة لتنظر الى عالمها الروحانى
وتشاهد دارها الحيوانى ويتبين لها انها فى عالم الغربة وموضع المحنة والبلوى
غريقة فى بحر الهيولى مبتلاة فى اسر الطبيعة مشتعلة فيها نيران الهاوية الموقدة
المطلعة على الافئدة من حريق الشهوات الجسمانية والنوازع الجاذبة لها
الى الاسباب الضرورية من الجوع والعطش والغذاء والحر والبرد والالام
والاوجاع والامراض والاسقام والاحزان والمصائب والحدثان من جور
السلطان وحسد الاخوان وعداوة الجيران ومقاسات غيظ الاقران ووساوس
الشيطان وما هو مكلف به من حمل ثقل الطاعات والجهد فى العبادات من
الصوم والصلوات ومنع النفس عن الشهوات المركوزة فى الجبلة والعادات
المطبوعة وما على النفس فى البدن من الكلية ومع شدة هذه كلها يرى ويعتقد
بانه محبوس فى هذه الدنيا الى وقت معلوم كما قال رسول الله صلعم الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر لان المؤمن المحق قد سجن نفسه بالمنع لها عن الشهوات
والملاذ التى تراد الدنيا من اجلها ومن كان يرى ويعتقد امر الحيوة فى الدنيا
على هذه الحال فهولا يتصور امر البعث ولا يتحقق امر القيامة الا مفارقة
النفس الجسد بعد استقلالها بذاتها وتفردها بجوهرها ومشاهدتها عالمها ولا
يسأل ربه الا اللحوق بابناء جنسها من الماضين من عباد الله الصالحين من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين كما سأل ابراهيم خليل الرحمن ربه فى آخر
دعائه فقال والحقنى بالصالحين يريد بعد الموت وهكذا يوسف الصديق توفنى

مسلماو الحقنى بالصالحين يريد بعد الموت فقال الله تع لمحمد نبيه صلى الله عليه وعلى جميع النبيين وللآخرة خير لك من الاولى وقال ع ابى الله ان يجعل لاوليائه الخلود فى الدنيا فمن كان هذا رأيه واعتقاده فهو لايتصور البعث والقيامة الامفارقة النفس الجسد كما حكى عن رسول الله صلعم انه قال من مات فقد قامت قيامته ويحكى عن بعض من كان يعتقد هذا الراى انه لقى اخاله من اهل رايه فقال له كيف اصبحت يااخى فكيف حالك فى هذه الدنيا فقال بخير ونرجو خيراً من هذه ان سلمنا من آفاتها وبلياتها انشاء الله تعالى فكيف انت وكيف حالك قال كيف تكون حال من يصبح فى دار غربة اسيرا فقيرا لايقدر على جر نفع مايرجو ولادفع ضر مايكره قال اخوه كيف ذلك قال لانا قد اصبحنا فى الدنيا معذبين فى صورة المنعمين مجبورين فى صورة المختارين مغرورين فى صورة المغبوطين احرارا كراما فى صورة عبيد مهانين مسلط علينا خمسة حكام ليسوموننا سوء العذاب ينفذون احكامهم علينا شئنا او ابينا ليست لنا حيلة فى الخروج عن احكامهم ولادفع سلطانهم ولاالخلاص من جورهم الى الممات قال اخبرنى من هؤلاء الحكام قال نعم اولهم هذا الفلك الدوار الذى نحن فى جوفه محبوسون وكواكبه هذه السيارة التى لاتزال تدور علينا ليلا ونهارا لاتقر تارة تجيئنا بالليل وظلمته وتارة بالنهار وحرارته وتارة بالصيف وسمائمه وتارة بالشتاء وزمهريره وتارة بالرياح العواصف فى زعازعها وتارة بالغيوم وامطارها وتارة بالرعود والبروق وصواعقها وتارة بالجدب والغلاء والموتات والبلاء وتارة بالحروب والفتن وتارة بالهموم والاحزان ليس منها نجاة الابجهد وبلوى وكدر وعناء وخوف ورجاء الى الممات ثم قال فهذه واحدة واما الاخر فهو هذه الطبيعة وامورها المركوزة فى الجبلة من حرارة الجوع ولهب العطش ونار الشبق وحريق الشهوات والآلام والامراض والاسقام وكثرة الحاجات ليس لنا شغل ليلا ولانهار الاطلب الحيلة لجر المنفعة او لدفع المضرة عن هذه الاجساد المستحيلة التى لاتقف على حالة واحدة طرفة عين فنفوسنا منها فى جهد وبلاء وكد وعناء وبوس وشقاء ليس لنا راحة الى الممات فهذا اثنان واما الثالث فهو هذا الناموس واحكامه وحدوده واوامره ونواهيه ووعيده وزجره وتهديده وتوبيخه ان خرجنا من احكامه فضرب الرقاب والحدود وان فررنا منه لم نجد لذة العيش ولاصلاح الوجود فى الوحدة وان دخلنا تحت احكامه فما

نقاسى من الجهد و البلوى فى اقامة حدوده لاكثر مما يحصى من الم الجوع عند الصيام و تعب الابدان عند القيام للصلوة و مقاساة برد الماء عند الطهارات و مجاهدة شح النفوس عند اخراج الزكوة و الصدقات الواجبات و مشقة الاسفار و الاحكام عند قضاء الحج و الجهاد و ما نقاسى من الالم عند ترك اللذات و الشهوات المحرمات و ان لم نأتمر و لم ننته فالحدود و الاحكام بحسب الجنايات . و مع هذه كلها كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فهذه حالنا ليس لنا منها خلاص و لا نجاة الى الممات فهذه ثلثة و اما الرابع فهذا السلطان المسلط الجائر الذى قد ملك رقاب الناس بالقهر و الغلبة و استعبدهم جبرا او كرها يتحاكم عليهم كما يشاء و يرفع و يكرم من يريد ممن يخدمه و يطيعه و يتصرف بين يديه و يمتثل امره و نهيه و يضع و يبعد من خالفه و يعذب و يقتل من خانه او غشه فاذا خرجنا من مملكته و فررنا من سلطانه فلا عيش لنا فى الوجود فى هذه الدنيا الا عيشا نكدا لانه قد نحتاج فى لذة العيش و صلاح المعاش الى الجم الغفير من المتعاونين فى المدن و القرى فى اصلاح امر المعاش و لابد لهم من سلطان يملكهم و يرسهم و يحكم بينهم فيما يختلفون فيه و يتنازعون و يمنع الظالم القوى من التعدى على الضعيف المظلوم و يامن لخوفه السبل و ياخذ الناس بلزوم سنة الناموس و تادية موجبات فرائضه التى فى اقامتها و حفظها اصلاح الجميع فلهذه العلة و بهذا السبب لا يمكننا الخروج من المملكة و لا الفرار من سلطانه فان خدمناه و قمنا بواجب طاعته فما نقاسى من الجهد و البلوى اكثر مما يحصى من تعب الابدان و هموم النفوس و عناء الارواح و تلف الاجساد و احتمال الذل و شماتة الحساد و مداراة الاخوان و عداوة الاقران و مشقة الاسفار و مخاوف الحروب و ما يتكلف من التعب و العناء فى جمع آلالات و الاثاث من السلاح و الدواب و حوائجها و مرافقها مما لا يحصى عددها كثرة و ليس لنا منها راحة الى الممات فهذه اربعة و اما الخامس فهو شدة الحاجة الى المواد التى لا قوام لهذا الهيكل الا بها من الماكولات و المشروبات و اللباس و المسكن و المركب و الاثاث و ما لا بد منه فى قوام الحيوة الدنيا و ما نقاسى من الجهد و البلوى فى طلبها ليلنا و نهارنا فى تعلم الصنائع و التجارات المتعبة و المكاسب المكدة من الحرث و الزرع و البيع و الشرى و المناقشة فى الحساب و الحرص و الشره

وجمع الاموال وحفظها من حيل اللصوص ومكابرة القطاع واخذ السلطان لها بالجور والظلم وحراستها من الافات العارضة التى لا يحصى عددها كل ذلك بالكد والعناء والهموم والغموم وتعب الابدان وعناء الارواح وشقاء النفوس التى لا راحة لنا منها الى الممات فهذه حالتنا يا اخى وحال اكثر ابناء جنسنا فى هذه الحيوة الدنيا فامامن يريد المقام فى الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هذه الافات كلها فهو من اجل احدى خلتين اما انه لا يؤمن بالاخرة ولا يصدق بالمعاد ولا يتصور الوجود الا هكذا ويظن ويتوهم ان بعد الموت عدم او شر محض فمن اجل هذا الرأى وهذا الاعتقاد يريد المقام فى الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هذه الافات كلها ويكون معذورا فى تمنيه وارادته الخلود لان فى جبلة الخلائق وفى طباع الموجودات محبة البقاء وكراهية الفناء مذكور ذلك فمن اجل هذه الخصال والشرائط يرضى اكثر ابناء الدنيا المقام فيها ويتمنون الخلود فامامن قد تصور كيفية الدار الاخرة وتحقق امر المعاد وعرف فضلها وشرفها وسرورها ولذاتها ونعيمها فاى عذر له فى التمنى للخلود فى الدنيا مع ماقد عرف من افاتها وشرورها واحزانها ومصائبها وبلياتها فاجتهد يا اخى فى طلب معرفة الدار الاخرة وحقيقة امر المعاد لكيما تساق نفسك اليها بعد الفراق مع اهلك زمرا كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا واعلم يا اخى ايدك الله واياناً بروح منه بانك ان لم تعرف الدار الاخرة ولم تتحقق امر المعاد قبل الممات وكانت نفسك فى الدنيا عمياء فهى بعد الممات فى الاخرة اعمى واضل سبيلا وحوشيت يا اخى من ذلك انشاء الله تعالى واعلم يا اخى بان المقر بالاخرة المؤمن بالمعاد المصدق بها لا يتصورها ولا يعرف حقيقتها الا بعد ماتنتبه نفسه من نوم الغفلة وتنبعث من موت الجهالة وتحى بروح المعارف وتنفتح لها عين البصيرة فتبصر عند ذلك بنور الهداية ماهو مقر به ومصدق له ويكون عند ذلك من اهل الاعراف كما حكى عن مستبشر لما سئل فقيل كيف اصبحت فقال اصبحت مؤمنا حقا قيل وما حقيقة ايمانك قال ارى كان القيمة قد قامت وكانى بعرش ربى بارزا وكان الخلائق فى الحساب وكانى باهل الجنة فيها متنعمين واهل النار فيها معذبين فقيل له قد اصبت فالزم بعين الطريق واليه والى امثاله اشار جل ثناؤه بقوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب

النار قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين وهم الرجال الذين لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فهل لك يا اخى ان ترغب فى صحبتهم وتسلك طريقهم وتطلب منهاجهم وتتخلق باخلاقهم وتسير بسيرتهم وتنظر فى علومهم لتعرف مذهبهم وتعتقد رايهم وتعمل مثل عملهم لعلك تحشر معهم وتفوز بمفازتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون وهم اولياء الله وعباده الصالحون الذين استثناهم بقوله فى قصة ابليس ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقوله الاعبادك منهم المخلصين فاذا اردت يا اخى ان تعرف وتعلم انت منهم ام من غيرهم فاعلم بان لهم علامات يعرفون بها وسمات يستدل عليهم بها فمن احدى علامات اولياء الله المبعوثين من موت الجهالة المنتبهين من رقدة الغفلة المستبصرين بعين اليقين ونور الهداية العارفين بحقائق الاشياء الشاهدين حساب يوم الدين انهم قوم يستوى عندهم الاماكن والازمان وتغاير الامور وتصاريف الاحوال فقد صارت الانام كلها عندهم عيدا واحدا وجمعة واحدة وصارت الاماكن كلها لهم مسجدا واحداً والجهات كلها قبلة ومحرابا اينما تولوا فثم وجه الله وصارت حركاتهم كلها عبادة الله وسكوناتهم طاعة له واستوى عندهم مدح المادحين وذم الذامين لاياخذهم فى الله لومة لائم قياما لله بالقسط شهداء لله بالحق وهم على صلواتهم دائمون وانما استوت عندهم الاماكن كلها وصارت مسجدا وقبلة محرابا واحدا لتصديقهم قول الله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وصاروا شهداء بمشاهدتهم له وتصديقهم قوله مايكون من نجوى ثلثة الاهو رابعهم ولاخمسة الاهو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الاهو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيئ عليم وانما استوت عندهم الايام كلها فصارت جمعة وعيدا لمشاهدتهم يوم القيمة الذى هو من اول مابعث الله محمدا عليه السلام الى تمام الف سنة كما قال صلعم بعثت اناوالقيمة كهاتين وايضا فانما استوى عندهم تغاير الازمان وتصاريف الاحوال لتصديقهم قول الله تع ما اصاب من مصيبة فى الارض ولافى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتيكم وصار دعاؤهم مستجابا لانهم لايسألونه الامايكون ولايكون الاماقدر فى سابق العلم فقلوبهم فى راحة من التعلق بالاسباب وابدانهم فارغة من تكلف

مالايعنى به ونفوسهم ساكنة عن الوسواس وهم فى راحة من انفسهم والناس منهم فى راحة وامان لايريدون لاحد سوء ولايضمرون شر الاحد من الخلق عدوا كان او صديقا مخالفا كان اوموافقا وهذه ايضا حكاية اخرى فهذه محاوراة جرت بين رجلين احدهما من اولياء الله تعالى وعباده الصالحين الذين نجاهم الله من نار جهنم واعتقهم من اسرها وخلص نفوسهم من عداوة اهلها واراح قلوبهم من الم المعذبين فيها والاخر من الهالكين المعذبين فيها بالوان العذاب المحرقة قلوبهم بحرارة عداوة اهلها المؤلمة نفوسهم بعقوباتها قال الناجى للهالك كيف اصبحت يافلان قال اصبحت فى نعمة من الله طالبا للزيادة راغبا فيها حريصا على جمعها ناصر الدين الله معاديا لاعداء الله محاربا لهم قال الناجى ومن اعداء الله هؤلاء قال كل من خالفنى فى مذهبى واعتقادى قال وانكان من اهل لا اله الا الله قال نعم قال ان ظفرت بهم ماذا تفعل بهم قال له ادعوهم الى مذهبى واعتقادى ورأيى قال فان لم يقبلوا امنك قال اقاتلهم واستحل دماءهم واموالهم واسبى ذراريهم قال فان لم تقدر عليهم ماذا تفعل قال ادعوا عليهم ليلا ونهارا والعنهم فى الفراغ من الصلوة كل ذلك تقربا الى الله تع قال فهل تعلم انك اذا دعوت عليهم ولعنتهم يصيبهم شيئ قال لاادرى ولكن اذا فعلت ماوصفت لك وجدت لقلبى راحة ولنفسى لذة ولصدرى شفاء وقال له الناجى اتدرى لم ذلك قال لا ولكن قل انت قال لانك مريض النفس معذب القلب معاقب الروح لان اللذة انما هى خروج من الالام ثم اعلم انك محبوس فى طبقة من طبقات جهنم وهى الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة الى ان تخلص منها وتنجو نفسك من عذابها اذا لقيت الله عزوجل كما وعد بقوله ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ثم قال الهالك للناجى اخبرنى انت عن رايك ومذهبك وحال نفسك كيف هى قال نعم اما انا فانى ارى انى قد اصبحت فى نعمة من الله واحسان لااحصى عددها ولا ادى شكرها راضيا بما قسم الله لى وقدر صابرا لاحكامه لااريد لاحد من الخلق سوء ولااضمر لهم دغلا ولاانوى لهم شرا نفسى فى راحة وقلبى فى فسحة والخلق من جهتى فى امان اسلمت لربى مذهبى ودينى دين ابراهيم عليه السلام اقول كما قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم (فصل) ثم اعلم ان جهنم لها طبقات كثيرة وهى

الا هواء المختلفة و الجهالات المتراكمة التى النفوس فيها محبوسة ومعها موقوفة
وقلوب اهلها معذبة منها بالوان من الالام وهم فى العذاب مشتركون كلما مضت منهم
امة فانقرضت خلفها قوم اخرون من تلاميذهم واتباعهم فى تلك المذاهب والاراء
و كلما دخلت من الاراء امة لعنت اختها المخالفة لها كما ذكر الله تع فى عدة
سورة من القرأن قوله فى سورة الاعراف كلما دخلت امة لعنت اختها وفى
سورة اخرى يلعن بعظهم بعظا و يتعايرون و يتنابذرون و يتباغضون
و هم فى العذاب مشتركون فهذه حالهم فى الدنيا و فى الاخرة سواء و اشر
لو كانو يعلمون وقاك الله و ايانا شرهم برحمته واما ماقيل من يتعاطى علم
النفس و الطبيعة ماتقول يا اخى ان الصانع الذى بنا هذه المدينة اعنى
جسد الانسان اهو الساكن فيها و المستعمل لها فى هذه الساعة او غيره
فانكان المستعمل لها فى هذه الساعة هو الذى بناها فلم لايدرى كيف بناها ولم
لايذكر كيف كان بنيتها فانا نرى اصحاب التشريح لم تعرف فى كيفية بنية هذا
الجسد الا بعد هدمه ونقضه وخرابه وانكان هذا الذى بنا هذه البنية هو غير
المستعمل لها هذه الساعة فترى بناؤها بناها بنفسه او بناها على يدى غيره ثم سلمها
الى المستعمل لها دون مافيها اترى ان هذا المستعمل لهذه البنية هو تلميذ ذلك الصانع
الذى بنا هذه المدينة او ابن له كان فى ذلك الوقت صبياً جاهلا و صار الساعة بالغا
عاقلا حكيما و انما كان بالقوة فيخرج الان الى الفعل و الظهور افتنا ايدك الله فى ذلك
و اهدنا الى سواء الصراط ماجورا ❊ فصل ❊ ذكروا ان ملكا كان عظيم
الشان عزيز السلطان واسع المملكة كثير الجنود و العبيد ولدله ولد ذكر كان
اقرب الخلق شبها به و الى والديه طبعا وخلقا فلما تربى ونشاو كمل ولاه ابوه
بعض مملكته و امر اجناده وعبيده بطاعته و اوصاه بحسن سياستهم واباحه
جميع النعمة غير انه نهاه عن مرتبته فكث الابن زمانا طويلا قدر نصف يوم
متنعما ملتذا الا انه كان غارا ساهيا فحسده بعض عبيد ابيه ممن كان رئيسا قبله فقال
له انك لست تعرف نعمة و لا تجد لذة لانك منهى عن ارفع لذة و نعمة
و ممنوع من الذ شهوة فان بادرت و طلبت الملك سبقت اليه فاغتر بقوله
لانه كان غراً جهولا وطلب ماليس له ان يتناوله قبل حينه ويطلبه قبل وقته
فسقطت مرتبته و انحطت درجته عند ابيه و بدت له سوئته واستبانت له خطيئته

فهرب خوفا من ابيه ذاهبا فى مملكته شبه المستتر فلقى العناء واصابه الباساء والضراء وقاسى الجهد و البلاء فتذكر بوما ما كان فيه من نعمة ابيه فحزن على مافاته وبكى اسفا ثم نعس فنام فحمل الى ابيه فقال دعوه نائما الى يوم الجمعة ثم رزق فى اليوم الثانى ابنا اخر اشبه الناس باخيه فتربى ونشا وكمل ونما وكان حليما وقورا شكورا صبورا فولاه ابوه بعض مملكته وامرهم بطاعته واوصاه بسياستهم ودعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوا امره لانه كان شبه زحل بل آذوه فصبر زمانا ثم شكى الى ابيه فغضب عند ذلك عليهم ورمى اكثرهم الى الماء فلما رأى ما اصابهم اغتم وحزن ونعس ونام وحمل الى ابيه فقال اتركوه نائما الى يوم الجمعة ثم انه رزق فى اليوم الثالث ابنا اخر وكان اشبه الناس باخويه الذين تقدم ذكرهما فتربى ونشأ وكمل ونما وكان خيرا فاضلا عالما محجاجا فولاه ابوه مكان اخويه وامر الرعية بطاعته واوصى اليه بما اوصى الى اخويه فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوه لانه كان اشبه بالمشترى وفزعوه بالنار فذهب الى ابيه وبنى له هيكلا ونذر له قربانا وعمل مناسك ونادى فى الناس هلموا تعالوا لتروا مالم تروا او تسمعوا مالم تسمعوا ثم نام وحمل الى ابيه فقال اتركوه نائما الى يوم الجمعة وبقى نداؤه فى مسامع النفوس يتوارثونه من غير ان سمعوه ويذهبون الى هيكله فيرون ظاهره ومرءاه مالا يبصرون ويفعلون سنة مناسكه ولكنهم معناها لايفهمون لانهم صم بكم عمى فهم لايعقلون واعيذك ايها الاخ ان تكون منهم وانظر بنور عقلك فى رسالة افعال الروحانية لعلك تعرف ماقلنا وتفهم ما اشرنا اليه ثم انه رزق فى اليوم الرابع ابنا اخر فتربى ونشاء وكمل ونما وكان جلدا قويا جريا مقداما فولاه ابوه مكان اخوته وامر الرعية بطاعته واوصى اليه ماكان اوصى الى اخوته فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوه لانه كان شبه المريخ وبارزوه وبارزهم وناوشوه وناوشهم وكان مؤيدا بقوة ابيه فغلبهم وبدد شملهم وفرق جمعهم وشتت الفتهم ورماهم فى البر والبحر ثم بقى وحيدا كالغريب يدعو فلا يجاب ويامر فلا يهاب فاغتم وحزن ونعس ونام وحمل الى ابيه فقال دعوه نائما الى يوم الجمعة ثم انه رزق فى اليوم الخامس ابنا اخر اشبه الناس باخيه الاول فتربى ونشأ وكمل ونما وكان هاديا رشيدا طبيبا رفيقا فولاه

ابوه مكان اخوته وامر الرعية بطاعته واوصى اليه بما اوصى الى اخوته ودعاهم وامرهم ونهاهم فلم يتبعوه الا قليلا ولم يطيعوه الا يسير الانه كان يشبه الزهرة ثم وثبوا عليه فاخذ وامنه القميص الذى خاطت امه فذهب الى ابيه فاستنفر عليهم بجنوده وايده بروح منه فسرى فى نفوسهم وتحكم فى لاهوتهم بدلا وقصاصا لما تحكموا فى ناسوته واراد ان ينزل من الراس فقال ابوه اصبروا الى يوم الجمعة ثم قال ابوهم فى اليوم السادس للنجوم اختار والابنى الذى يشبه عطارد يوما لينزل الى عالم الكون والفساد فينبه اخوته النيام وينا ديهم الى حقه فقد رضيت عنهم ويامرهم بالاستعداد للصلوة فان غداً هو العيد يوم الجمعة فيبرز القضاة ويحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاجتمعت سادة النجوم ورؤساء الكواكب فى بيت المريخ وشاوروا بينهم فقال رئيس الكواكب وملكها الشمس انا اختار له من قوتى وازوده من فضائل العظمة والرياسة والسلطان والعز والرفعة والبهجة والبهاء والمدح والثناء والبذل والعطاء وقال شيخهم كيوان انا اختار له من قوتى الحلم والوقار والصبر والثبات وبعد الغور وعلو الهمة والحفظ والامانة والفكر والروية وقال برجيس القاضى العدل انا اختار له من قوتى وازوده الدين والورع والخير والصلاح والعدل والانصاف والحق والصواب والصدق والوفاء والصيانة والمروة قال بهرام صاحب الجيوش انا اختار له من قوتى وازوده من فضائل العزم والصرامة والنجدة والشجاعة والهمة والبسالة والظفر والغلبة والبذل والسخاء والتيقظ وقالت الناهيد اخت النجوم انا اختار له من قوتى وازوده من فضائل الحسن والجمال والتمام والكمال والرافة والرحمة والزينة والنظافة والحب والمودة والسرور واللذة وقال اخوهم الاصغر وهو اخفاهم منظرا واجلهم مخبراً الذى صنعته اظهر وعلومه اكثر وعجائبه اشهر وازهر انا اختار له من قوتى وازوده من فضائلى واسوى اليه من مناقبى الفصاحة والنطق والتمييز والفطنة والنظر واللطافة والقراءة والنغمة والعلوم والحكمة وقالت ام النجوم وهى القمر انا ارضعه واربيه واختار له من قوتى وازوده من فضائل النور والبهاء والزيادة والنمأ والحركة فى الاقطار الثلثة والتنقل فى الاسفار وبلوغ الامال والسير والاخبار وعلم مواقيت الاجال ثم انه دارت الافلاك وتمخضت قوى الروحانيات واستبشر اهل السموات ونزل

الى عالم الكون فى ليلة القدر قبل طلوع الفجر صاحب النشور لينفخ فى الصور فمكث هذا المولود فى الرحم اربعين يوما من ايام الشمس وعشرين يوما فى الرضاع حتى تربى ونشأ وكمل ونما وكان اشبه الناس باخيه الثالث شبها لانه كان يشبه عطارد الذى اخو المشترى لتقابل بينهما وتربيعهما وتقابل فلكهما فصار هذا المولود من بين اخوته اتمهم جثة واكملهم صورة وكان اديبا عالما حكيما ملكا عزيزا اماما هاد لانبياء مرسلا فولاه ابوه مملكته ومملكة اخوته كلها فظهر وقهر من خالفه ورفع واعز من وافقه وتحكم فى مملكته نحوا من ثلثين يوما من ايام الشمس ثم اعجبته نفسه فاصابته العين فاعتل وبقى على الفراش نحو الف يوم من ايام القمر مرفه الجسم عليل النفس ثم تحول الى دار اخرى ونهض قليلا ومشى وقوى ونشط وانبسط وشرب من حب الدنيا وغرورها وامانيها فسكر من خمر شهواتها ودخل الى كهف ابيه ونام مع اخوته فمكثوا زمانا طويلا فلما انقضى دور الرقاد وتقارب الميعاد ناداهم ابوهم الم يان لكم ان تنتبهوا من نومكم وتستيقظوا من غفلتكم وتذكروا امانسيتم من امر مبداكم وترجعوا الى معادكم من اسفاركم اذ لكل ابتداء فله انتهاء ولكل حيوة فناء ولكل موت ونائم انتباه وبادروا الى معادكم من غربتكم فقد تم خلق السموات السبع فى ستة ايام وغدا يوم الجمعة يستوى ربكم على العرش يحمله يومئذ ثمانية فانتبهت لذلك الاخوة الذين قيل لهم انهم سبعة وثامنهم كلبهم بعد رقدتهم ثلثمائة سنة واربعة وخمسين يوما من ايام الشمس بحساب القمر يتذاكرون كم لبثوا فى كهفهم فقال ابوهم لاخيهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا فاخفوا وكتموا اسرارهم لانه لا يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة فافهم يا اخى هذه الاشارات والتنبيهات وقس على ذلك نظائرها ولا تفشى الاسرار لعلك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان ينفخ فى الصور وقبل ان ينادى منادللصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم وقبل ان تحشر المجرمين الى جهنم وردا وتزود من الدنيا فانك راحل وان خير الزاد التقوى واتقوا الله يا اولى الالباب ولا تبغ الفساد فى الارض قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وفقك الله واياناو جميع اخواننا طريق السداد انه رؤف بالعباد

❋ تمت رسالة البعث والقيامة ويليها رسالة فى كمية اجناس الحركات ❋

الرسالة الثامنة منها فى كمية اجناس الحركات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا فرغنا من رسالة البعث و القيامة وكنا قد بينا قبل ذلك ماهية الاجسام وكمية انواعها و بينا ايضا ان الاجسام لاتنفك من الحركة و السكون وقد بينا ان المحرك و المسكن للاجسام هى النفس فى رسائلنا الطبيعيات والالهيات ونريد الان ان نبين فى هذه الرسالة ماهية الحركات وكمية انواعها والجهات التى يتحرك المتحركات اليها وفيها فنقول اولا ما الحركة وما السكون وذلك ان العلماء والحكماء قد اختلفوا فى ماهية الحركة و السكون وحقيقتهما فمنهم من اثبتهما ومنهم من نفاهما وقال لاحقيقة لهما ولا معنى ومنهم من قال ان الحركة لاتكون الامن حى قادر ومنهم من قال انها هى الحيوة نفسها ويطول ذلك لو شرحنا اختلاف اقاويلهم واحتجاجاتهم ولكن نقول ان الحركة هى صورة روحانية يجعلها النفس فى الاجسام فبها تكون الاجسام متحركة كما يجعل الاشكال و النقوش و الصور و الالوان فى الاجسام وبها تكون الاجسام مصورة منقشة مشكلة متحركة فالنفوس هى المحركة للاجسام والاجسام هى المحركات و المسكنات بتحريك النفوس لها وتسكينها اياها كما بينا فى رسالة الهيولى و الصورة و التحريك هو فعل النفس و الحركة هى صورة يجعلها النفس فى الجسم بها يكون الجسم متحركا واما التسكين فهو ايضا فعل من افعال النفس تحرك الجسم تارة و تسكنه اخرى مثال ذلك ان الانسان يحرك يده تارة ويسكنها اخرى واذ قد تبين بما ذكرنا ما الحركة وما السكون فنريد الان ان نذكر كمية انواعها وماهية كل نوع منها فنقول اعلم ان الحركة نوعان جسمانى وروحانى كما سنبين فالحركة الجسمانى ستة انواع وهى الكون و الفساد والزيادة والنقصان والتغير و النقلة ونريد ان نتكلم اولا فى الحركات التى هى النقلة اذ كانت هى ابين واظهر للحواس ثم نذكر الخمسة الباقية اذ كانت هى ادق و الطف واخفى فنقول ان الحركة هى النقلة ثلثة انواع مستقيمة ومستديرة ومركبة منهما فالحركة المستقيمة نوعان من المركز الى المحيط ومن

المحيط الى المركز يعنى مركز العالم ومحيط العالم او مؤرب بين ذلك واما المستديرة فهى التى تكون حول المركز واذقد تبين بماذكرنا كمية انواع الحركات التى هى النقلة فنريد ايضا ان نذكر الحركات اذكانت هى ابين واظهر للحواس فنقول ان الحركات اثنى عشر نوعاحسب لا اقل ولا اكثر منها حركات الافلاك التسعة ومنها حركات الكواكب الثابتة ومنها حركات الكواكب السيارة ومنها حركات الكواكب ذوات الاذناب ومنها حركات الشهب ومنها حركات الهواء والرياح ومنها حركات حوادث الجو والسحاب والغيوم ومنها حركات مياه البحار والانهار والامطار ومنها حركات ما يحدث فى بواطن الارض من الزلازل والخسوف ومنها حركات الكائنات من الجواهر المعدنية فى باطن الارض ومنها حركات النبات والاشجار على وجه الارض ومنها حركات الحيوانات فى الجهات الست من البحر والبر والهواء واما جهات الحركات فمختلفة جداً كثيرة الضروب والصور ولكن لا يخلو كلها اما ان يكون من مركز العالم نحو المحيط او من المحيط نحو المركز او حول المركز اومؤربا بين ذلك ❊ فصل ❊ فى تفصيل ذلك فنقول اما حركات الافلاك التسعة فكلها حول الارض لانها مركزها والارض مركز العالم باسره وهكذا ايضا حركات الكواكب الثابتة حول مركز العالم واما حركات الكواكب السيارة السبعة فحول مركز افلاكها المستديرة واما حركات الافلاك حول مراكز افلاك اخر تسمى الافلاك الحاملة وحركات تلك الافلاك حول مركز الافلاك الخارجة المراكز من مركز الارض كما بين ذلك فى المجسطى ببراهين هندسية ضرورية بشرح طويل واما الحركات التى ترى الكواكب السيارة على توالى فلك البروج وبالميل والعرض والرجوع والاستقامة وماشا كلها فقد بينا حقيقتها فى رسالة السماء والعالم بمثالات ذكرناها واماشرحها وتفصيلها فانك تجدها فى كتاب فصول الثلثين المنسوب الى الفرغانى واما براهينها فتجدها فى المجسطى واما كمية تلك الحركات فتسعة وار بعون حركة للسيارة لكل واحد سبع حركات وللكواكب الثابتة سبع اخرى ولفلك البروج حركة واحدة فذلك سبعة وخمسون حركة واما الكواكب التى تسمى ذوات الاذناب فليست هى بكواكب بل هى نيرات تظهر دون فلك القمر فى كرة الاثير واما حركاتها فمختلفة تارة تكون نحو كرة المغرب مع

دوران الفلك المحيط وتارة على توالى فلك البروج نحو المشرق اومائلا طولا وعرضا بحسب ما يوجبه شكل الفلك واحكام النجوم وان حدوثها يكون دون فلك القمر فى كرة الاثير كما يكون حدوث الشهب مابين كرة الاثير وكرة الزمهرير والذى يكون من حدوث البروق فى كرة النسيم دون كرة الزمهرير وكل هذه حوادث تكون فى عالم الكون والفساد بحسب موجبات احكام النجوم يطول فيها القول فى كيف وكم ومتى ولماذا واما كمية انواع حركات الرياح فهى الى ست جهات وذلك ان الرياح ليست شيأ سوى تموج الهواء لان الهواء بحر لطيف مابين السماء والارض فاذا تموج من المشرق الى المغرب سمى الصبا وان تموج بالعكس سمى دبورا وان تموج من الجنوب الى الشمال سمى التيمن وان تموج بالعكس هى الجربى وان تموج من اسفل الى فوق سمى الزوائغ وان تموج بالعكس سمى الزمهرير وبالفارسية باد دمه وهى التى هلكت به عاد كانت نفحت عليهم من كرة الزمهرير سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما واما التى تتحرك من غير هذه الجهات فتسمى النكباوات وهى كثيرة الجهات والمعروف منها اربعة نكبأ الشمال ونكبأ الجنوب ونكباء المشرق ونكبأ المغرب واما الاسباب المحركة للهواء المموجة لها فمنها ماهو من جهة مطارح الشعاعات من الكواكب ونزول القمر منازل الثمنية والعشرين واتصالاته بالكواكب وقد ذكرنا طرفا من كيفية ذلك فى رسالة الاثار العلوية فيطلب من هناك واما حركات الشهب فهو ايضا الى الجهات الاربع اونكباواتها بحسب القوة الدافعة لها من مطارح شعاعات الكواكب وليست حركاتها باسرع من حركات الكواكب فى افلاكها ولكن لقربها منا نريها اسرع حركة من الكواكب واما حركات السحاب والغيوم فالى هذه الجهات الاربعة ايضا فى نكباواتها وهى بحسب مهب الرياح التى تسوقها من سواحل البحار والاجام والانهار الى البلدان المقصود بها من البرارى والقفار ورؤس الجبال منتصبا اومؤربا واما حركات قطر الامطار فكلها تجرى من جو الهواء الى الارض والبحار منتصبا او مؤربا واما حركات الارض فهى ثلثة انواع منها الزلازل ومنها الخسوف ومنها الارجحان فاما سبب الزلزلة فهو البخار المحتقن فى باطن الارض يطلب الخروج فيهز بعض بقاع الارض وتضطرب وترتعد كما يرتعد المحموم عند شدة الحمى وسبب ذلك هو رطوبة عفنة فى خلل الابدان فيشتعل منها الحرارة

العرضية فتذيبها و تحللها و تصيرها دخانا و بخارا يخرج من مسام خلل الابدان فيهتز من ذلك البدن كله او عضو منه و يرتعد و لا يزال البدن كذلك الى ان يخرج تلك البخارات و الدخانات من هناك و تفنى مادتها و تخمد تلك و تسكن و كذلك حركات بقاع الارض عند الزلازل و ربما ينشق ظاهر الارض و تخرج تلك الرياح و الدخانات و البخار المحتقن المحتبس دفعة واحدة و تخسف الارض و البقاع و يقع فى تلك الاهوية كما ينخسف سقف البيت و يقع فى ارضه و اما حركات الارجحنان فعند الحكماء انها تترجح تارة من الجنوب الى الشمال و تارة بالعكس و لكن الناس لا يحسون بها لكبر الارض و عظمها كما لا يحس اهل المراكب فى البحر حركاتها عند شدة سوق الرياح لها و ذكر هذا الحكيم ان علة تلك الحركة هى مرور الشمس تارة من البروج الجنوبية الى البروج الشمالية و تارة من الشمالية الى الجنوبية و انما تجذبها الى حيث دارت و معها كيف مالت كما تجذب نباتها من باطنها الى ظاهرها و كما تجذب اصول النبات و فروعها الى الهواء و من الحكماء من قال ان سبب ذلك هو انه من دوران الشمس فوق الارض فى ناحية الشمال ستة اشهر فى الصيف كما ذكر فى المجسطى سخنت اهوية تلك البلاد و مياهها و تحللت رطوبة تلك البلاد و خلا ذلك الجانب و تحركت الارض و ترجحت و ثقل الجانب الاخر و تحركت الارض و ينقل المراكز البعد و الثقل جميعا و ترجحت الارض و لكن لا يحس بها لكبرها و لهم فى هذا احتجاجات و كلام و اقاويل يطول شرحها فاما الذين انكروا ذلك من الحكماء و دفعوا أن يترجح الارض فقالوا لو كان القول كما قيل و كما زعموا لكان يجب ان يختلف مسامتات الكواكب الثابتة لبقاع الارض فى الشتاء و الصيف و كان يجب ان يرتفع القطبان تارة و ينخفضان تارة و كان يجب ان يكون موضع خط الاستواء الذى تحت معدل النهار مختلفا و لسنا نجد الامر كذلك فدل على ان ما قالوه من ارجحنان الارض باطل و قد روى فى الخبر ان الارض فى بدء الخلق كانت تترجح كما قال هؤلاء الحكماء فلما ارساها الله تع و شيدها بالجبال الثقال استقلت و سكنت حركاتها و اما حكم حركات باطن اجزاء الارض فقد قد مناطرفا منها فى رسالة المعادن و لكن نذكر فى هذا الفصل ما لابد منه (فصل) اعلم ان الارض جسم كرى بجميع ما عليها من الجبال و البحار و العمران و الخراب و هى واقفة فى

مركز

مركز العالم وليست مستديرة ملساء ولا مصمتة صماء بل كثيرة الارتفاع والانخفاض من
الجبال والتلال والاودية والاهوية كثيرا التخلخل والتجويفات والكهوف والغارات
والمنافذ والظواهر والبواطن وكلها ممتلئة مياها ورطوبات وبخارات دهنية
وكبريتية تنعقد منها الجواهر المعدنية وتلك البخارات والدخانات والرطوبات
فى دائم الاوقات فى الاستحالة والتغير والكون والفساد وهكذا حكم ظاهرها فانه
كثيرة البحار والانهار والاودية والجداول والبطائح والاجام والغدران وفيها
منافذ وخليجات يجرى بعضها الى بعض فى دائم الاوقات وامواج البحار متصلة
فى دائم الاوقات ليلا ونهارا لاتقر ولا تهدء وتصاريف الرياح كذلك والغيوم
والامطار والسحاب والضباب دائمات الكون والفساد والامطار متصلة فى دائم
الاوقات فى بلدان مختلفة البقاع شرقا وغربا وجنوبا وشمالا بل حكم الليل والنهار
والشتاء والصيف الموجودات فى الاوقات فى بلدان شتى يتعاقب على بقاع الارض
من كل جانب والنبات والحيوان والمعادن فى الكون والفساد متصلا لا ينقطع
والسفاد والنكاح والتوالد والحس والحركة والنوم واليقظة والموت والحيوة
متصلة فى الخليقة ومافى الارض موضع شبر الا وهناك معدن او نبات او حيوان
قل ام كثر صغر ام كبر مختلف الاجناس والانواع والاشخاص والاشكال والصور
والطباع والمزاج والاخلاق والالوان والاصوات لايعلم احد كنهها وكثرتها
وتفصيلها الا الله تعالى الذى خلقها وصورها ودبرها كما شاء وكيف شاء فتبارك الله
رب العالمين واذا تاملت يااخى واعتبرت ماوصفنا من احوال الحركات والمتحركات
التى فى العالم علمت وتبين لك بان حكم العالم بجميع اجزائه ومجارى اموره تجرى مجرى
مدينة واحدة او حيوان واحد او انسان واحد لاينفك من الحركة والسكون
امابكليته او بجزئيته وقد بينا فى رسالة ماهية الطبيعة ورسالة السماء والعالم
ان سبب حركات الاركان ومولداتها هو حركات الكواكب وسبب حركات
الكواكب هو دوران الافلاك والمحرك والمدبر للافلاك هى النفس الكلية
الفلكية فان النفس الكلية الفلكية هى ملك من الملائكة المقربين وجنوده
واعوانه وهو الذى اشار بقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال تعالى ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذا الملك
وكله الله تعالى بادارة الافلاك وحركات الكواكب وماتحت فلك القمر من سائر

الاركان ومولداتها من المعادن والنبات والحيوان اجمع وهذا الملك هو اكبر من الفلك واقوى منه واعظم واقدم واشرف واجل واعلى من سائر الخلائق الجسمانيين وهو يقدر على تسكين الافلاك والكواكب كما يقدر على تحريكها لان التسكين اسهل من التحريك يعلمه كل عاقل منصف بحكم العقل واما حركات اشخاص الحيوانات فهى مختلفة الجهات والاشكال والهيئات والصور لا يعلم عددها الا الله الواحد القهار ولا يقدر احد على تفصيلها الا هو ولكن نذكر منها طرفا من فنون حركات اعضاء بدن الانسان ومفاصل جسده ليكون دلالة على حركات ابدان سائر الحيوانات واعضائها كلها المختلفة الاشكال والصور ❊ فصل ❊ فنقول اعلم ان حركات اعضاء البدن نوعان طبيعية وارادية فالطبيعية مثل حركات نبض العروق الضوارب وحركات اضلاع صدره وفؤاده وريته وحلقومه عند استنشاقه الهواء وارساله فى حال النوم واليقظة من غير ارادة منه ولا اختيار واما الحركات الارادية والاختيارية فمثل القيام والقعود والذهاب والمجئ والصنائع والاعمال والكلام والاشارات باعضاء بدنه فانه لا يكون الا بارادة واختيار منه وهى مائة ونيف وعشرون حركة منها حركات لجفن العين بالفتح والاطباق ومنها حركة تقل حدقتيه الى اربع جهات فوق وتحت ويمين ويسار يحركها باعصاب ممتدة من الدماغ الى جرم العين وبالعضلات المتصلة بالعين فهو يقلب عينه بتلك العضلات والاعصاب متى شاء الى الجهات كلها كما يجذب الفارس لجام فرسه يمنة ويسرة ويصرفه كيف يشأ فى تقلب عينه ويحركها الى حيث يريد ان ينظر اليه بتلك الاعصاب ومنها حركات اللسان الى ست جهات لمضغ الطعام وتقليبه تحت اسنانه للقطع والكسر والدق والطحن والقطع بالثنايا والكسر بالرباعيات والانياب والدق والطحن بالاضراس والطواحن واما حركات اللسان عند الكلام فانا نذكرها فى فصل آخر ومنها حركات اللسان ايضا عند قطع الشفتين لحدوث الحروف التى مجراها على اللسان وهى اربعة عشر حرفا فى لغة العرب وهى هذه ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن والاربعة عشر حرفا اخر فمخارجها مختلفة ليس للسان فيها مدخل ثم اعلم ان هذه الاحرف لا تحدث الا بارسال النفس المستنشق من الهواء وارساله وقطع اللسان لها فى مخارجها ومجاريها كما نبين فى فصل آخر و منها حركتان للشفتين بالفتح

والضم ومنها حركات عصبات الخياشم عند استنشاق الهواء والروائح بالمنخرين ومنها حركات المرئ للبلع وازدراد الطعام والشراب وايصالهما الى المعدة ومنها حركة الفك السفلانى الى اربع جهات ومنها حركات الرأس والرقبة الى اربع جهات ومنها حركات الكفين الى اربع ومنها حركات العضدين مثل ذلك ومنها حركات الذراع الى جهتين ومنها حركات الكرسوع الى اربع جهات ومنها حركات الاصابع الاربع كل واحدة الى جهتين الا الابهام فانها تتحرك الى الجهات الاربع ومنها حركات للظهر الى اربع جهات ومنها حركات الفخذين الى اربع جهات ومنها حركات الساقين الى جهتين ومنها حركات اصابع الرجل الى جهتين ومنها حركات السبيلين عند اطلاق البول والغائط فهذه جملة مختصرة من تعديد اعضاء بدن الانسان فاما عللها يطول شرحها مذكور بعضها فى كتب التشريح وبعضها فى كتاب منافع سائر الاعضاء لجالينوس واما حركات اعضاء ابدان ساير الحيوانات يطول شرحها لكثرة اختلافها وصورها واشكال اعضائها وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الحيوانات على لسان رسول النحل عند ملك الجن فى الخطاب فاما حركات الصناع واصحاب الحرف فى صنائعهم واعمالهم فقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الصنايع العملية فاما حركات الحواس الخمس عند ادراكها محسوساتها فقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الحاس والمحسوس واما حركات عصبات مقدم الدماغ ووسطه ومؤخره فقد ذكرنا فى رسالة الاراء والمذاهب والديانات واما حركات النبات فقد بينا طرفا منها فى رسالة النبات واما حركات الجواهر المعدنية ففى رسالة اخرى واما حركات الجو والهواء ففى رسالة الاثار العلوية واما حركات الاركان الاربعة فقد بينا فى رسالة الكون والفساد واما حركات الافلاك والكواكب ففى رسالة السماء والعالم واما حركات الاصوات ففى رسالة الموسيقى وحركات الالام واللذات فى رسالة اخرى فقد ذكرنا فى كل رسالة ما يليق بحسبه وانما طولنا ذكر الحركات وزدنا فى شرحها لانها هى حيوة العالم وذلك ان حيوة كل شيئ من نبت وحيوان بالماء وحيوة الماء بالحركة وحيوة الابدان بالنفس وحيوة النفس بالفكر والجولان والخطرا كما ذكرنا طرفا منها فى رسالة الايمان وهى لا تهدا اعنى النفس لا فى النوم ولا فى اليقظة عن الحركات والجولان (فصل)

ثم اعلم ان غرضنا فی ذکر حرکات العالم و حرکات اجزائه الکلیات والجزئیات
وفنون تصاریفها هو بیان بطلان قول من یقول بقدم العالم وذلک لان الحرکات
المختلفة تدل علی اختلافها واحوال المتحرک والمختلف الاحوال لایکون قدیما
لان القدیم هو الذی یکون علی حالة واحدة لا یتغیر ولا یستحیل ولا یحدث له
حال وذلک لیس یوجد موجودا هذا شانه الا الله الواحد الاحد ولایمکن ان
یوجد شیأ سوی الله تع هذا شانه ثم اعلم ان الذین قالوا بقدم العالم ظنوا بانه
ساکن والساکن لایختلف احواله ولیس الامر کما ظنوا وتوهموا من سکون
العالم کما بینا فیما تقدم بکثرة حرکات کلیاته وجزئیاته مالاینکره العقول السلیمة
فنها حرکات الکواکب ودوران الافلاک واستحالات الارکان وتکوین المولدات
مالاخفاء به ولعمری ان الفلک المحیط هو جسم کری محیط بسائر الاشیاء والافلاک وهو
ساکن فی مقره لاینتقل منه ولکنه متحرک باجزائه کلها وکل فلک من الافلاک المستدیرة
والافلاک الحاملة والافلاک الخارجة المراکز یدور کل واحد حول مرکزه الخاص
لایقر ولا یهدا طرفة عین ولایمکن ان یتوهم بسرعة حرکتها الاشیئا نذکره وذلک ان
الدوارة هی اسرع شیئ حرکة نشاهدها وقد ذکر اصحاب المجسطی ان حرکات
الافلاک والکواکب اسرع من ذلک وقد بینوها ببراهین هندسیة ضروریة فن ذلک
ماقالوه فی حرکة الشمس انها تتحرک فی مقدار مایشیل الانسان رجله بخطوة من
خطواته ویضعها تمشی فراسخ ثم اعلم ان کل حرکة فی متحرک فهی متحرکة له وهی سبب
لشیئ اخر فتی عدمت تلک الحرکة بطل ذلک السبب مثال ذلک حرکة الرحا عن
الدابة التی تدیرها او الماء وهی سبب الطحن فتی وقفت الدابة وانقطع الماء سکنت
الرحا وعدم الطحن فهکذا حکم الدولاب متی وقفت الدابة سکن دوران الدولاب
وعدم الاستقاء وهکذا حکم الریاح وتحریکها المراکب والسفن والمیاه فتی سکنت
الریاح وقفت مراکب البحر عن السیر وسکنت الامواج وهکذا ایضا مراکب
الانهار والسماریات فی جریانها متی توهم عدم الماء ووقوفها وجریان الانهار
وقفت المراکب والسماریات والسفن واقفة عن الانحدار والاصعاد وهکذا
متی سکنت حرکات قوائم الحیوان ماتت وهکذا متی سکنت حرکات ابدانها
واعضائها عن النبض والتنفس ماتت وبطلت حیوتها وهکذا متی وقفت
الکواکب السبعة السیارة فی البروج عن دورانها وحرکاتها وقفت الامور التی

تحت عالم الكون والفساد من الحيوان والنبات عن حركاتها وتكوينها يعرف حقيقة هذا من كان حاذقا بصناعة النجوم وتكلم عليها والمثال فى ذلك كرواحة متى وقفت عن الدوران سقطت بعدما كانت قائمة منتصبة عند حركاتها فهكذا حكم العالم متى وقف الفلك المحيط عن الدوران ووقفت الكواكب عن المسير والحركات ووقفت عند ذلك مجارى الليل والنهار والشتاء والصيف فيبطل عند ذلك الكون والفساد وبطلت نظام العالم ويذهب الخلائق وتفارق النفس الكلية الجسم الكلى ويقوم القيمة الكبرى وذلك ان العالم هو انسان كبير فاذا فارقت نفس العالم الجسم الكلى فقد مات الانسان الكبير وقد قامت قيمته الكبرى كما ان كل انسان اذا فارقت النفس جسده فقد مات الانسان الذى هو عالم صغير وقد قامت قيامته لان القيامة قيامتان قيامة كبرى وقيامة صغرى كما قال ع م من مات فقد قامت قيامته ثم بعد ذلك تبين للمنكرين ما كانوا يوعدون ❊ فصل ❊ فى بيان مقدمات عقلية ضرورية تدل على ان العالم محدث مصنوع فنقول اعلم ان معنى قول الحكماء العالم هو اشارة الى الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والبروج والاركان الاربعة ومولداتها التى هى الحيوان والنبات والمعادن ثم نقول اعلم ان الفلك المحيط وما يحويه من جميع ما ذكرناها اجسام ولا شك فيه عند الحكماء ان الجسم عبارة عن الشيئ الطويل العريض العميق وقولهم الشيئ اشارة الى الهيولى وهو الجوهر والطول والعرض والعمق اشارة الى الصورة التى صارت بها الهيولى جسما طويلا عريضا عميقا ثم اعلم ان من الاجسام ما هو متحرك دائما وهى الافلاك والكواكب ومنها ما هى ساكنة دائما وهى الارض ومنها ما هى ساكنة بكليتها متحركة باجزائها وهى الاركان الاربعة وذلك ان النار التى دون فلك القمر لا تبرح من مكانها وهى المسمى الاثير وهو هواء حار لين ليس له ضؤ ودونه هواء بارد يسمى الزمهرير وليس يبرح ايضا من مكانه ودونه النسيم المحيط بالارض والبحار وهو هواء معتدل بين الحرارة والبرودة وكل هذه الاكر الثلثة لا تبرح من مكانها بل هى متحركة باجزائها ومنها ما هى متحركة تارة بكليتها وجزئيتها وتارة ساكنة بكليتها وجزئيتها وهى المولدات الكائنة من الحيوان والنبات والمعادن وكل هذه الاجسام المتحركات والساكنات يقتضى محركا ومسكنا بيان ذلك ان الفلك لما كانت اجساما كريات مستديرات مشفات

محیطات بعضها ببعض الصغیر منهافی جوف الکبیر و الکبیر فی جوف ماهو اکبر
منه الی ان ینتهی الی الفلك التاسع المحیط بالکل وکل هذه الافلاك متحرکات
حرکات مستدیرة مختلفة فی السرعة و الابطاء و الجهات المختلفة شرقا و غربا و جنوبا
و شمالا طولا و عرضا و هکذا حکم حرکات الکواکب فانها کلها اجسام کریات
مستدیرات مضیأت متحرکات بحرکات مستدیرات مختلفة کما بین فی المجسطی
براهین هندسیة عقلیة ضروریة یدل هذه من احوالها المختلفة الاشکال من
الصغر و الکبر و الابطاء و السرعة و غیر ذلك علی انها واقفة بقصد قاصد و صنع
صانع و جعل جاعل و فعل فاعل حکیم قادر عالم و هکذا حکم الارکان الاربعة
و مولداتها من الحیوان و النبات و المعادن من اختلاف احوالها و فنون تصاویرها
و تغیرا و صافها تدل علی انها کلها من صنع صانع حکیم بصیر قادر و هو الله الواحد
القهار العزیز الغفار فعند ذلك بطل قول المنجمین فیما یدعونه من تاثیر الکواکب
لقیام الادلة بانها مضطرة مسخرة اذ المضطر لا فعل له و الفعل لمن یضطره و یبعد
علیه قدرته و من تعدی هذا الحکم فقد ظلم و لا یبعد الله الا الظالم و قال بما لا یعلم

❋ فصل ❋ فی بیان مشاهدة العلماء الحکماء العارفین المستبصرین الذینهم
اولیاء الله المصطفون الذین یرون صانع العالم بعین البصیرة فنقول اعلم ان الجسم
ذو جهات لا یمکنه ان یتحرك الی جمیع جهاته دفعة واحدة و لیست حرکته الی جهة
اولی من جهة الا لسبب او علة بها یکون تلك الحرکة من تحریك غیره ایاه فاعلم ان
صانع العالم لما کان محتجبا عن ابصار الناظرین الذینهم به جاهلون اثر الصنعة فی
مصنوعاته ظاهر اجلیا بینا لا یخفی علی کل عاقل منصف لعقله و ان کان لا یدری
الصنعة لمن هی و من عمله و متی صوره و من ای شئ خلقه و کیف صوره و واحد
عمله او اکثر و ان کان العمل لواحد فعلی مثال احتذاه بفعله ایاه او یعرف
مثال عمله و لم فعل بعد ان لم یکن فعل فشاهدتهم اثر الصنعة فی المصنوع و هی
التی ذکرنا من اختلاف احوالها دلالة علی انها کلها بقصد قاصد و صنع صانع
و فعل حکیم قادر و ان کانوا لیسوا یرونه و لا یدرون من هو لجهلهم به و قلة معرفتهم
له و هی الحجاب الذی بینه و بینهم کما ذکر الله تع فی ذمهم کلا انهم عن ربهم
لمحجوبون و الحجاب هاهنا هو جهالتهم و قلة معرفتهم به و اما اولیاء الله
و اصفیاءه و العلماء العارفون المستبصرون فانهم یرونه و یشاهدونه فی جمیع احوالهم

ومتصرفاتهم ليلهم ونهارهم لايغيب عنهم طرفة عين كما لاتغيب مصنوعاته ومخلوقاته ومصوراته عن ابصار الناظرين كما وصفهم تع بقوله والشهداء عند ربهم وقال شهد الله انه لااله الاهو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون سماهم شهداء لمشاهدتهم لله تع فى جميع احوالهم كما قال اينما تكونوا فثم وجه الله وقال هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولافى الارض ولااصغر من ذلك ولااكبر الاهو معهم اينما كانوا مايكون من نجوى ثلثة الاهو رابعهم ولاخمسة الاهو سادسهم وقال نحن اقرب اليه من حبل الوريد ولما تحقق اولياء الله تع فهم هذه الايات وعرفوها حق معرفتها شرح الله قلوبهم ونور ابصارهم وكشف الغطاء عنهم حتى رأوه وشاهدوه بابصارهم كما عرفوه بقلوبهم وكما دعى اسد الله فى الارض لوكشف الغطاء ما ازددت يقينا اراد بذلك انى اراه فى هذا الوقت مثل ما اراه فى الاخرة ❊ فصل ❊ فى ان وجود العالم عن الله تع فنقول اعلم ان وجود العالم عن البارى ليس كوجود الدار عن البناء اوكوجود الكتاب عن الكاتب الثابت المستقل بذاته المستغنى عن الكاتب بعد فراغة من الكتابة وعن البناء بعد فراغة عن ابنية الدار لكن كوجود الكلام عن المتكلم الذى ان سكت بطل وجود الكلام فالكلام يكون موجودا مادام المتكلم يتكلم به ومتى سكت بطل وجوده اوكوجود نور السراج فى الهواء مادام السراج باقيا فالنور باق موجود اوكوجود ضوء الشمس فيى الجوفان غابت الشمس بطل وجدان الضوء من الجو اوكوجود الحرارة المسخنة فى النار المسخنة فى جسم المنار لوانطفت بطل ضوءها وحرارتها اوكوجود العدد عن الواحد قبل الاثنين كما بينا فى رسالة الارثماطيقى ثم اعلم ان كلام المتكلم ليس هو جزؤ منه بل فعل فعله اوعمل عمله واظهره بعد مالم يكن فعل وهكذا حكم النور الذى يرى فى الجو عن جرم الشمس ليس هو جزؤ منها بل هو اشخاص منها وفيض وفضل منها وهكذا حكم حرارة النار المنتشرة منها حولها ليس بجزء منها بل هى فيض يفيض منها وهكذا الحكم والمثال فى وجود العالم عن البارى وذلك ان العالم ليس بجزء منه بل فضل تفضل به وفيض جود افاضه وفعل فعله بعد ان لم يكن فعل كما ان المتكلم اظهر الكلام بعد مالم يكن تكلم وليس الكلام جزء

من المتكلم بل فعل فعله وصنع اظهره فقد تبين اذا بما ذكرنا من هذه المثالات التى قدمت كيفية وجود العالم عن الله تعالى ولا تقدر ايضا ولا ينبغى ان تظن ان وجود العالم عن الله تعالى طبعاً بلا اختيار منه مثل وجود نور الشمس فى الجو طبعاً لا اختيارا منها ولا تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك طبعها رب العالمين فاما البارى تعالى فمختار فى فعله ان شاء فعل وان شاء امسك عن الفعل تركا مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء امسك سكت وهكذا حكم ايجاد البارى تعالى واختراعه ان شاء افاض جوده وفضله ونعمته واحسانه واظهار رحمته وحكمته وان شاء امسك عن الفعل تركا وان شاء لم يمنع عن ايجاده فعله صنعا اذ هو قادر على الفعل وترك الفعل مختارا كما ذكر فى كتابه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقال كل يوم هو فى شان ولا يشغله شان عن شان واذ قد تبين بما ذكرنا حدوث العالم وكيفية حدوثه عن الله تع فنريد الآن ان نذكر ونبين ايضا كيفية بوار العالم وخراب الافلاك وطى السموات كطى السجل للكتب بمقدمات عقلية ضرورية صادقة ينتج عنها ما ذكرنا من بوار العالم وخراب الافلاك ❊ فصل ❊ فنقول اعلم ان الفاعل المختار هو الذى يقدر على الفعل وتركه متى شاء فهذه مقدمة موجبة صادقة ومقدمة اخرى كل فاعل حكيم مختار فله فى فعله غرض ما فهذه موجبة صادقة ومقدمة اخرى نشرحها فنقول الغرض هو عناية سابقة فى علم الصانع قبل اظهار صنعته ومن اجله يفعل ما يفعله فاذا بلغ الى غرضه قطع الفعل وامسك عن العمل فهذه ثلث مقدمات موجبات صادقات ومقدمة اخرى كل حكيم صانع اذا علم علما يقينا انه لا يبلغ الى غرضه فى فعله فانه لا يعمل شيأ ولا يطلبه وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة ومقدمة خامسة محرك الافلاك والكواكب فاعل مختار حكيم قادر وهذه موجبة صادقة فينتج من هذه المقدمات ان العالم سيخرب يوما بيان ذلك انه ان كان قد بلغ محرك الافلاك الى غرضه فى تحريكها فسبيله ان يمسك عن تحريكها وادارتها وان كان لم يبلغ بعد الى الغرض فالغاية فى ذلك بلوغ الغرض وان كان يعلم انه لا يبلغ غرضه ومطلبه فسبيله ان يمسك عن فعله ان كان حكيما وان كان يعلم انه سيبلغه فاذا بلغ غرضه ومطلبه قطع

الفعل

الفعل و امسك عن العمل و اذا امسك محرك الافلاك عن التحريك لها و وقفت الا فلاك عن الدوران ووقفت الكواكب عن المسير فى البروج ووقفت مجارى الليل و النهار و الشتاء و الصيف و بطل ترتيب الزمان ووقف الكون و الفساد فى المولدات الثلثة و فسد النظام و فى ذلك يكون بطلان العالم و بوار الكل لانا قد بينا فى فصول قبل هذه ان قوام العالم و صلاح الخلائق هو بالحركة التى هى حيوة العالم و صلاحه و بها يكون الخير و الشر و السعود و المعارف اجمع فقد تبين بما ذكرنا كيفية بوار العالم و طى السموات و الارضين التى هى القيمة الكبرى فاما حديث عالم الارواح و بقاءها و دوامها و كيفية تصاريف اهلها فقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة البعث و القيمة بشرحها

❊ فصل ❊ فى بيان الضرر لمن يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع فنقول ان من يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع او يظن ذلك فان نفسه نائمة نوم الغفلة و يموت بموت الجهالة و ذلك انه لا يخطر بباله و لا يجول فى خلده و لا فى فكره كيفية صنعة العالم و تكوينه و لا يسال عن صانعه من هو و لا من خلقه او متى احدثه و من اى شئ خلقه و كيف صوره و لم فعل بعد ان لم يكن فعل و ما الذى اراد بما فعله و ماشا كل هذه المباحث و السئولات التى فيها و فى اجوبتها انتباه النفس من نوم الغفلة و حيوة لها و خلاص من البوس و الشدة فاذا لم يخطر بباله لا يسأل عنه و اذا لم يسأل عنه لا يجاب و اذا لم يجب لا يعلم و اذا لم يكن عالما فنفسه تنام فى غفلتها و تعمى عن الاعتبار للمشاهدات و تصم من استماع الاذكار و الخطاب و تموت فى ظلمات الجهالة التى هى ظلمات بعضها فوق بعض و يشتغل حينئذ بالاكل و الشرب و الجماع و طلب الشهوات الجسمانية و اللذات الجرمانية اذ هو جاهل بنفسه مصر على سؤ فعله مستكبر فى حيوته الى الممات ثم يفارق الدنيا على رغم منه كارها حزينا خاسرا لا يرجى له بعد الموت ثواب و لا يؤمل له احسان اذ لم يكن له ما يجازى به احسانا و هو قوله خسر الدنيا و الاخرة ذلك هو الخسران المبين فاما من يعتقد خلاف ذلك و هو يعتقد ان العالم محدث مصنوع بقصد قاصد و فعل حكيم فانه يعرض له عند ذلك خواطر عجيبة و فكر و روية و اعتبار و بصيرة و سئولات طريفة و مباحث لطيفة عن العلوم الشريفة و يكون له فى ذلك النجاة و السبب لانتباه النفس من نوم الغفلة و ينفتح له عين البصيرة و يحى حيوة العلماء و يعيش

عيش السعداء فى الدنيا و الاخرة جميعا و ذلك انه يخطر ببـاله ويعرض فى فكره ان يبحث ويسال فيقول من هذا الصانع الذى خلق العالم و متى خلق و من اى شيئ عمل و كيف صنع وصور ولم فعل بعد ان لم يكن فعل مافعل وما الذى اراد بذلك ولماذا وماشاكل هذه المباحثات و السئولات التى فى اجو بتها حيوة النفس من موت الجهالة و يقظة لها من الغفلات والخروج من ظلمات الخطيئة وان وفق لفهمها بالهام من الله تعالى فذلك هو الوحى و النبوة وان عز عليه ذلك فعليه بمجالسة الحكماء والمباحثة عنهم فاذا فهم ماقالوه حسبما بينا فى رسائلنا الالهيات صارت نفسه مثل نفوسهم ويكون معهم حيث كانوا فى درجات الجنان و تنتبه نفسه من نوم الغفلة و يحى حيوة العلماء ويعيش عيش السعداء ويرفع الى ملكوت السماء ويصير فى زمرة الا نبياء الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار ويصير نفسه من ورثة جنة النعيم وسكان السموات وقاطن الافلاك ويبقى هنالك خالدا مخلدا منعما ملذذا ابد الابدين ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان لكل شيئ من الموجودات قسطا من السعادة قلت ام كثرت وهى ان يبقى ذلك الشيئ موجودا اطول مايمكن على احسن حالاته واتم نهاياته ولكن اسعد السعادات واتم النهايات وارفع المقامات ما ينا له اولياء الله الذين هم صفوته واهل مودته وهو ثلث خصال اولها معرفتهم بربهم والثانية قصدهم نحوه بهممهم والثالثة طلابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فاما معرفتهم بربهم فهو ان يعلم كل نفس جزئية انها قوة منبجسة فائضة من النفس الكلية و يعلم ان النفس الكلية هى ايضا قوة منبجسة فائضة من العقل الكلى ويعلم ان العقل الكلى هو ايضا نور فائض من جود البارى تع ويعلم ان الله تع هو نور الانوار ومحض الوجود ومعدن الجود ومعطى الفضائل والخيرات والسعادات وهو باق ابدا سرمدا وان النفس الجزوية هى ايضا انوار وضياء واشراقات فائضة من النفس الكلية منبثة منها فى العالم سارية فى الاجسام من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض فهذا اصل علم اولياء الله تع ومعرفتهم بربهم واما قصدهم نحوه بهمم نفوسهم فانه فكرتهم آناء الليل واطراف النهار فى عجائب مصنوعاته وغرائب مخترعاته واصناف خلائقه واعتبارهم تصاريف احوالها وكيفية الوصول اليها والى صانعها

وبارئها ومحبتهم له واشتياقهم اليه من كثرة مايرون من احسانه وانعامه عليهم والى الخلق اجمعين وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها واما طلابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فهو قبولهم وصايا باريهم تعالى التى جائت بها الانبياء والرسل عليهم السلام والعمل بجميع ما اشاروا اليها فهم فى ليلهم ونهارهم لايغفلون عنه ولاساهون عن اسراره فى القيام والقعود والممر والمجيئ والاكل والشرب والافعال والاعمال والانقلاب فى جميع احوالهم ومتصرفاتهم فهم فى جميع اعمالهم كانهم يرون ربهم بعين القلب لاشك ولاريب كما قال سيد المرسلين عليه السلام لما سئل عنه ما الاحسان فقال صلعم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والله لايضيع اجر من احسن عملا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ان الله لايضيع اجر المحسنين وفقك الله وايانا وجميع اخواننا طريق السداد وهداك وايانا وجميع اخواننا سبيل الرشاد انه رؤف بالعباد

م م م
م م
م

﴿ تمت رسالة كمية اجناس الحركات ويليها رسالة فى العلل والمعلولات ﴾

﴿ الرسالة التاسعة منها فى العلل و المعلولات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من بيان كمية اجناس الحركات و كيفية اختلافها واشرنا فى ذلك ان العالم محدث مصنوع و نريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة بيان العلل و المعلولات فنقول ان نعمة الله تم على عباده جمة لاتفنى و مواهبه كثيرة لاتحصى و لكن يتفاضل بعضها بعضا بحسب جزالتها و غزارتها فمن مواهب الله الجزيلة و عطاياه الجميلة لبعض عباده التى خص بها قوما دون قوم و هى الحكمة البالغة كما ذكر بقوله ومن يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا يعنى به علم القرأن خاصة و تفسير آياته و معانى اسراره و اشاراته اللطيفة التى لايمسها الا المطهرون من العيوب والذنوب والكذب فى حق الله و اياته حيث يفسر قوم آيات الله على خلاف ماهو معناه كما فسروا الاستواء بالجلوس و التمكن على العرش وبالرؤية النظر الى الجسم المشار اليه وبالسمع والبصر فسروا الاعضاء الالهية وفسروا الكلام بالنطق و الحروف و بالنزول الانتقال من السماء السابعة الى السماء الدنيا و غير ذلك من الايات التى لايعرف تاويلها الا الله و الراسخون فى العلم و هؤلاء هم الذين يعلمون و يعرفون تاويل آياته واسراره ويقولون آمنا به كل من عند الله فهذا قول الحكماء الربانيين و العلماء المتفلسفين ثم اعلم ان لفظ الفيلسوف عند اليونانيين معناه الحكيم و الفلسفة تسمى عندهم الحكمة والحكيم هو الذى افعاله تكون محكمة و صناعته متقنة و اقاويله صادقة و اخلاقه جميلة و اراؤه صحيحة و اعماله زكية و علومه حقيقية و هى معرفة حقائق الاشياء و كمية اجناسها و انواع تلك الاجناس و خواص تلك الانواع واحدا واحدا و البحث من عللها هل هى و ماهى و كم هى و اى شئ هى و كيف هى و اين هى و متى هى و لم كانت و من هى و يحسن ان يسال عن هذه الوجوه او يجيب عنها اذا سئل و يفهم معانيها اذا فكر فيها و بحث عنها كما قلنا فى رسالة اجناس العلوم ثم اعلم ان اصعب الاجوبة من هذه السئولات التسعة جواب

اللمية لانه سؤال عن العلل و العلل كثيرة دقيقة غامضة تحتاج الى بحث شديد وفهم صادق ونفس زكية ونظر دقيق ثم اعلم ان المباحث و المطالب فى معرفة حقائق الاشياء تسعة انواع اولها هل هو و الثانى ماهو و الثالث لم هو و الرابع كم هو والخامس اى شيئ هو و السادس كيف هو و السابع اين هو و الثامن متى هو و التاسع من هو ولكل سؤال من هذه السؤلات جواب خاص لايشبه الاخر فمن يتعاطى معرفة حقائق الاشياء ويخبر عن عللها واسبابها يحتاج ان يكون قد عرف هذه المباحث التسعة والجواب عن هذه السئولات واحدة واحدة بحقها وصدقها ثم اعلم ان معرفة الكيفية قبل معرفة اللمية فمن لايدرى كيفية الاشياء وترتيبها و نظامها لايوثق بقوله اذا اخبر عن عللها واسبابها بان ذلك منه عن معرفة بل هو حكاية واخبار عن غيره و لايكون الا مبلغاً و ينبغى لمن يطلب حقائق الاشياء ويبحث عن عللها و اسبابها ان يبتدى اولا بمعرفة الاصول والقوانين والاجناس الكليات ثم ينظر فى الفروع والانواع والاشخاص التى هى الحروف ثم اعلم ان ملاك الامر فى معرفة حقائق الاشياء هو فى تصور الانسان حدث العالم وكيفية ابداع البارى تع العالم واختراعه اياه وكيفية ترتيبه للموجودات ونظامه للكائنات بما عليه الان ولم كان ذلك ثم اعلم ان كل عاقل اذا سمع كلام العلماء فى حدث العالم واقاويل الحكماء فى كيفية ابداع البارى تع العالم واختراعه له بعد ان لم يكن وتفكر فيما قالوه فانه يشتهى ويتمنى ان لو علم كيف صنعه ومتى عمله ولم فعل ذلك بعد ان لم يكن قبل فان فكر فى هذه الثلث من المباحثات ولم يتصور كيفية ذلك ولا متى ولالم لصعوبتها ودقتها فربما تحير عقله وتشككت نفسه فيما قالت الحكماء وارتابت بها وتبلبلت ثم اعلم ان العلة فى صعوبة التصور لحدوث العالم وكيفية ابداع البارى تع له من غير شيئ هو من اجل جريان العادة فى الشاهد ان كل مصنوع فان صانعه يعمله من هيولى ما فى مكان ما فى زمان ما بحركات وادوات وليس حدث العالم وصنعته وابداع البارى تع له هكذا بل اخرج من العدم الى الوجود هذه الاشياء كلها اعنى الهيولى والمكان والزمان و الحركات و الادوات والاعراض فمن اجل هذا لايتصور كيفية حدث العالم وابداعه ﴿فصل﴾ ثم اعلم ان الله تع قد علم بانه يعرض للعقلاء هذه الشكوك والحيرة حيث تفكروا فى كيفية حدث العالم

ولا يتصور بهذه الطريقة لصعوبتها فجعل له طريقا اخر اسهل من هذه واقرب وركز هافي نفوسهم كلها مكتوبة فيها كتابة الهية لا يمكن لاحد من العقلا انكارها اذا انصف عقله لانه يجد صدقها في نفسه شاهد اله بها وهي كيفية صورة العدد ومنشاؤه من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة الارثما طيقي ثم اعلم ان الحكماء والعلماء هم ورثة الانبياء والانبياء هم سفراء الله بينه وبين خلقه ليعبروا عنه المعاني ويفهموها الناس بلغات مختلفة لكل امة ماتعرفه على قدر احتمال افهامهم فاذا مضت الانبياء لسبيلها خلفهم العلماء والحكماء وقاموا مقامهم ونابوا منابهم فيما كانوا يقولون ويفعلون ويعلمون الناس من معالم الدين وطريق الاخرة ومصالح الدنيا فمن قبل منهم ماقالوه وعمل بما امروه فهو على طريق النجاة والفوز ومن ابى وكفر به فهو على خطر عظيم وخوف من الهلاك فاحذر يااخي مخالفة الحكماء ومعاندة العلماء بل كن منهم اذا استوى لك وينبغي ان لا ترضى لنفسك الابا على مرتبة في العلم والحكمة فان بذلك يكون القربة الى الله تع كما ذكر بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر اولو الالباب واذقد بان بما ذكرنا طرفا من فضيلة العلماء ومناقب الحكماء فنقول الان قد قالت الحكماء كلمة كلية صادقة وهي قولهم ان الطبيعة لم تفعل شيأ باطلا ومعنى هذا القول انه ليس شيئ في الموجودات بلا فائدة ولا عائدة بل ما من شيئ الاوفيه جر لمنفعة او دفع لمضرة فاذا كان الامر كما ذكرت فيحتاج كل من يدعى انه يعرف الحكمة او يتعاطى التحقيق ان يخبر اذا سئل عن علة كل موجود ولماذا وكيف وما الحكمة في كونه وما الفائدة في وجوده ان كان يحسن ذلك والا ينبغي له ان يقول الله ورسوله اعلم ولا يانف ان يقول لا ادري فنقول قبل كل شيئ انه ينبغي لمن يريد النظر في حقائق الاشياء والبحث عن عللها والسؤال عن اسبابها ولم وكيف ولماذا وما الحكمة فيها ان يكون له قلب فارغ من هموم الدنيا وامورها ونفس زكية وفهم دقيق وعقل واضح واخلاق طاهرة وصدر سليم من الدغل والغش والاراء الفاسدة ويكون مرتاضا بالرياضات الحكمية الاربعة والنظر في المنطق والطبيعيات ويكون قد عرف السؤلات واجوبتها كما بينا في رسالة الاجناس من العلوم ثم ينظر في هذا الفن الذي يسمى علم الانبياء الملقب بعلم الالهيات لان هذا العلم هو الغاية القصوى والذي ينتهي اليها الانسان في علم المعارف

الذي

الذى يلى رتبة الملائكة الذينهم الملأ الاعلى وسكان السموات وملوك الافلاك

❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الاشياء هى اعيان اى صور غيريات افاضها وابدعها الباري تعالى كما ان العدد هو اعيان اى صور غيريات فاض من الواحد بالتكرار فى افكار النفوس والاشياء كانت فى علم البارى تعالى قبل ابداعه واختراعه لها كان الواحد لم يتغير عما كان عليه قبل ظهور العدد منه فى افكار النفوس ومن اخص وصادق البارى انه غير الوجود واصل الموجودات وعلتها كما ان الواحد اصل العدد ومبدؤه ومنشاؤه فلو كان البارى تعالى ضدا لكان العدم ولكن العدم ليس بشيئ والبارى تعالى فى كل شيئ ومع كل شيئ من غير مخالطة لها ولا ممازجة معها كما ان الواحد فى كل عدد ومعدود فاذا ارتفع الواحد من الوجود توهمنا ارتفاع العدد كله واذا ارتفع العدد فلم يرتفع الواحد كذلك لو لم يكن البارى لم يكن شيأ موجودا اصلا واذا بطلت الاشياء لا يبطل هو ببطلان الاشياء ومن الموجودات ماهو اقرب الى البارى تعالى رتبة ومنزلة وهو العقل كما ان الاعداد ماهو اقرب الى الواحد رتبة ونسبة وهو الاثنين ثم الثلثة ثم الاربعة ثم ما زاد بالغا ما بلغ فهكذا حكم الوجودات من الله تعالى مرتبة ومنتظمة كترتيب العدد ونظامه كما بينا فى رسالة العدد وفى رسالة المبادى العقلية ثم اعلم ان كثيرا ممن ينظر ويتفكر فى مبادى الامور يظنون ويتوهمون بان المعلومات فى علم الله لم تزل مثل صورة المصنوعات فى انفس الصناع قبل اخراجهم لها ووضعهم فى الهيولى المعروفة فى صنائعهم او مثل صورة المعقولات فى انفس العقلاء وتصورهم لها وليس الامر كما ظنوا وتوهموا بل مثل كون العدد فى الواحد كما بينا قبل لان صورة المصنوعات حصلت فى انفس الصناع بعد النظر منهم فى مصنوعات استاذيهم والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار لها والتى فى انفس استاذيهم الذين ابدعوا الصناعات واخترعوها حصلت فى نفوسهم بعد النظر منهم الى المصنوعات الطبيعية والتامل لها والتفكر فيها وهكذا حكم صورة المعقولات فى انفس العقلاء حصلت فيها بعد نظرهم الى المحسوسات وتاملهم لها والفكر لهم فيها وليس حكم الله تع كذلك بل علمه من ذاته كما ان العدد من ذات الواحد والمثال ينبغى ان يكون مطابقا لما يمثل به فى اكثر المعانى لا فى اقلها فمثال البارى تعالى بالواحد فى نسبته الى المبروات بالاعداد اكثر مطابقة له من غير هامن

المثالات ثم اعلم ان كل موجود تام فانه يفيض منـه على مادونـه فيض ماوان
ذلك الفيض هو من جوهره اعنى صورتـه المقومة التى هى ذاته والمثال فى
ذلك حرارة النارفانها تفيض منهـا على ما حولها من الاجسـام من التسخين
والحرارة وهو جوهرية النار وهى صورتها المقومة لها وهكذا ايضا يفيض من
الماء الترطيب والبلل على الاجسـام المجاورة له والرطوبة جوهرية فى الماء
وهى صورة مقومة لذاته وهكذا ايضا يفيض من الشمس النور والضياء على
الافلاك والهواء لان النور جوهرى فى الشمس وهو صـورته المقومة لذاتـه
وهكذا ايضا تفيض من النفس الحيوة على الاجسام لان الحيوة جوهرية لها وهى
الصورة المقومة لذاتها ❊ فصل ❊ ثم اعلم انه مادام الفيض من الفائض يكون
متواترا متصلا دام ذلك المفاض عليه ومتى لم يتواتر متصلا عدم وبطل وجوده
لانه يضمحل الاول فالاول والمثال فى ذلك الضـؤ فى الهواء اذا تواتر البرق
واتصل بقى الهواء مضيأ مثل النهار لان الشمس يفيض الفيض منها على الهواء
متواترا متصـلا فاذا حجز بينهما حاجز عدم ذلك الضـؤ من الهواء لانه يضمحل
ساعة ساعة ولا يتواتر الفيض عليه وهكذا الحيوة من النفس على الاجسام مادام
متصلا متواترا يدوم الحيوة فاذا فارقت النفس الجسد بطلت حيوة الجسد من
سـاعته واضمحلت وهكذا حكم وجود العالم وبقـاؤه من البارى تعالى فمادام
الفيض والجود والعطـاء متواترا متصـلا دام وجود العالم من الله تعالى واعلم
ان اكثر العقلاء يظنون ويتوهمون ان وجود العالم من الله تعالى كوجود الدار
المبنية من البناء المستقلة بذاتها المستغنية عن البناء بعد بنائه وليس الامر كما ظنوا
وتوهموا لان بناء الدار تركيب وتاليف من اشياء هى موجودة باعيانها قائمة
بذواتها كالتراب والمـاء والحجارة والاجر والجص واللبن والخشب وماشـا
كلها وليس الابداع والاختراع تركيبا وتاليفا بل احداث واختراع من العدم
الى الوجود والمثال فى ذلك كلام المتكلم وكتابة الكاتب فان احدهما يشـبه
الابداع وهو الكلام والاخر يشبه التركيب وهو الكتابة فن اجل هذا صار
اذا سكت المتكلم بطل وجدان الكلام فاذا امسك الكاتب لايبطل الموجود من
الكتابـة فوجود العالم من الله تـع كوجود الكلام من المتكلم اذا امسك عن
الكلام بطل وجدان الكلام والدليل على ما قلنا وحقيقة ماوصفنا قول الله تـع

ان الله

ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا الاية وكل يوم هو فى شان ولا يشغله شان عن شان ثم اعلم ان كل لبيب عاقل اذا فكر فى كيفية حدث العالم وابداع البارى له وخلقة اطباق السموات والارض وتركيبها اكر الافلاك وتدويره اجرام الكواكب البسيطة والاركان الاربعة وتكوينه المولدات الثلثة منها فلا بد ان يعتقد فيها احد الاراء الثلثة اما ان يظن ويتوهم بانها ابدعت دفعة واحدة واخرجها البارى تعالى من العدم الى الوجود على ماهى عليه الان او يظن ويتوهم بانها ابدعت على تدريج فاخرجت على ترتيب اولا فاولا الى اخرها على مر الدهور والازمان او يقول بعضها دفعة وبعضها على التدريج اذ ليس فى القسمة العقلية غير هذه الثلثة فاما من يظن ويقول انها ابدعت دفعة واحدة بلا زمان فلا يجد لما يقول عليه دليلا من الشاهد فيتشكل فيما يقول واما من يقول انها ابدعت واخرجت من العدم الى الوجود على تدريج ونظام وترتيب فهو يجد على مايقول شواهد كثيرة من الموجودات باستقراء واحد واما من يقول ان بعضها ابدع واحدث دفعة واحدة وبعضها على التدريج فهو يحتاج ان يبينها ويشرحها ويفصلها { فصل } فنقول ان الامور الطبيعية احدثت وابدعت على تدريج ممر الدهور والازمان وذلك ان الهيولى الكلى اعنى الجسم المطلق قد اتى عليه دهر طويل الى ان تمخض وتميز اللطيف منها من الكثيف والى ان قبل الاشكال الفلكية الكرية الشفافة وتركب بعضها جوف بعض والى ان استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها والى ان تميزت الاركان الاربعة وترتبت مراتبها وانتظمت نظامها والدليل على ذلك قوله تع خلق السموات والارض فى ستة ايام وقوله تع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاما الامور الالهية الروحانية فحدوثها دفعة واحدة مرتبة منتظمة بلا زمان ولا مكان ولا هيولى ذات كيان بل بقوله كن فكان والامور الروحانية الالهية هى العقل الفعال والنفس الكلية والهيولى الاولى والصور المجردة والعقل هو نور البارى تع وفيضه الذى فاض اولا والنفس هو نور العقل وفيضه الذى افاضه البارى منه والهيولى الاولى هى ظل النفس وفيئها والصور المجردة هى النقوش والاصباغ والاشكال التى

عملها النفس فى الهيولى باذن الله تع وتأييده لها بالعقل وهذه الامور كلها بلا زمان ولا مكان بل بقوله كن فكان كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب والمثال حدوث البرق واشراق نور الشمس فى الهواء واضاءة الابصار ورؤية الاشيأ دفعة واحدة بلا زمان ثم اعلم ان الاركان الاربعة متقدم الوجود على مولداتها بالايام والشهور والسنين كما ان الافلاك متقدم الوجود على الاركان بالازمان والادوار والقرانات وعالم الارواح متقدم الوجود على عالم الافلاك بالدهور الطوال التى لانهاية لها والبارى تعالى متقدم الوجود على الكل كتقدم الواحد على جميع العدد ثم اعلم انه قد اتى على النفس دهر طويل قبل تعلقها بالجسم ذى الابعاد وكانت هى فى عالمها الروحانى ومحلها النورانى وداره الحيوانى مقبلة على علتها العقل الفعال تقبل منه الفيض والفضائل والخيرات وكانت منعمة متلذذة مستريحة مسرورة فرحانة فلما امتلاءت من تلك الفضائل والخيرات اخذها شبه المخاض فاقبلت تطلب ما تفيض عليه تلك الخيرات والفضائل وكا الجسم فارغا قبل ذلك من الاشكال والصور والنقوش فاقبلت النفس على الهيولى تميز الكثيف من اللطيف وتفيض عليه تلك الفضائل والخيرات فلما راى البارى تع ذلك منها مكنها من الجسم وهياه لها فخلق من ذلك الجسم عالم الافلاك واطباق السموات من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض وركب الافلاك بعضها جوف بعض وركز الكواكب مراكزها ورتب الاركان مراتبها على احسن النظام والترتيب بما هى عليه الان لكيما يتمكن النفس من ادارتها وتسيير كواكبها ويسهل عليها اظهار افعالها وفضائلها والخيرات التى قبلتها من العقل الفعال فهذا الذى كان سبب كون العالم اعنى عالم الاجسام بعد ان لم يكن ومن يريد ان يتصور كيفية تمخض الهيولى وتميز اجزاء الجسم اللطيف منها من الكثيف وقبولها الاشكال الكرية الفلكية الشفافة وكيف تركب بعضها جوف بعض فى مراتبها ودورانها وكيف استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها فى افلاكها فى ميسراتها وكيف تمخضت اجزاء الاركان الاربعة بعضها مع بعض وتميز بعضها من بعض وترتبت على ماهى عليها الان كلها من هيولى واحدة من حيث الجسمية مع اختلاف صورها وفنون اشكالها فليعتبر

تركيب جسده من دم الطمث فى الرحم كيف تمخض وتميز وصار بعضها عظاما بيضا صلبة و بعضها لحما احمر و بعضها شحما دسما اصفر و بعضها عروقا مجوفة و بعضها اعضاء آلية و بعضها اعضاء متشابهة الاجزاء و كيف صار بعضها قلبا و بعضها جرم الكبد و بعضها جرم الرية و كذلك المعدة و الطحال و الدماغ و الامعاء و كيف صار بعضها جلدا او شعرا او ظفرا و ماشا كل هذه الاشياء المختلفة الاشكال و الصور و الالوان و الطعوم و الروائح و الطباع و ان عجز فهمه عن تصور كون هذه من دم الطمث و من النطفة و تركيبها منه و كيفية قبولها هذه الصور و الاشكال و الطعوم و الالوان التى هى اقرب اليه و معرفتها اسهل عليه فهو عن تصور كيفية الافلاك و خلق اطباق السموات و الارضين ابعد و هو بها اجهل و اقل فهما (فصل) ثم اعلم انه سيرجع النفس الكلية الى عالمها الروحانى و محلها النورانى و حالتها الاولى التى كانت عليها قبل تعلقها بالجسم كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين ولكن لا يكون ذلك الا بعد مضى الدهور و الازمان الطوال و الادوار و سيخرب العالم الجسمانى اذا فارقته النفس و سكن الفلك عن الدوران و الكواكب عن السير و الاركان عن الاختلاط و المزاج و يبلى النبات و الحيوان و المعادن و يخلع الجسم الصور و الاشكال و النقوش و يبقى فارغا كما كان بديا اذا اعرضت عنه النفس و اقبلت نحو عالمها و لحقت بعلتها الاولى و صارت عنده و اتحدت به لان مثل النفس فى اقبالها على الجسم و اشتغالها به فى اصلاح شانه بعد ما كانت مقبلة على علتها فى عالمها مستفيدة منها الفيض من الفضائل و الخيرات كمثل الرجل الخير العاقل المحب المقبل على استاذه لمعلمه المحب الحريص فى تعلمه العلم و الحكم و المعارف المتخلق باخلاقه الجميلة و ادابه الصحيحة مدة من الزمان حتى اذا امتلاء من الخيرات و الفضائل و العلوم و الحكم اخذه عند ذلك شبه المخاض و اشتهى و تمنى و طلب من يفيض عليه من تلك الخيرات و الفضائل و يفيده اياها فاذا وجد تلميذا يعلم انه يقبل منه تاديبه و يفهم علمه و حكمته اقبل عليه بالفيض و الافادة طمعا فى اصلاحه و حرصا فى تعليمه و رغبة فى تاديبه تشبها باستاذه فى افعاله و صنايعه مثل ما كان يفعل استاذه به تشبها باستاذه و معلمه و مخرجه الاول الذى ادبه و خرجه و هذب جوهره و صفى عنصره فاذا فرغ من تعليمه و تثقيفه بتاديبه اقبل عند ذلك على عبادة ربه و طلب الخلوات لمناجاة باريه

وتمنى اللحوق باسلافه واقاربه والدخول فى زمرة ملائكته وهكذا سيرة الانبياء صلعم وكذلك ايضا كانت سيرة الحكماء والقدماء الربانيين كل ذلك تشبها بالله تعالى فى اظهار حكمته وفيض فضائله على بريته اذا وجدهم بعد ان لم يكونوا فافاض عليهم من فنون نعمه والوان الخيرات والبركات مما لا يحصى عددها الا الله فافهم يا اخى هذه الاشارات والتنبيهات لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ❊ فصل ❊ حكى فى بعض الاخبار ان نبياً من انبياء الله قال فى مناجاته مع ربه يارب لم خلقت الخلق بعد ان لم تكن خلقته فقال له ربه على سبيل الرمز كنت كنزا مخفيا من الخيرات والفضائل ولم اكن اعرف فاردت ان اعرف معناه لو لم اخلق الخلق لخفيت هذه الفضائل والخيرات التى افضتها واظهرتها من عجائب خلقى ومصنوعاتى المحكمات التى كلت الالسن عن البلوغ الى كنه صفاتها وحارت عقولهم عن كنه معرفتها بحقائقها وانت يا اخى فاحذر من سوء الفهم من كلام العقلاء والحكماء ولطيف اقاويلها واشاراتها الى المعانى الدقيقة فان سوء الفهم يؤدى صاحبه الى سوء الظن بالحكماء فمن ذلك مايتوهمه كثير من الناس فى حق الحكماء انها تقول بقدم العالم وازليته وهذا سؤ الظن منهم لسؤ فهمهم لاقاويلها واشاراتها وذلك انهم لما سمعوا قول الحكماء ان العالم لم يخلو فى زمان ولا هو فى مكان ظن من سمع هذا القول منهم انهم يقولون بقدم العالم ولم يفهم ماارادوا وانما اراد وابقولهم لازمان ولا مكان افضل لان الزمان عدد حركات الفلك والمكان سطحه الخارج فاذا لم يكن فلك فلا زمان ولا مكان بل لما ابدع البارى تع الفلك واداره اوجد المكان والزمان معا بعد وجود الفلك ومن ذلك ايضا قولهم ان الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه فظن من سمع هذا القول ولم يفهم المراد انهم يقولون انها ليست بجعل جاعل او بصنع صانع اذ كان لنفسه وليس الامر على ماظنوا وتوهموا وانما قالت الحكماء هذا القول لما تأملت الموجودات وتصفحت احوالها وجدت بعضها صفات وبعضها موصوفات مختلفات وعرفت بان علة اختلاف الموصوفات هى من اجل اختلاف الصفات واما اختلاف الصفات فهى لا نفسها لان الله تع ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها والمثال فى ذلك اختلاف حال الاسود والابيض فانه من اجل اختلاف السواد والبياض فى ذاتيهما لا لعلة

اخرى

اخرى فمن ظن ان السواد والبياض لهما علة اخرى تمادى الى غير النهاية وذلك ان الاسود هو موصوف وانما كان اسود لكون السواد فيه فهكذا الابيض انما كان ابيض لكون البياض فيه فاما السواد والبياض فانهما فى انفسهما مختلفان لا لصنعة فيهما بل بذاتيهما مختلفان لان الله تعالى ابدعهما هكذا مختلفى الذاتين فهذا معنى قول الحكماء ان السواد سواد لنفسه لا لصفة فيه ولم يريدوا ان السواد ليس بجعل جاعل ولا بصنع صانع كما توهم كثير من الناس الذينهم غير مرتاضين بالحكمة ولا محققين بالشريعة ثم اعلم ان العجز هو من احد الاسباب التى يعوق الفاعل عن اظهار افعاله والصانع عن احكام صنعه ولكن ربما يكون من الفاعل لضعف قوته ولقلة معرفته وربما كان من عدم الادوات والالات التى يحتاج اليها الصانع فى احكام صنعته او من عدم المكان والزمان والحركات وماشاكلها او ربما يكون العجز من قبل الهيولى وعسر قبولها الصورة من الصانع الحكيم مثال ذلك تعسر قبول الحديد من الحداد ان يفتل من الحديد البارد حبلا طويلا كما يفتل الحبال من القنب فليس العجز من الحداد ولكن من الحديد لعسر قبوله للفتل ومثل الهواء لا يقبل كتابة الكاتب فيه لسيلان عنصره ومثل النجار لا يقدر ان يعمل سلما يبلغ السماء لعدم الخشب لا لعجز فيه ومثل رجل حكيم لا يقدر ان يعلم الطفل لا لعجز فى الحكيم بل لان الطفل غير مستعد لقبول ذلك فى حال الطفولية وعلى هذا القياس يوجد العجز من الهيولى وعسر قبولها الصور لا لعجز فى الصانع الحكيم ثم اعلم ان كثيراً من العلماء لا يعرفون كيفية العجز من الهيولى ولا يعتبرونه فينسبون العجز كله الى الفاعل القادر الحكيم وذلك انهم ربما يظنون ويتوهمون ذلك على الله تعالى فيقولون انه يعجز عن اشياء كثيرة مثل قولهم انه لا يقدر ان يخرج ابليس من مملكته ولا يعتبرون بان العجز من عدم ماليس من مملكته ليس من عدم القدرة من الله تعالى ويقولون انه لا يقدر ان يدخل الجمل فى سم الخياط ولا يعتبرون العجز من الابرة ويقولون ان الله لا يقدر ان يجعل احداً قائما قاعدا فى وقت واحد ولا يدرون ان العجز من الواحد منا اذا القيام والقعود لا يكون فى وقت واحد معا ثم يطلقون القول بان هذه الاشياء لا يصح القول بها فى مقدوره فاذا سئلوا مامعنى قوله والله على كل شيئ قدير قالوا هذه خصوص لا على العموم خلاف ماقال الله تعالى لانه ذكره على العموم مطلقا فقال على كل شيئ قدير ثم انهم يدخلون

الشبهة على من يقول انه عموم بقولهم اترى انه قادر على ان يخلق مثل نفسه ولايدرون ان هذا العجز هو من عدم وجدان المثل لافى قدرته لان العجز هو العدم لاالوجود ✻ فصل ✻ فى ما العلة هو السبب الموجب لكون شئ آخر ماالمعلول هو الذى لكونه سبب من الاسباب كم العلل اربعة انواع فاعلية وهيولانية وصورية وتمامية كم المعلول اربعة انواع وهى المصنوعات كلها فنها مصنوعات بشرية حيوانية ومنها طبيعية وهى المعادن والنبات والحيوان ومنها نفسانية بسيطة وهى الافلاك والكواكب والاركان ومنها الروحانية الالهية وهى الهيولى والصورة المجردة والنفس والعقل ماالصنعة هى اخراج الصانع ما فى نفسه من الصور ونقشها فى الهيولى وكل صانع حكيم فله فى صنعته غرض ما والغرض هو غاية يسبق فى علم العالم اوفى فكر الصانع ومن اجله يفعل ما يفعله فاذا بلغ اليه قطع الفعل وامسك عن العمل ثم اعلم ان كل مصنوع فله اربع علل علة فاعلية وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية مثال ذلك السرير فان علته الفاعلية النجار والهيولانية الخشب والصورية التربيع والتمامية القعود عليه وكل صانع بشرى يحتاج فى صناعته الى ستة اشياء حتى يتم صنعته هيولى ما ومكان ما وزمان ما وادوات ما كاليد والرجل والات ما كالفاس والمنشار وحركات ما وكل صانع طبيعى يحتاج الى اربعة منها وهى الهيولى والمكان والزمان والحركة وكل صانع نفسانى يكفيه اثنان منهما هيولى وحركات ما والبارى تع لايحتاج الى شئ منها لان فعله ابداع واختراع لهذه الاشياء اعنى الهيولى والزمان والحركات والالات والادوات واعلم ان كل صانع حكيم من البشر يبين يجتهدان يحكم صنعته احكاما اجود مايقدر عليه ولكن ربما عرض له عوائق اماالعلة المادة اولعسر الهيولى عن قبول الصورة اولعدم الادوات والالات اوضعف القوة والنسيان والغفلة والسهو وقلة المعرفة بالحذق فى الصنعة والله تع منزه عن جميع ذلك كلها ✻ فصل ✻ ثم اعلم ان الموجودات كلهانوعان كليات وجزويات فالكليات رتبها البارى من اشرفها الى ادونها كما بينافى رسالة المبادى والجزويات ابتدئها من ادونها الى اتمها واكملها رتبة كما بينا فى رسالة الطبيعيات ثم اعلم انه ربما يكون للمسئلة الواحدة عدة اجوبة

ولكن ليس كل جواب يصلح لكل واحد وذلك ان في الناس خواص و عوام اما جواب الخاص اذا سال عن حدث العالم و علته الموجبة فجوابه على ما سنذكره ونشرحه من بعد فاما جواب العامة اذا سالوا لم خلق الله العالم بعد ان لم يكن فجوابه ان في خلقة العالم حكمة وخير وفعل الحكمة عن الحكيم واجب فلو لم يخلق العالم لكان تاركا للحكمة وفعل الخيرات وهذا هو الجواب فان قال لم خلق في وقت دون وقت فيقال لانه كان عالما فانه سيخلق في الوقت الذي خلق فيه فلو خلق قبل ذلك لكان فعله مخالفا لعلمه تع عن ذلك علوا كبيرا فان قيل لم خلق الله تع العالم على هذه الصورة التي هي عليه الان ولم يخلقه على غيرها من الصور فيقال لان هذا احكم واتقن فان قيل بل غيره احكم واتقن فيقال له بين كيفية ذلك فان الحكماء الربانيون قالوا لا يجوز ولا يمكن احكم من هذا ولا اتقن منه فان قال او ليس زيد الزمن قد كان يمكن ان يكون احكم بنية واحسن صورة مما هو عليه الان فيقال سالتنا عن صورة العالم بكليته لا عن صورة حروف اجزاءه بل ماذا تقول في صورة الانسانية هل يجوز ان تكون احكم واتقن مما هي عليه الان ثم اعلم بان الله تع خلق الانسان في احسن تقويم بالقصد الاول فاما صورة زيد الزمن و عمر والمفلوج فللاسباب الفلكية والعلل الطبيعية ويطول شرح ذلك وذلك ان الحكماء بحثوا عن علل الاشياء وخبروا عن اسبابها فانما كان ذلك عن علل الكليات فاما علل الجزئيات فلا يبلغ فهم البشر معرفتها بل تقصر عقولهم عن معرفتها وعن عللها واسبابها الدقيقة الخفية ونريد ان نذكر عن تلك العلل والاسباب التي ادركها الحكماء بدقة نظرهم وشدة بحثهم وجودة فكرهم واعتقادهم طرفا ليكون دلالة على الباقية وقياسا لما نريد النظر فيها والحث عليها والاعتبار لها تشبها بهم واقتداء بمذاهبهم واذ قد ذكرنا ما يحتاج اليه فنريد الان ان نبين طرفا من كيفية السئوال والجواب عن علل الاشياء وماهية الحكمة فيها ❊ فصل ❊ وكيف اذا قيل لم خلق الله تع العالم بعد ان لم يكن فيقال لان الله حكيم وخلقه العالم حكمة وفعل الحكمة عن الحكيم واجب وبواجب الحكمة اذاً خلق العالم واذا قيل لم خلق الله في وقت ولم يخلق قبل ذلك قيل لعلمه السابق انه سيخلق في هذا الوقت لا قبل فان قيل لم خلق على هذه الصورة التي عليه الان ولم يخلقه

على صورة غيرها فيقال لعلمه ان هذه الصورة احكم واتقن ففعل كما علم ليكون فعله موافقا لعلمه واذا قيل كيف خلق الله العالم وكيف ابتداءه من اوله الى آخره وقد اوردنا لهذا العالم اربع رسائل رسالتين فى المبادى ورسالتين فى العالم بينا فيها كيف ابدع البارى تعالى الموجودات وجميع الكائنات وكيف رتبها ونظمها بعضها يتلو بعضا فى الوجود والبقاء كترتيب العدد عن الواحد الذى قبل الاثنين وينبغى لمن يريد النظر فى هذه الرسالة ان يكون قد نظر فى رسالة الاربعة الموصوفات قبل هذا لان معرفة كيف هو قبل معرفة لم هكذا كما بينا فى رسالات اجناس السئوالات التسعة واجوبتها للحكماء ثم اعلم ان الله تع عالمين احدهما جسمانى والاخر روحانى فالعالم الجسمانى هو الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والاركان والمولدات الثلثة والعالم الروحانى هو عالم العقل وما يحويه من النفس والصور التى ليست باجسام ذوات الابعاد الثلثة التى هى ظل ذى ثلث شعب ثم اعلم ان العالم الروحانى محيط بعالم الافلاك كما ان عالم الافلاك محيط بعالم الاركان الذى دون فلك القمر وقد جعل الله تعالى عالم الافلاك كريات الاشكال مستديرات الحركات لان هذا الشكل هو افضل الاشكال من عدة وجوه ومعان والحركة المستديرة افضل الحركات من جهات شتى وقسم الله تعالى الفلك باثنى عشر قسما لان هذا العدد افضل الاعداد وذلك انه اول عدد زائد وجعل عدد الافلاك تسعة مطابقة لاول عدد فرد مجذور وجعل عدد الكواكب السيارة سبعة مطابقة لاول عدد كامل وجعل فيها نيرين واثنين سعدين واثنين نحسين وواحد ممتزج وجعل ايضا فى الفلك عقدتين وجعل بعض البروج منقلبة وبعضها ذو جسدين وبعضها ثابتة وبعضها نارية وبعضها ترابية وكل ذلك لما فيه من وجوه الحكمة واتقان الصنعة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها الا من الهمه الله تع وهدى قلبه وشرح صدره بنور حكمته كما ذكر بقوله لا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فاذا قيل لم جعل البارى تع عالم الاجسام قسمين اثنين احدهما علويا وهو عالم الافلاك وما فيها من اصناف الاكر والكواكب والاخر سفليا وهو عالم الاركان وما فيها من اجناس الخلائق فيقال له لعلل شتى واسباب عدة ولما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة مالا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر منها

طرفا فنقول ليكون فى ذلك تبصرة للعقلاء وبيانا لاولى الابصار فان الله تع دارين اثنين احداهما هى الدنيا التى هى عالم الاجسام ومسكن الاجرام والاخرى هى دار الاخرة التى هى عالم الارواح ومحل النفوس فان قيل لم جعل البارى تع فى عالم الافلاك نيرين وسعدين ونحسين وعقدتين وقد كان فى واحد واحد كفاية قيل له ليكون ذلك دلالة على تحقيق ماقلناو وصحة ما وصفنا من ان له دارين اثنين وهما الدنيا والاخرة وذلك ان حالات احد النيرين تشبه حالات امور الدنيا وابنائها وهو القمر والاخر يشبه حالاته حالات الاخره وابنائها وهى الشمس النير الاكبر ولذلك ان امور الدنيا وحالات ابنائها تعدى من انقص الوجوه وادون المراتب مرتبة الى اتمها واكملها فاذا بلغت الى غاياتها اخذت فى الانحطاط والنقصان الى ان تضمحل وتلاشى وهذا حال القمر من اول الشهر ثم الى نصفه ومن نصف الشهر الى آخره تشاهد فى كل سنة ثناعشر مرة وهكذا حكم السعدين ودلائلهما احدهما يدل على سعادة ابناء الدنيا والاخر يدل على سعادة ابناء الاخرة وذلك ان الزهرة التى هى السعد الاصغر اذا استولت على مواليد ابناء الدنيا دل لهم على حسن الرتبة والعز والكرامة والسرور واللذة والنعمة والرفاهة واللعب واللهو والغناء وما يتنافس فيه ابناء الدنيا من هذه الخصال ويعدونها سعادة وليس هى سعادة بالحقيقة بل هى محنة وشقاوة وبلوى واما اذا استولى المشترى الذى هو السعد الاكبر على مواليد الناس دل عليهم على حسن الاخلاق وجودة النفس ومحبة الخير والعمل به والعدل والانصاف فى المعاملات والتمسك بالدين وكثرة العبادة وذكر المعاد وترك اللذات والشهوات الدنياوية والتفكر فى امر الاخرة والتقلب بعد الموت وماشاكل هذه الخصال المتضادة لما يدل عليه ابناء الاخرة وهكذا حكم النحسين وذلك ان احدهما يدل على محنته ومنحسة ابناء الدنيا وهو زحل اذا استولى على المواليد دل على الفقر والبوس والشدائد والذل والهوان والعلل والامراض والتعب والعنأ والمصائب والغموم والاحزان ونوائب الحدثان التى هى اكثر من ان يحصى وابناء الدنيا مرهونون بها لاينفك احد منها واذا استولى المريخ على المواليد وتقوى دلالته على انواع الشرور على الفسق والفجور وقتل الانفس وقطع صلة الرحم واهراق الدماء وهتك الحرم وانتهاك المحارم والخروج عن الطاعة والحمية الجاهلية والسرعة والعجلة وترك

النظر فى العواقب وقلة الورع والانكار لامر المعاد والمنقلب بعد الموت ومن كانت
هذه حاله فى الدنيا فليس له فى الاخرة الا العذاب واما كون عطارد ممازجا للكواكب
ففيه دلالة على ان امور الدنيا معلقة بامور الاخرة ممازجة لها وهكذا حكم
البروج المنقلبة يدل على تقلب امور الدنيا وحالات اهلها والبروج الثوابت
تدل على ثبات امور الاخرة وحالات اهلها والبروج ذوات الجسدين تدل على
ان امور الدنيا متصلة بامور الاخرة وممازجة لها واما كون العقدتين فى الفلك
اللذين احداهما راس الجوزهر والاخرى ذنب الجوزهر وهما خفيتا الذات
وظاهرتا التاثيرات فى الفلك فتدلان على ان فى العالم جواهر لطيفة خفيات
الذوات ظاهرات الافعال والتاثيرات وهم اجناس الملائكة وقبائل الجن واحزاب
الشياطين وارواح الحيوانات ونفوسها فان قيل لم جعل الكسوف للنيرين دون
سائر الكواكب قيل لتزول الشكوك عن قلوب المرتابين الذين يظنون انهما الهين
اثنين فانهما لو كانا الهين لما انكسفا ثم اعلم ان الله تعالى جعل فى جبلة الحيوان
اربعة اسباب آلامها ودواعى عطب ابدانها وشقاوة نفوسها وهلاك هياكلها وهى
الجوع والعطش والشهوات المختلفة واللذات الذليلة اما قصد البارى تعالى
الحكيم فى فعله ذلك كلها هو لبقاء نسلها وصلاح معاشها واما الذى يعرض لها
من الالام والنكب فليس بالقصد الاول ولكن بالعرض من اجل النقص الذى هو فى
الهيولى وذلك ان الله تعالى جعل لها الجوع والعطش لكيما تدعوا بها الى الاكل
والشرب ليخلف على ابدانها من الكيموس بدل مايتحلل من البدن لان البدن فى
التحلل دائما من اسباب خارجة واسباب داخلة واما الشهوات فلكيما تدعو الى
المأكولات المختلفة الموافقة لامزجة ابدانها وما يحتاج اليها طباعها واما اللذة
فلكيما تاكل بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعل للنفوس من الالام
والاوجاع والافزاع عند الافات العارضة لاجسادها قيل له لكيما تحرص
نفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها الى وقت معلوم اذ كانت
الاجساد لاتقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة عنها فان قيل لم جعل بعض
الحيوانات اكلة لحوم بعض قيل لكيما لايضيع شيئ مما خلق الله بلا نفع وذلك
انه قد تاهت اوهام العلماء وتحيرت عقولهم فى طلب علة اكل الحيوانات
بعضها بعضا وما وجه الحكمة منه اذ كان البارى تع جعل ذلك فى طباعها

جبلة وهيأ بها الات وادوات تتمكن بها كانياب ومخاليب واظافر حداد التى تقدر بها على القبض والبسط والضبط والخرق والنهش والاكل والشهوة واللذة والجوع وماشا كل ذلك معما يلحق الماكولات منها من الالام والاوجاع والفزع عند الذبح والقتل والامراض فلما تفكروا فى ذلك ولم يسنح لهم العلة ولاماوجه العلة والحكمة اختلفت عند ذلك بهم الاراء والتبست بهم المذاهب حتى قال بعضهم ان تسلط الحيوانات بعضها على بعض واكل بعضهم لبعض ليس من فعل الحكيم بل فعل شرير قليل الرحمة فلهذا قالوا ان للعالم فاعلين خير وشرير ومنهم من نسب ذلك الى النجوم ومنهم من قال عقوبة لها لما سلف منها من الذنوب فى الادوار السالفة وهم اهل التناسخ ومنهم من قال بالعرض ومنهم من قال ان هذا اصلح ومنهم من اقر على نفسه بالعجز وقال لا ادرى ما العلة فى اكل الحيوانات بعضها بعضا ولا ماوجه الحكمة فيه غير انه قال البارى الحكيم لا يفعل شيئا الا بحكمته ومنهم من قال بل لا حكمة فيه وكل هذه الاقاويل قالوها فى طلبهم الحكمة والعلة وانما لم يقفوا عليها لان نظرهم كان جزؤيا وبحثهم عن علل الاشياء خصوص وليس يعلم علل الاشياء الكليات بالنظر الجزئى لان افعال البارى انما الغرض منها النفع الكلى والصلاح العموم وان كان قد نقص من ذلك ضرر جزوى ومكاره خصوص وليس يعلم علل الاشياء الكليات احيانا والمثال فى ذلك احكام الشريعة النبوية وحدوده فيها وذلك ان حكم القصاص فى القتل قال تع ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب وان كان موتا والما للذى يقتص منه وكذلك قطع يد السارق منه نفع عموم وصلاح الكل وان كان يناله حزن والم وكذلك غروب الشمس وطلوعها والامطار كان النفع منها عموم وصلاح كلى وان كان قد يعرض لبعض الناس والحيوان والنبات من ذلك ضرر جزئى وهكذا ايضا قد ينال الانبياء والصالحين واتباعهم شدائد وجهد وآلام فى اظهار الدين وافاضة سنن الشريعة فى اول الامر ولكن لما كان البارى تع غرضه فى اظهار الدين وسنة الشريعة هو النفع العام وصلاح الكل من الذين يجيئون من بعدهم الى يوم القيمة ولا يحصى عددهم ونفعهم وصلاحهم سهل فى جنب ذلك وصغر ما نال النبى صلعم اذية المشركين وجهاد الاعداء المخالفين وما لاقوا من الحروب والقتال فى الغزوات وتعب الاسفار وقيام الليل وصيام النهار واداء الفرائض وما فيها من الجهد

على النفوس والتعب على الابدان ولما كان نزول الامر فى المنقلب الى الصلاح العموم والنفع الكلى كانت الشدائد والجهد والبلوى فى جنبه صغيرا جزءيا فعلى هذا المثال والقياس ينبغى ان يعتبر من يريد ان يعترض ما العلة وما وجه الحكمة فى اكل الحيوانات بعضها بعضا ليتبين له الحق والصواب ونحن نريد ان نبين ما العلة وما وجه الحكمة فى الكل وفى اكل الحيوانات بعضها بعضا ولكن لابد من ان نقدم اشياء لابد من ذكرها ❊ فصل ❊ فنقول اعلم ان عقول القوم انما انكرت اكل الحيوانات لما ينالها من آلالام والاوجاع عند الذبح والقتل ولولا ذلك لما انكروا كما لا ينكر اكل الحيوان النبات اذ ليس ينال النبات آلالام والاوجاع فنقول قصد الله وغرضه فى الم الحيوان ما جبل عليه طباعها والاوجاع التى تلحق نفوسها عند الآفات العارضة ليس عقوبة لها وعذابا كما ظن اهل التناسخ بل حثا لنفوسها على حفظ اجسادها وصيانة لها كلها من آلافات العارضة لها اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة عنها ولو لم يكن ذلك كذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى الهلاك قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها ولهلكت كلها دفعة واحدة فى اسرع مدة فلهذه العلة جعلت الالام والاوجاع للحيوان دون النبات وجعل فيها حبا للبقأ اما بالحرب والقتال واما بالهرب والفرار والتحرز لحفظ جثتها من الافات العارضة الى وقت معلوم فاذا جاء اجلها فلا ينفع القتال ولا الهرب ولا التحرز بل التسليم والانقياد ولو كان ينالها بعض الالام والاوجاع واذ قد ذكرنا ما يحتاج اليه ❊ فنقول ❊ الا ان الله تع لما خلق اجناس الحيوانات التى فى الارض وعلم انه لا تدوم بذاتها ابد الابدين جعل لكل نوع منها عمرا طبيعيا اكثر ما يمكن منه ثم يجيئه الموت الطبيعى ان شاء او ابى وقد علم الله تع بانه يموت كل يوم منها فى البر والبحر والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا الله تع ثم جعل بواجب الحكمة جثة جيف موتاها غذاء لاحيائها ومادة لبقائها لئلا يضيع شئ مما خلق الله تع بلا نفع ولا فائدة وكان فى هذا منفعة لاجسادها ولم يكن فيه ضرر على الموتى وخصلة اخرى لو لم يكن الاحيأ تاكل جيف الموتى منها لبقيت تلك الجيف واجتمع منها على مر الايام والدهور حتى يمتلى منها الارض وقعر البحار وتنتن ويفسد الهواء والماء من نتن روائحها فيصير ذلك سببا لكونها

وهلاكها

وهلا كها للاحياء اى حكمة اكثر من هذه ان جعل البارى تع فى اكل الحيوانات بعضها بعضا من المنفعة للاحياء ودفع المضرة عنها كلها وان كانت تنال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل وليس قصد القابض من القاتل من ذبحها وقبضها ادخال الالم والوجع عليها بل لينال المنفعة فيها لدفع مضرة بها ❊ فصل ❊

ثم اعلم ان الله تع لما ابدع الموجودات واخترع الكائنات قسمها قسمين اثنين كليات وجزئيات ورتب الجميع ونظمها مراتب الاعداد المفردات كما بينا فى رسالة المبادى وكان مرتبة الكليات ان جعل الاشرف منها علة لوجود ادونها وسبباً لبقائها ومتمما لها ومبلغا الى اقصى غاياتها واكمل نهاياتها وكان مرتبة الجزئيات ان جعل الناقص منها علة للناقل وسببا لبقائه والادون خادما للاشرف ومعينا ومسخرا له وبيان ذلك من النبات الجزوى لما كان ادون رتبة من الحيوان الجزوى وانقص حالة منه جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة لبقائها وجعل النفس النباتية فى ذلك خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها وهكذا ايضا لما كان رتبة النفس الحيوانية انقص وادون من رتبة النفس الانسية جعلت خادمة ومسخرة للنفس الانسانية الناطقة وهذه الحكومة التى ذكرناها كلية بينة ظاهرة للعقول السليمة فنقول على هذا الحكم والقياس لما كان بعض الحيوانات اتم خلقة واكمل صورة كما بينا قبل هذا جعلت النفس الناقصة منها خادمة ومسخرة للتامة منها الكاملة وجعلت اجسادها غذاء ومادة للاجساد الناطقة منها وسببا لبقائها لتبلغ الى اتم غاياتها واكمل نهاياتها كما جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة لبقائها وسببا لكمالها وكما انه لما كانت النفس النباتية اذهى ادون رتبة من النفس الحيوانية جعلت خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها فى رتبتها غذاء لها ومادة لاجسادها فهكذا جعل حكم نفوس الحيوانات الناقصة خادمة لنفوس الحيوانات التامة الخالقة الكاملة ومسخرة لها لكيما تربى جسمها وتنميها وتسلمها الى الحيوانات التى هى اكمل منها واشرف ليكون ذلك غذاء لاجسادها ومادة لابدانها وسببا لبقاء اشخاصها زمانا ما اطول مايكن وعلة لتوالد نسلها وبقاء صورتها لان هيولى الاشخاص دائما فى الذوبان والسيلان فيحتاج الى بدل ما تحلل من الاشخاص فاذا قد تبين بما ذكرنا ما العلة فى اكل الحيوانات بعضها بعضا فاما المنفعة العامة والصلاح الكلى فى اكل الحيوانات بعضها بعضا فهو ان

اولم يكن لامتلى وجه الارض وقعر البحار وجوف الانهار من جيف الحيوانات الميتة فى كل يوم على ممر الدهور ولفسد جو الهواء وعرض من ذلك الوباء للاحياء منها وهلكت كلها دفعة واحدة وعلة اخرى وذلك ان الله تع لما خلق الاشياء اما لجر منفعة او لدفع مضرة عنها لم يترك شيأ بلا نفع ولا عائدة فلو لم يجعل اكل بعض الحيوانات بعضها بعضا لكان بعض الحيوان باطلا بلا فائدة وكان يعرض منها ضرر عام وهلاك كلى كما ذكرنا آنفا فاما الالام والاوجاع والفزع الذى يعرض لها عند الذبح والقتل والموت والامراض فلم يجعل ذلك البارى تع تعذيبا لنفوسها ولا عقوبة ساقها لها كما ظن ذلك اهل التناسخ بل جعل ذلك حثا لنفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها الى اجل معلوم واذا لم يكن كذلك لتهاونت النفس بالاجساد وتركتها هذه الافات واسلمتها الى المهالك والتلف وكانت تهلك جميعا قبل مجئ اجالها وفناء اعمارها وقبل تمامها وكمالها اذا قيل ما العلة فى محبة الحيوانات الحيوة وكراهيتها الموت قيل ذلك لعلل شتى واسباب عدة احدها ان الحيوة تشبه البقاء والموت يشبه الفناء والبقاء محبوب فى جبلة الخلائق كلها اذ كان البقاء قرين الوجود والفناء قرين العدم والعدم والوجود متقابلان والله تع لما كان هو علة الموجودات وهو باق ابدا صارت الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاق اليه لانه صفة لعلتها والمعلول بحسب علته وهو باق ابدا صارت الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاق اليه فمن اجل هذا قالت الحكماء ان الله تع هو المعشوق الاول المشتاق اليه سائر الخلائق وعلة اخرى لكراهية نفوس الحيوانات الموت وهو مايلحقها من الالام والاوجاع والفزع عند مفارقة نفوسها اجسادها وعلة اخرى ان نفوسها لاتدرى ان لها وجودا خلوا من الاجساد فان قيل فلم لا تدرى نفوسها بان لها وجودا خلوا من الاجسام قلنا لانه لايصلح لها ان تعلم هذه المعانى لانها لو علمت لفارقت اجسادها قبل ان تتم وتكمل واذا فارقت اجسادها قبل ذلك بقيت فارغة عطلاء بلا فعل ولا عمل وليس من الحكمة ان يكون كذلك اذ كانت علتها التى هى خالقها لم يخل من تدبير ليكون فارغا بلا فعل بتة بل كل يوم هو فى شان ❋ فصل ❋ ثم اعلم ان النفوس التامة الكاملة اذا فارقت الاجساد تكون مشغولة بتأييد النفوس الناقصة المجسدة لكيما تتم هذه وتكمل تلك

وتخلص

وتخلص هذه من حال النقص وتبلغ تلك الى حال الكمال وترتقى هذه المؤيدة
ايضا الى حالة هى اكمل واشرف واعلى والى ربك المنتهى والمثال فى ذلك الاب
الشفيق والاستاذ الرفيق فى تعليمهما التلامذة والاولاد واخراجهما اياهم من
ظلمات الجهالات الى فسحة العلوم وروح المعارف ليتمو التلامذة والاولاد
ويكملو الاباء والاستاذون باخراج مافى قوة نفوسهم من العلوم والمعارف
والصنائع والحكم الى الفعل والظهور اقتداء بالله تع وتشبها به فى حكمته
اذ هو العلة والسبب والمبداء فى اخراج الموجودات من القوة الى الفعل
والظهور وكل نفس هى اكثر علوما واحكم صنائعا واجود عملا فهو اقرب
تشبيها بربه واشد تشبها وهذه هى مرتبة الملائكة الذين لا يعصون الله ماامر
هم ويفعلون مايؤمرون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ولهذا المعنى
قالت الحكماء الحكمة هى التشبه بالله بحسب طاقة البشر معناه ان يكون علومه
حقيقية وصناعته محكمة واعماله صالحة واخلاقه جميلة واراؤه صحيحة ومعاملته
نظيفة وفيضه على غيره متصلا والله سبحانه تع كذلك ثم اعلم انه قد
اختلفت الحكماء فى ماهية الانسان وماحقيقة معناه اختلافا كثيرا والبحث فى ذلك
القيل والقال ولكن يجمعها كلها ثلث مقالات وذلك ان منهم من قال ان الانسان هو
هذه الجملة المرئية المبنية بنية مخصوصة من اللحم والدم والعظم وماشاكل ذلك لاشئ
اخر سواها ومنهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المجموعة من جسد جسمانى
ومن روح نفسانى اى روحانى مقترنان المجموعة ومنهم من قال ان الانسان بالحقيقة
هو هذه النفس الناطقة والجسد لها بمنزلة قميص ملبوس اوغلاف مغشا عليها
فهذه ثلث مقالات فى كلام الحكماء فى ماهية الانسان فاما اختلافهم فى ماهية
النفس فتبين ايضا ويجمعها ثلث مقالات وذلك ان منهم من قال ان النفس هو جسم
لطيف غير مرءى ولا محسوس ومنهم من قال انما هى جوهرة روحانية غير جسم
معقولة وغير محسوسة باقية بعد الموت ومنهم من قال ان النفس عرض يتولد من
مزاج البدن واخلاط الجسد يبطل ويفسد عند الموت اذا بلى الجسد وتلف
البدن ولا وجود لها الامع الجسم البتة وهؤلاء قوم يقال لهم الجسميون لا يعرفون
شيئاً سوى الاجسام المحسوسة والاعراض ذوى الابعاد الثلثة التى هى الطول
والعرض والعمق والاعراض التى تحملها مثل الالوان والطعوم والروائح

والاشكال ذوات الاضلاع من الاقطار والزوايا وليس عندهم علم من الامور الروحانية والجواهر النورانية والصور العقلية والقوى النفسانية السارية فى الاجسام المظهرة فيها ومنها افعالها وتاثيراتها حسب * فصل * ثم اعلم ان من العلوم الشريفة والمعارف النفيسة معرفة الانسان نفسه لانه قبيح بكل عالم ان يدعى معرفة حقائق الاشياء وهو لا يعرف نفسه ويجهل حقيقة ذاته وهو يتعاطى الحكمة لان مثل ذلك كمثل من يطعم غيره وهو جائع او يكسو غيره وهو عريان ويهدى غيره وهو ضال فى الطريق الانهج وقد علم كل عاقل ذاته فى هذه الاشياء بانه ينبغى للانسان ان يبتدئ اولا بنفسه ثم بغيره ثم اعلم بان الانسان لا يمكنه ان يعرف نفسه على الحقيقة الا ان ينظر ويبحث وذلك من ثلث جهات احدها الجسد بمجرده عن النفس والثانى النظر فى امر النفس والبحث عن جوهرها بمجردها عن الجسد والثالث النظر والبحث عن الجملة المجموعة من النفس والجسد جميعا وقد بينا فى رسالة تركيب الجسد هذه الابواب الثلثة بشرح طويل ولكن نذكر طرفا منها ههنا مما لا بد منه فنقول ان الجسد هو جسم مؤلف من لحم وعظم وعروق وعصب وماشاكل ذلك وهذه كلها اجسام طويلة عريضة عميقة وجملة ذلك تدرك بالحس ولا يشك فيها عاقل واما النفس فهى جوهرة سماوية روحانية حية بذاتها علامة دراكة بالقوة فعالة بالطبع لا تهدى ولا تقر عن الجولان مادامت موجودة وهكذا خلقها ربها يوم خلقها واوجدها والدليل على ماقلنا وصحة ماوصفنا حسب ما بينا من امر النفس آنفا وكذالك نبين ايضا فيما بعد هذا واما الجملة المجموعة من الجسد والنفس بهذا المحسوس المشاهد المخاطب المتكلم السائل المجيب العالم العارف مادام حيا فاذا مات بطل منه ظهور هذه الاشياء لان الموت ليس هو شئ سوى مفارقة نفسه جسدها وعند ذلك يعدم منه جميع فضائله الظاهرة من العلوم والصنائع والكلام والحركات والحواس وما شاكلها ثم اعلم ان اكثر العقلاء وكثيرا من العلماء ممن يقر بوجود النفس او يتكلم فى امرها يظنون ويتوهمون انها شئ متولد من مزاج الجسد وليس لا مركما ظنوا وتوهموا لان المتولد من الشئ يتكون من جوهر ذلك الشئ والجسم جسم لا شك فيه والنفس ليس بجسم ولا عرض من الاعراض والدليل على ذلك انها ليست بجسم هو ان الجسم لا يعقل الا متحركا اوساكنا فلو كان متحركا

من

من حيث هو جسم لكان يجب ان يكون كل جسم متحركا ولو كان ساكنا لكان
يجب ان يكون كل جسم ساكنا وليس يوجد الامر كذلك بل قد يوجد بعض الا
جسام متحركا دائما وبعضها متحركا تارة وساكنا اخرى مثل الهواء والماء
والنار والحيوان والنبات فيدلنا بان شيئاً اخر هو الذي يحركها ويسكنها
وليست النفس بجسم ولا بعرض من الاعراض القائمة بالجسم المتولدة منه
او فيه لان العرض هو شئ لايقوم بنفسه وهو انقص حالا من الجسم والمحرك
للشيئ المسكن له هو اقوى منه واشرف ودليل اخر ان العرض لافعل له لان
الفعل عرض من الاعراض قائما بفاعله ولو كان للعرض فعلا لكان يجب ان
يكون العرض قائما به ولا هو يقوم بنفسه فكيف يقوم بغيره فهذا دليل على
ان العرض لا فعل له وقد بينا ايضا الجسم لافعل له لان الفاعل بالحقيقة
هو الذي يقدر على اخذ الفعل وتركه لان ترك الفعل اسهل من اخذه فلو
كان للعرض فعل لكان يقدر على تركه كما يقدر على اخذه فمن ظن ان النفس الناطقه
الفاعلة الحساسة الدراكة العلامة الصانعة الحكيمة المتكلمة العارفة المجردة
من الكائنات من تركيب الافلاك واقسام البروج والحركات والمولدات المركبات
من الحيوان والنبات والمعادن وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها انما هى
عرض اومزاج متولد من اخلاط البدن من غيردليل على مازعم اوحجة بينة دعته
الى ماهو عليه ويتوهم فهو جاهل بامر نفسه لم يعرف حقيقة ذاته فكيف يوثق
بقوله ان يعرف حقائق الاشياء ويعبر عن علل الموجودات الغائبات عن
الحواس وانه يعلم اسباب الكائنات الخفيات التى لايعلم الابدليل عقلى وبراهين
حكمية ومقدمات ونتائج منطقية اوهندسية وهذا يظن ان نفسه العالمة الناطقة
الصانعة الحكيمة جسم اومزاج اوعرض من الاعراض لاقوام لها ولاحس
ولاحركة ولاشعور هيهات هيهات لما توعدون بعيد عن الحق ونودى به من مكان
بعيد وضل عن طريق الصواب من يظن بنفسه هذه الظنون وماقدروا الله حق قدره
اذ من جهل نفسه كيف يتيسر له معرفة الله كما قال النبى صلعم من عرف نفسه فقد عرف
ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال تع بل الانسان على نفسه بصيرة وقال
وفى انفسكم افلا تبصرون وقال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
شهدنا وقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولاخلق انفسهم قال اهل

المعارف اشار بقوله تع شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولو العلم يعني العارفين بانفسهم لينتبه الجاهل من نوم غفلته فان قيل ما الحكمة في اختلاف انواع النبات واوراقها وثمارها وفنونها والوانها وطعومها وروائحها وطباعها المختلفة فقيل له لما فيها من كثرة المنافع للحيوانات المختلفة الصور المتغائرة الطباع المفننة الاخلاق الكثيرة المتصرفات فان قيل لم جعل في طباع بعض الحيوانات وجبلتها الالفة والانس والمودة يقال ليدعوها ذلك الى اجتماع التعاون لما فيه من صلاحها وكثرة منافعها وان قيل فما الحكمة في كون النفور والوحشة والعداوة في جبلة بعض الحيوانات يقال لكيما يدعو ذلك الى التباعد في الاماكن والانتشار في البلاد مما فيه من صلاح حالها وسلامتها من الافات ولكيما لا تتزاحم في الاماكن ويضيق بها التصرف والفسحة ورغدة العيش ثم اجتمع الناس في المدن والقرى وتزاحموا لشدة حاجتهم الى معاونة بعضهم بعضا لان الانسان لم يقدر ان يعيش وحده الا عيشا نكدا ❊ فصل ❊ ما العلة في اختلاف لغات الناس والوانهم واخلاقهم وصورهم واحد وكلهم ابوهم واحد فنقول اختلاف اماكن ابدانهم والوانهم واختلاف تربها وتغيرات اهويتها وطوالع البروج عليها ومسامتات الكواكب وفنون آرائهم مع كثرة العداوة منهم في ذلك لكيما يدعوهم الى استخراج فنون العلم والاجتهاد في تهذيب النفس والانتباه من نوم الغفلة والخروج من ظلمات الجهالة والبلوغ الى التمام والكمال والبقاء على اتم الاحوال ما امكن واستوى وايضا لم حكم على نفوس الحيوانات كلها بالموت لتنتقل الى حالة هي اتم واكمل وافضل ❊ فصل ❊ ثم اعلم انه ينبغي لمن يريد ان يعرف حقائق الاشياء ان يبحث اولا عن علل الموجودات واسباب المخلوقات وان يكون له قلب فارغ من الهموم والغموم والامور الدنياوية ونفس زكية طاهرة من الاخلاق الردية وصدر سليم من الاعتقادات الفاسدة ويكون غير متعصب لمذهب او على مذهب لان العصبية الهوى والهوى يعمى عين العقل وينهى عن ادراك الحقائق ويعمى عن النفس البصيرة عن تصور الاشياء بحقائقها فيصدها ذلك عن الهوى ويعدل عن طريق الصواب ونحن نريد ان نبحث في هذه الرسالة عن علل الموجودات واسبابها فنريد ان نبين عن ذلك طرفا حسبما جرت عادة اخواننا وعلى حسب جهدنا وطاقتنا فيما وهب الله لنا من الهداية

ولكن نبداء اولا بتوطية اصول لابد من ذكرها ومقدمات ينتج عنها ماتريد ان نبين من هذه العلل والاسرار فنقول ان العلماء الراسخون والحكماء الربانيون قالوا ان الله تع لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات رتبها مراتب الاعداد المتواليات ونظمها نظاما واحدا يتلو بعضها بعضا فى الموجودات الى الاعداد المتناسبات اذ كان ذلك احكم واتقن كما بينا فى رسالة المبادى العقلية واما فعل البارى تع حسب ماذكرنا وذلك انه جعل لكل جنس من الموجودات على اعداد مخصوصة مطابقة بعضها لبعض اما بالكمية واما بالكيفية ليكون ذلك دليلا للعلماء وبيانا للعقلاء اذا بحثوا عنها واعتبروا واستدلوا بشاهدها الجلى على غائبها الخفى فيبين لهم ويعلمون انها كلها من صنع بارئ حكيم فيزدادون لهم بذلك بصيرة ويقينا والى لقاء الله تع اشتياقا ويعبدون ربهم ليلا ونهارا ثم اعلم ان من الاشياء الموجودة ماهى على اعداد مخصوصة ومنها ماهى فى البروج والافلاك ومنها ماهى فى الاركان والامهات ومنها ماهى فى خلقة النبات ومنها ماهى من تركيب جثة الحيوانات ومنها ماهى فى سنن الشرائع من المفروضات ومنها ماهى فى الخطاب والمحاورات فمن ذلك ان الله تع انزل القرأن بلغة فصيحة هى افصح اللغات وجعل هذا الكتاب مهيمنا على كل كتاب انزله قبله وجعل هذه الشريعة اتم الشرائع واكملها وحكم فى سنن المفروضات امورا مثنويات ومثلثات ومربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومازاد بالغا مابلغ ليكون اذا تاملوا اولوا الالباب وتفكروا فيها اولوا الابصار واعتبروا فيها وجدوا فى سننها واحكامها امورا معدودة مطابقة لامور من الرياضيات والطبيعيات والالهيات ويتعلمون ويتيقنون ان هذا الكتاب هو من عند صانع حكيم الذى هو صانع المخلوقات وبارئ الموجودات وان هذه الشريعة هى التى وضعها وشرحها فيزول الشك العارض عن قلوب هؤلاء المتعاطية الحكمة من تلك الامور المعدودة وهذه الحروف التى فى اوائل السور ان الله تع اورد من جملة الحروف المعجمة الثمانية والعشرين حرفا اربعة عشر حرفا حسب ولم يزد من اربعة عشر وهى ا ح ر س ص ط ع ق ك ل م ن لا ى فجعل منها فى بعض السور حرفا حرفا وفى بعضها حرفين وثلثة واربعة وخمسة ولم يزد على ذلك ❁ ثم اعلم ❁

ان العلماء المفسرون تناظر واو شرعوا فى القيل والقال فى معانى هذه الحروف التى فى اوائل سور القرأن وما حقيقة تفسيرها والغرض منها ماهو وهى عدة سور من القرأن اولها ﴿ الم ذلك ﴾ الكتاب لاريب فيه الم الله لااله الا هو المص الر تلك ايات الكتاب الحكيم الر كتاب احكمت آياته الر تلك ايات الكتاب المبين المر تلك آيات الكتاب الر كتاب انزلناه الر تلك ايات الكتاب وقرأن مبين كهيعص طه ما انزلنا طسم طس طسم الم احسب الناس ان يتركوا الم غلبت الروم الم تلك ايات الكتاب الحكيم الم تنزيل الكتاب من الله يس والقرأن الحكيم ص والقرأن ذى الذكر حم تنزيل الكتاب حم تنزيل من الرحمن الرحيم حمعسق حم والكتاب المبين حم والكتاب المبين حم تنزيل الكتاب حم تنزيل الكتاب ق والقرآن المجيد ن والقلم ومايسطرون فذلك تسعة وعشرون سورة منها ماجاء فى اولها حرف واحد مثل ق ص ن ومنها ماجاء فى اولها حرفان مثل طه يس حم ومنها ماجاء فى اولها ثلثة احرف مثل الم طسم الم الر ومنها ماجاً فى اولها اربعة احرف مثل المر المص ومنها ماجاً فى اولها خمسة احرف مثل كهيعص حمعسق ولايزيد على خمسة احرف فن العلمأ من قالوا ان هذه الحروف قسم اقسم الله تعالى بها ومنهم من قال ان كل حرف منها كلمة قائمة بنفسها مثل الف الله لام جبرئيل ميم محمد عليه السلام ومنهم من قال انها حروف حساب الجمل كما جاً فى الخبران علمأ التورية ورؤسأ اليهود اجتمعوا فى المدينة وزعموا انهم يعلمون حد هذه الامة كم هو بحساب الجمل ولان لها قصة معروفة مشهورة تركنا ذكرها ومنهم من قال ان هذه الحروف سر القران ولايعلم تاويل ذلك الاالله ومنهم من قال ان الراسخون فى العلم ايضا يعلم تفسير ذلك لما علمهم الله تعالى كما ذكر بقوله ولايحيطون بشئ من علمه الابماشاً ولايعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم ومنهم من قال ان فى معرفتها اسرار الايصلح ان يعلمها كل احد الا الخواص من عباد الله الصالحين ثم اعلم ان كل هذه الاقاويل مقنع لنفوس اقوام دون اقوام وذلك ان فى الناس اقواما عقلاً لايرضون بالتقليد بل يريدون البراهين والكشف عن الحقائق وطلب العلة ولم وكيف ولماذا ولايغنيهم من جوع مايتأولون من التفسير فى هذا المعنى بل يطلبون وراء ذلك ماهوا حسن تاويلا وابين تفسيرا ونحن نذكر

الان

الان من ذلك طرفا ونشير اليها اشارة حسبما يحتمل عقول هؤلاء القوم من اهوائهم
﴿ فصل ﴾ فنقول اعلم ان من يريد ان يعلم لم لم يورد من جملة الثمانية والعشرين
حرفا الا اربعة عشر حرفا ولم يزد على خمسة احرف منها وما المراد والحكمة
فى ذلك فينبغى له ان يبحث ويعتبر جميع المحسوسات المفروضات فى سنن الشريعة
مثل الصلوة الخمس والزكوات الخمس وان شرائط الايمان خمس اذ بنى الاسلام
على خمسة والفضلاء من اهل بيت النبوة خمسة وواضع الشريعة خمسة ومراقى
منبر النبى خمسة وماشا كل هذه المخمسات فى امور الدين والشريعة واحكامها وما
يحققها ايضا من المعدودات المخمسات مثل الكواكب الخمسة السيارة التى لها
رجوع واستقامة ومثل الحواس الخمس فى الحيوانات التامة الخلقة ومثل
المخمسات فى خلقة النبات وما فى اسماء الايام الخمسة من جملة السبعة والخمسة
المسترقة من جملة ايام السنة وما شاكل هذه المخمسات فى الموجودات المطابقة
بعضها بعضا ويعتبر ايضا خاصية الخمس من العدد لانها عدد كرى ويقال انها
عدد دائر وانها تحفظ نفسها وما يتولد منها كما بينا فى رسالة الارثماطيقى والا
شكال الخمسة الفاضلة المذكورة فى كتاب اوقليدس والنسبة الخمسة الفاضلة
فى الموسيقى وماشا كل هذه الامور من المخمسات فاذا اعتبر اللبيب العاقل هذه
الاشياء التى ذكرناو تاملها فعسى الله ان يفتح قلبه ويشرح صدره ويوفقه لعلمه
علل الموجودات واسباب المخلوقات وما الحكمة فى كونها على ماهى عليه
آلان وهكذا ينبغى لمن يريد ان يعرف سر هذه الحروف التى هى فى اوائل السور
لم كان منها اربعة عشر من جملة ثمانية وعشرين حرفا ان يعتبر الموجودات التى
عددها ثمانية وعشرون فانه يجدها تنقسم قسمين حيث ماوجد وا فمن ذلك ثمانية
وعشرون عدد مفاصل اليدين للانسان فانها فى اليد اليمنى اربعة عشر واربعة
عشر فى اليد اليسرى وان عددها مطابق لعدد ثمانية وعشرين خرزة هى فى
عمود ظهر الانسان منها اربعة عشر فى اسفل الصلب واربعة عشر فى اعلاه
وهكذا يوجد خرزات العمود التى فى اصلاب الحيوانات التامة الخلقة كالبقر
والجمل والابل والحمر والسباع وبالجملة كل حيوان ترضع وتلد منها اربعة
عشر فى مؤخر الصلب واربعة عشر فى مقدم البدن وهكذا وجد عدد الريشات
التى فى اجنحة الطير المعتمدة عليها فى الطيران فانها اربعة عشر ظاهرة فى كل

جناح وهكذا يوجد عدد الخرزات التي في اذناب الحيوانات الطويلة الاذناب كالبقرة والسباع وكل ماله ذنب طويل وهكذا يوجد في عمود صلب الحيوانات الطويلة الخلقة كالسمك والحيات وبعض الحشرات وهكذا يوجد عدد الحروف التي في لغة العرب التي هي اتم اللغات وافصحها ثمانية وعشرون حرفا منها اربعة عشر حرفا يدغم فيها اللام التعريف وهي

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
والسين	والزاء	والراء	والذال	والدال	والثاء	التاء
١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨
والنون	واللام	والظاء	والطاء	والضاد	والصاد	والشين

واربعة عشر لايندغم فيها وهي الالف والباء والجيم والحاء والخاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف والميم والهاء والواو والياء وهكذا يوجد حكم الحروف التي تخط بالقلم قسمين اربعة عشر منها معلم وهي الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاء والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء واربعة عشر غير معلم وهي الالف والحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين والكاف والميم والوو والهاء واللام وهكذا حكم الحكيم الواضع للخط العربي فانه اقتفى في وضعه الخط العربي حكمة الباري تع فانه كان حكيما فيلسوفا وقد قيل ان الحكمة هي التشبه بالاله بحسب طاقة البشر ومعنى هذه الكلمة ان يكون الانسان حكيما في مصنوعاته محققاً في معلوماته خيراً في افعاله ومن التي عددها ثمانية وعشرون هي منازل القمر في الفلك فان عددها ثمانية وعشرون منها في البروج الشمالية اربعة عشر وفي البروج الجنوبية اربعة عشر فقد علم بما ذكرنا وصدق بما قلنا ان الموجودات التي عددها ثمانية وعشرون تنقسم قسمين اي موضع وجدت كل اربعة عشر منها لها حكم ليست للاربعة عشر الاخرى فلهذه العلة اورد من جملة الثمانية والعشرين حرفا حروف الجمل اربعة عشر حرفا ولم يورد اربعة عشر الاخرى لان لهذه حكماً ليس لذلك وهي السر المكتوم التي لايصلح ان يعلمه كل احد الا الخواص من عباد الله المخلصين واذقد ذكرنا طرفا من الاشارة الى هذه الحروف ودللنا على انها سر القرآن ولايجوز الافصاح عنها اذلم يأذن لنا الحكماء والانبياء صلعم وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب زكي ونفس

زكية واخلاق طاهرة فلنذكر الان طرفا من فضيلة ثمانية وعشرين على سائر الاعداد فنقول اعلم ما من عدد من الخليقة الاوله فضيلة ليست لشئ اخر غيره وقد ذكرنا طرفا من فضيلة الاعداد فى رسالة الارثماطيقى فمن فضيلة الثمانية والعشرين انه من الاعداد التامة والاعداد التامة هى افضل من الاعداد الناقصة والزائدة وانها قليلة الوجود وذلك انه يوجد فى كل مرتبة من مراتب الاعداد واحدة لا غير كالستة فى الاحاد وثمانية وعشرين فى العشرات واربع مائة وستة وتسعين فى الميات وثمانية الاف ومائة وثمانية وعشرين فى الالوف فنقول انه ايضا لما كان الاثنين اول عدد الزوج والثلثة اول عدد الفرد والاربعة اول العدد المجذور يجمع بين ذلك وكان السبعة التى هى عدد كامل وعدد الكواكب السيارة مطابقها ثم ضرب الثلثة فى الاربعة وكان اثنى عشر الذى هو اول عدد زائد وجعل برج الفلك اثنا عشرة مطابقا له ثم ضرب السبعة فى اربعة وكان ثمانية وعشرين التى هى ثانى عدد تام وجعل منازل القمر مطابقا له وجعل سائر الموجودات الاثنى عشرية مطابقة لعددها مثل الثقب للانسان التى هى اثنى عشر والاعضاء الاثنى عشر وشهور السنين الاثنى عشر عددها وعلى هذا القياس يوجد اشياء كثيرة اثنى عشريات وسبعيات وستيات وخمسيات واربعيات وثلثيات ومثنويات مطابقة بعضها لبعض ليدل ذلك على انها كلها من صنع صانع كريم كما قال تع ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار وفقك الله وايانا وجميع اخواننا طريق السداد وهداك وايانا سبيل الرشاد انه رؤف بالعباد

٭٭٭
٭٭
٭

❋ تمت رسالة العلل والمعلولات ويليها رسالة فى الحدود والرسوم ❋

الرسالة العاشرة منها فى الحدود والرسوم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من بيان العلل والمعلولات وبينا فيها اقاويل جميع الحكماء حسب ما جرت به عادة اخواننا ونريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة بيان الحدود والرسوم فنقول ان الانبياء عليهم السلام هم سفراء الله تع بينه وبين خلقه والعلماء هم ورثة الانبياء والحكماء هم افاضل العلماء وقد قيل ان الحكيم هو الذى يوجد فيه سبع خصال محمودة احدها ان يكون افعاله محكمة وصنائعه متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة وآراؤه صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقية واعلم ان معرفة حقيقة الاشياء هى معرفة حدودها ورسومها وذلك ان الاشياء كلها نوعان مركبات وبسائط فاما المركبات يعرف حقائقها اذا عرفت الاشياء التى هى مركبة منها والبسائط تعرف حقائقها اذا عرفت الصفات التى تخصها مثال ذلك اذا قيل لك ما حقيقة الطين فيقال ماء وتراب مختلطان والسكنجبين فيقال خل وعسل ممزوجان والسرير خشب وصورة مركبان والكلام الفاظ ومعانى مؤلفات واللحن نغمات حادة وغليظة متحدان والحيوان نفس وجسد مقرونان وعلى هذا القياس تجيب اذا سئلت عن هذه الاشياء المركبة لابد من ذكر تلك الاشياء التى هى مركبة ومؤلفة منها فاما الاشياء البسيطة فتعرف حقائقها اذا عرفت الصفات التى تخصها امثال ذلك اذا قيل لك ما الهيولى فيقال جوهر بسيط قابل للصورة فان قيل ما الصورة فيقال ماهية الشئ وله الاسم والفعل والقيمة فان قيل فما الجوهر فيقال هو القائم بنفسه القابل للصفات فان قيل فما الصفة فيقال عرض حال فى الجوهر لا كالجزء منه فان قيل ما الشيئ فيقال هو المعنى الذى يعلم ويخبر عنه فان قيل ما الموجود قيل هو الذى وجده احد الحواس او تصوره العقل او دل عليه الدليل فان قيل ما المعدوم فيقال ما قابل هذه الاشياء المذكورة فى الوجود فان قيل ما الوجود فيقال ايس فان قيل ما العدم فيقال ليس فان قيل ما القديم فيقال ما لم يكن ليس فان

قيل

قيل ما المحدث فيقال ما كونه غيره فان قيل ما الاحداث فيقال تكوين المكون فان
قيل ما العلة فيقال هي سبب لكون شيئ اخر ايجادا فان قيل ما المعلول فيقال هو
الذى لو جوده سبب من الاسباب فان قيل ما العالم فيقال هو المتصور للشيئ على
حقيقته فان قيل ما العلم فيقال صورة المعلوم فى نفس العالم فان قيل ما الحى فيقال
المتحرك بذاته فان قيل ما القادر فيقال هو الذى لا يتعذر عليه الفعل متى شاء فان
قيل ما الفعل فيقال اثر من مؤثر فى مؤثر فان قيل مامعنى البارى تع فيقال علة كل
شئ وسبب كل موجود ومبدع المبدعات ومخترع الكائنات ومتقنها ومتممها
ومكملها ومبلغها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها بحسب مايتاتى فى كل
واحد منها فان قيل ما القدرة فيقال امكان ايجاد الفعل فان قيل ما الصنعة فيقال
هو اخراج الصانع من فكره ووضعه فى الهيولى فان قيل ما المصنوع فيقال
مركب من هيولى وصورة فان قيل ما العقل الفعال فيقال هو اول مبدع ابدعه
الله تع وهو جوهر بسيط نورانى فيه صورة كل شئ فان قيل ما النفس فيقال
جوهرة بسيطة روحانية حية علامة فعالة وهى صورة من صور العقل الفعال
فان قيل ما الارادة فيقال اشارة بالوهم الى تكوين امر ممكن كونه وكون خلافه
فان قيل ما العقل الانسانى فيقال التمييز الذى يخص كل واحد من اشخاصه
دون سائر الحيوانات فان قيل ما الجنس فيقال صفة جماعة مختلفة الصور يعمها
معنى واحد فان قيل ما النوع فيقال صفة جماعة متفقة بالصورة يعمها معنى واحد
فان قيل ما الشخص فيقال كل جملة يشار اليها دون غيرها مميزة من غيرها
بالافعال والصور فان قيل ما الخاصة فيقال صفة مخصوصة لما دون غيره بطيئة
الزوال فان قيل ما النور فيقال جوهر مرئى يضئ من ذاته ويرى به غيره فان قيل
ما الظلمة فيقال عدم النور عن الذات القابلة للنور فان قيل ما النهار فيقال هو ضوء
الشمس فان قيل ما الليل فيقال هو ظل الارض فان قيل ما الحرارة فيقال غليان
اجزاء الهيولى فان قيل ما البرودة فيقال جمود اجزاء الهيولى فان قيل ما الرطوبة
فيقال سيلان اجزاء الهيولى فان قيل ما اليبوسة فيقال تماسكها فان قيل ما اللون
فيقال هو بروق شعاعات الاجسام فان قيل ما الرائحة فيقال بخارات ذوات
كيفيات تتحلل من الاجسام المركبة فان قيل ما الصوت فيقال قرع فى الهواء
من تصادم الاجسام فان قيل كم الحركات فيقال ستة انواع هى الكون والفساد

والزيادة والنقصان والتغير والنقلة فان قيل كيف حالهن فى الافعال فيقال ان الكون هو قبول الهيولى والصورة وخروجه من حيز العدم والفساد هو خلق الصورة وخلعها من الهيولى والزيادة تباعد نهايات الشئ والنقصان تقاربها والتغير تبدل الصفات على الموصوف والنقلة خروج من مكان الى مكان فان قيل ما المكان فيقال انه كل موضع تمكن فيه المتمكن وهو نهايات الجسم فان قيل ما الزمان فيقال عدد حركات الفلك وتكرار الليل والنهار فان قيل ما الفلك فيقال انه جسم شفاف كرى محيط بالعالم فان قيل ما العالم فيقال جميع الموجودات المتكونات التى يحويها الفلك فان قيل ما الكواكب فيقال اجسام منيرة مستديرة كالجامدة من دوام ثباتها فى موضع معروف بها فان قيل ما الجسم فيقال ماله طول وعرض وعمق فان قيل ما الجسم الشفاف يقال كل جسم يرى ما وراءه فان قيل ما النار فيقال نير حار يبدد الاشياء ويفرق اجزائها ويردها الى ذاتها البسيطة فان قيل ما الهواء فيقال جسم لطيف خفيف سيال شفاف سريع الحركة الى الجهات الست وهى فوق وتحت وغرب وشرق وجنوب وشمال فان قيل ما الماء فيقال جسم سيال قد احاط حول الارض فان قيل ما الارض فيقال جسم غليظ اغلظ ما يكون من الاجسام وتوافق فى مركز العالم فان قيل ما الجهات فيقال ستة انواع شرق وغرب وجنوب وشمال وفوق وتحت وذلك ان الشرق حيث تطلع الشمس والغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق هو مما يلى المحيط والاسفل هو مما يلى الارض فان قيل ما الطين يقال ماء وتراب فان قيل ما الزبد يقال ماء وهواء فان قيل ما البخار يقال ماء ونار فان قيل ما الدخان يقال نار وتراب فان قيل ما البرق يقال نار وهواء فان قيل ما المعادن يقال ما الغالب عليه الترابية فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية فان قيل ما الحيوان يقال ما الغالب عليها الهوائية فان قيل ما الانسان يقال ما الغالب عليه النارية فان قيل ما الملئكة يقال ما الغالب عليها طبيعة الفلك فان قيل ما الجن فيقال ما الغالب عليها النارية والهوائية فان قيل ما الشياطين يقال ما الغالب عليه الترابية والنارية فان قيل ما الرياح يقال هو تموج الهواء وسيلانه الى احد الجهات فان قيل ما الطبيعة الفاعلة يقال هى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية سارية فى الاركان فان قيل ما الاثير يقال الهواء الحار الذى يلى فلك القمر فان قيل ما النسيم يقال هو الهواء المعتدل الذى يلى

وجه الارض فان قيل ما الزمهرير يقال هو الهواء الذى هو فوق كرة النسيم و دون الاثير وهو بارد مفرط البرودة فان قيل ما الشعاع يقال نور الشمس و القمر و الكواكب السيارة فى الهواء نحو مركز الارض فان قيل ما انعكاس الشعاع يقال هو رجوع تلك الانوار من سطح الارض و البحار و الانهار و الجبال فى الهواء فان قيل ما البخار يقال هو اجزاء مائية رطبة ترتفع فى الهواء مع تلك الشعاعات الراجعة من سطوح المياه فان قيل ما الدخان يقال هو اجزاء ارضية لطيفة ترتفع فى الهواء مع الحرارة فان قيل ما الغيم و السحاب يقال الاجزاء المائية و الترابية اذا كثرت فى الهواء وتراكمت و الغيم منها هو الرقيق و السحاب هو المتراكم فان قيل ما المطر يقال تلك الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض و بردت وثقلت ورجعت نحو الارض فان قيل ما الرياح يقال تلك الاجزاء الارضية اذا بردت ورجعت نحو مركزها فان قيل ما البرق يقال هو النار تنقدح من احتكاك تلك الاجزاء الدخانية فى جوف السحاب فان قيل ما الرعد يقال هو الصوت الذى يدور فى جوف السحاب و يطلب الخروج فان قيل ما الصاعقة يقال هى صوت يحدث من خروج تلك الرياح دفعة واحدة مع تلك البروق فان قيل ما الصوت يقال هو قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجسام بعضها بعضا فان قيل ما الضباب يقال هو البخار الرطب يثور من وجه الارض بعقب الامطار فان قيل ما الهالة يقال دائرة تحدث فوق سطح الغيم من انعكاس شعاع الشمس و القمر و الكواكب فان قيل ما قوس قزح يقال هو نصف محيط تلك الدائرة اذا حدثت فى كرة النسيم منصبة فان قيل كم عدد الالوان المتناهية من ذلك باصباغها يقال اربعة الحمرة فى اعلاها و الصفرة دونها و الخضرة دون الاصفرار و الزرقة دون الخضرة ونحن قد ذكرنا طرفا فى كيفية حدوث هذه الاشياء فى رسالة الآثار العلوية بشرحها فان قيل ما الثلوج يقال قطر صغار تجمد فى خلل الغيم تنزل برفق فان قيل ما البرد يقال قطر تجمد فى الهواء بعد خروجها من سمك السحاب فان قيل ما الغيم يقال ما كان بسيطا رقيقا يقال له الغيم وما كان متراكما بعضه فوق بعض كانه من جبال من قطن يقال له السحاب فان قيل ما السيول يقال مياه اودية تجرى من كثرة الامطار فان قيل ما مدود الانهار يقال من ماء العيون الذى ينزل من اصول الجبال فينصب ويجرى فى بطون الاودية زيادتها من كثرة السيول فان قيل من اى موضع تجرى الا

نهار كلها يقال تبتدى من عيون فى رؤس الجبال او اسافلها و تلال فى البر ارى وتمر بجريانها نحو الاجام و الغدران و البطائح فان قيل ما الزلازل يقال هى حركة بعض بقاع الارض من رياح محتبسة فى جوف الارض فان قيل ما الخسوف يقال هى سقوط سطح بقاع الارض على اهوية تحتها اذا انشقت وخرجت منها تلك الرياح المحتبسة فان قيل ما الجبال يقال اوتاد الارض ومسنيات الرياح و البحار فان قيل ما الجزائر يقال بقاع من الارض فى وسط البحار فان قيل ما البر ارى يقال هى بقاع من الارض ليس فيها نبات ولابناء فان قيل ما الاجام و البطائح يقال بقاع فيها مياه و نبات فان قيل ما الغدران يقال مواضع يجتمع فيها مياه الامطار فان قيل ما الارض يقال جسم كرى انشكل واقف فى الهواء باذن الله تع بجميع ما عليها من الجبال و البحار فان قيل ما الهواء يقال ما هو محيط بالارض من جميع الجهات فان قيل ما الفلك يقال هو محيط بالهواء مثل ذلك فان قيل ما مركز الارض يقال نقطة فى وسط عمقها و من ذلك النقطة الى ظاهر سطح الارض ثلثة و نصف من اثنين و عشرين المحيط فان قيل ما البحار يقال هى مستنقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها فان قيل ما زيادة البحر فيقال هى انصباب مياه الانهار و الاودية فيها فان قيل ما العلة فى مد بحر فارس وجزره فى اليوم و الليلة يقال علة كون المد عند طلوع القمر فانه يؤثر فى غليان اجزاء المياه فى قعره وثوران انتفاخها ورجوع تلك الانهار المنصبة الى خلف فيظهر المد فعلة كون الجزر هى عند مغيب القمر ورجوع تلك الاجزاء الى قرارها و يؤثر بازالة الغليان و الفوران و الانتفاخ السكون فيظهر الجزر فان قيل ما العلة فى مياه البحار كلها مالحة مرة غليظة و مياه الامطار و الانهار و اكثر الابار عذبة لطيفة و قد ذكرنا طرفا من عللها و اسبابها فى رسالة لنا قد تقدم ذكرها فان قيل ما الطبائع الاربعة يقال هى البرودة و الحرارة و الرطوبة و اليبوسة فان قيل ما الاركان الاربعة يقال هى النار و الهواء و الماء و الارض فان قيل ما الاخلاط الاربعة يقال هى الصفراء و السوداء و الدم و البلغم فان قيل ما المولدات الكائنات يقال هى المعادن و النبات و الحيوان فان قيل ما المعادن يقال ما يكون فى عمق الارض من الجواهر و غيرها مما يجرى مجرى الموات فان قيل ما النبات يقال ما هو ظاهر ويظهر على وجه الارض من نبت الاشجار و ما النجم فان قيل ما الحيوان يقال كل جسم متحرك حساس مؤلف من نفس حيوانية و بدن موات

فالصفراء اجزاء لطيفة تحركت من طبخ الطبيعة للكيموس والسوداء هى اجزاء غليظة محترقة احترقت من طبخ الطبيعة للكيموس و الدم اجزاء معتدلة بين الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة و الغلظة و اللطافة و البلغم اجزاء غليظة فجة لم تنضج من طبخ الطبيعة للكيموس وتكوينها

وتكوينها على ضربين فنها مايتكون ويتولد فى الرحم ومنها ماتخرجه البيض ومنها مايتولد من اشياء ومنها مايجتمع من الطرفين يتوالد ويتولد فان قيل ما الارادة يقال هى اشارة بالوهم الى تكون شيئ ما يمكن كون ذلك ويمكن الكون فى غيره فان قيل ما القدرة يقال هى امكان شيئ من الافعال اختيارا فان قيل ما الاختيار يقال هو قبول احد الامرين بالوهم من ذوات الباطن وذوات الظاهر بالحس فان قيل ما الجهل يقال تصور الشيئ بغير صورته فان قيل ما الاعتقاد يقال هو عقد الاحتمال على تحقيق شيئ فان قيل ما الوهم يقال هو قوة من قوى النفس الحيوانية متخيلة بها الاشياء فان قيل ما الايمان يقال هو التصديق بما يخبر به المخبر فان قيل ما الاسلام يقال هو التسليم بلا اعتراض فان قيل ما الدين يقال هو الطاعة من جماعة لرئيس ينتظر منه نيل الجزاء فان قيل ما الكفر يقال هو الغطاء فان قيل ما الشرك يقال اثبات ربوبية اثنين فان قيل ما الجحود يقال هو انكار الحق فان قيل ما المعصية يقال هو الخروج عن الطاعة فان قيل ما الطاعة يقال هو الانقياد لامر الامر ونهى الناهى فان قيل ما المعاد يقال هو رجوع النفوس الجزئية الى النفس الكلية فان قيل ما الثواب يقال هو ماتجد كل نفس من الراحة واللذة والسرور والفرح بعد مفارقتها للجسد فان قيل ما العقاب يقال هو ما ينالها من الخوف والحزن والالام بعد المفارقة للاجسام وكل نفس بحسب ما اكتسبت تنال من الخير ان كان خيرا او من الشر ان كان شرا فان قيل ما المعروف يقال هو فعل ما جرت به العادة ولم تنه عنه الشريعة والسنة فان قيل ما المنكر يقال فعل مالم تجربه العادة لافى السنة ولافى الشريعة فان قيل ما اجرة الاجير يقال هو جزاء لما يستحق كل عامل بما يعمله ❊ فصل ❊ الشكل هو صورة جسمانية واللون صورة روحانية وهما جميعا موجودان فى الاشياء كلها اذا تاملها المتامل فيكونان فى جنس الثمار يعنى شكل الثمرة موجودا لنضجها واستحالة الرطوبة اللطيفة الرقيقة الى ماقد بدت لها امامن ذوات الرطوبة السيالة وذوات الرطوبة المكتنزة فتقدم السيالة لانحفاظ كالالة تقوم مقام لحاء الشجر لحفظ رطوبتها وتمنع ان يلحقها الفساد ولذوات الدهانة فى ترتيبها ان نفس الثمرة تقبلها وتحفظها لئلا يلحقها الفساد وذلك تقدير العزيز العليم ليطبخ الحرارة الغريزية الكائنة فى جميع الثمار وبلاغالها فهى التصيير من لاهيئة غير نافعة

الى هيئة نافعة لان غرض الطبيعة انضاج كل شيئ تطبخه بالحرارة الغريزية رطوبات الهيولى على ماهى مرتبة ترتيب الالهى للمنافع التى من اجلها صار كذلك فاذا لم تقدر على ذلك لعرض يعرض لذلك اما مايكون الرطوبات غالبة على الشئ فيتولد فيه العفونة فيكون دليلا لفساد واما مايكون الرطوبات فى الشئ ناقصة فيصير مايتولد فيه اليبوسة والخشن فيكون من ذلك الفساد وبذور النبات عند ظهورها وبذور الزرع والشجر كلها حارة رطبة لان الحرارة فى ذلك اكثر من الرطوبة والرطوبة التى فيها مانعة للحرارة فلذلك يحدث الطراوة فى بدنها الاترى الى فعل الانفحة التى تجمد اللبن الحليب بفصل حرارته واتباع اللبن لها القبول منها لان فى الحرارة قوى جاذبة تجذب الرطوبات اليها لتغتذى بها وتعيش مادامت المادة من ذلك باقية فاذا ازدادت البرودة والرطوبة عليها اختنقت الحرارة فى باطن الاجسام فاحرقتها لان الحرارة هى الفاعلة والرطوبة هى الهيولى القابلة للصورة والحرارة ايضا بتدد الحركة الى فوق تكون فى مخرجها نحو اليمين والقدام والى فوق من ناحية القلب لان القلب افضل اجزاء البدن وليس بافضل من البدن وعروق الشجر افضل اجزائها وليس افضل منها فالصغار بكثرتها تقاوم الكبار لقلتها من اجل ان المحرك الاول واحد صار لكل كائن فعله فى مثله مماثلا للاول الواحد وكل مبداء واحد اول ماينبعث من القلب فى بدن الحيوان فانه يبدو منه عرقين اثنين واحد لاعلى البدن والاخر لاسفله ومن بدن النبات يبدو عرقين احدهما ينزل الى اسفل ويتناول المادة من الارض والماء بحسب مايكون سبب حيوته والاخر يرقيه الى فوق ليغتذى به فيكون منه تربية البدن والورق والثمر

❊ فصل ❊ ثم اعلم ان العدد هو احد الرياضيات الحكمية وذلك ان الوحدة الموجودة فى الواحد الموهوم هى اصل العدد ومنشاه وهو لاجزء له والعدد هو كثرة الاحاد المجتمعة وهو صورة ينطبع فى نفس العاد من تكرار الوحدة والمعدودات فهى الاشياء تعد والحساب هو جميع العدد وتفريقه والمحسوبات هى الاشياء التى عرفت مقاديرها فالعدد منه ازواج ومنه افراد والزوج هو كل عدد له نصف صحيح والفرد هو كل عدد يزيد على الزوج بواحد والعدد منه صحيح ومنه كسور فالعدد الصحيح هو كما يشار اليه احدى عشر لفظة اصلية

وهى اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائية الف وما تركب منها وهى هذه عشر ون ثلثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون تسعون مائة مائتان ثلثمائة اربعمائة خمسمائة ستمائة سبعمائة ثمان مائه تسعمائه الف الفين ثلثة الاف اربعة الاف خمسة الاف ستة الاف سبعة الاف ثمانية الاف تسعة الاف وعلى ذلك تكرار اللفظ بالغا ما بلغ والعدد الكسور هو كلما يشار اليه بتسعة الفاظ مشتقة من نفسه وهى هذه النصف والثلث والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر اوما تركب منها مثل نصف وثلث ثلث وربع ربع وخمس خمس وسبع سبع وماشا كلها من الالفاظ المركبة من هذه التسعة والعدد الذى مبدؤه من واحد فى جميع اموره ومنتهاه الى اربعة وهذه صورة ذلك ١ ٢ ٣ ٤ وهذه الاربعة ثبات اصله ومايتولد منه فى كيفية فرعه ثم الباقى مركب منها كما بينا فى رسالة الارثماطيقى وللعدد مراتب اربع مراتب احاد ومراتب عشرات ومراتب مائين ومراتب الالوف وله ايضا نظام وترتيب ذوفنون تجدها عند التصرف فيها فمنها نظم طبيعى مثل ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ومنها نظم الازواج على الولاء مثل هذه ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١٤ ١٦ ١٨ ٢٠ ومنها نظم الافراد على الولاء مثل هذه ١ ٣ ٥ ٧ ٩ ١١ ومنها نظم زوج الفرد مثل هذه ٦ ١٥ ١٤ ١٨ ومنها نظم زوج الزوج والفرد مثل هذه ١٢ ٢٠ ٢٨ ومنها نظم زوح الزوج مثل هذه ٢ ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ومنها نظم الافراد الاول الاول مثل هذه ٣ ٥ ٧ ٩ ومنها المجذورات مثل هذه ٤ ٩ ١٦ ٢٥ ومنها نظم المكعبات مثل هذه ٦ ٢ ٢ ٤ ٦ ومنها نظم المربعات الغير المجذورات مثل هذه ٦ ١٥ ١٤ ١٨ ٢٥ ٦٢ ولكل نوع من هذه الكيفية نشو وكية انواع ولتلك الانواع خواص قد ذكرنا طرفا منها فى رسالة العدد والنسبة هى قدر احد العددين عند الاخر والنسبة المتصلة هى التى تكون قدر الاول الى الثانى كقدر الثانى الى الثالث والمنفصلة هى التى تكون قدر الاول الى الثانى كقدر الثالث الى الرابع والضرب هو تضعيف احد العددين بقدر مافى الاول من الاحاد والقسمة عكس الضرب والجذر هو العدد المضروب فى نفسه والمجذور هو

المجتمع من ذلك والمكعب هو المجتمع من ضرب الجذور في الجذر ثم اعلم ان الهندسة اصل الرياضات الحكمية وعلم الهندسة هو معرفة الابعاد والمقادير فالابعاد ثلثة انواع الطول والعرض والعمق والمقادير ثلثة انواع خطوط وسطوح واجسام فالخط هو مقدار ذو بعد واحد والسطح هو مقدار ذو بعدين والجسم ذو ثلثة ابعاد والخطوط ثلثة انواع مستقيم ومقوس ومنحني وهو المركب منهما والسطوح ثلثة انواع البسيطة والمقعر والمقبب والاجسام كثيرة الانواع فنها من كثرة السطوح ومنها من جهة كثرة الاشكال ومنها من جهة الجميع فاما التى اختلافها من جهة كثرة السطوح فنذكر منها ثمانية انواع اولها الكرة وهو جسم يحيط به سطح واحد ونصف الكرة يحيط به سطحان وربع الكرة يحيط به ثلثة سطوح والشكل النارى يحيط به اربع سطوح والشكل الارضى وهو المكعب يحيط به ست سطوح والشكل الهوائى يحيط به ثمان سطوح والشكل المائى يحيط به عشرون سطحا والشكل الفلكى يحيط به اثناعشر سطحاً والسطوح كثيرة الانواع تارة من جهة الاضلاع وتارة من جهة الزوايا وتارة من الجميع ولكن يجمعها كلها اربعة انواع المثلث والمربع والمدور والكثير الزوايا فالسطح المثلث ما يحيط به ثلث خطوط وله ثلث زوايا والسطح المربع ما يحيط به اربعة خطوط واربعة زوايا والدائرة سطح يحيط به خط واحد فى داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها اليه متساوية من المركز الى المحيط مساو بعضها لبعض والشكل الكثير الزوايا مثل المخمس والمسدس والمسبع ومازاد بالغا ما بلغ والزوايا ثلثة قائمة وحادة ومنفرجة فالزاوية القائمة هى التى بجنبها مثلها والحادة اصغر من القائمة والمنفرجة اكبر من القائمة

❊ فصل ❊ النبات هو كل جسم يغتذى وينمى والحيوان كل جسم متحرك حساس والانسان حى ناطق مائت وهو جملة مركبة من نفس ناطقة وبدن مايت والجسم جوهر لطيف طويل عريض عميق والصوت قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجسام واللفظ كل صوت له هجاء والكلام كل لفظ يدل على معنى وان قيل ما الصدق فيقال ايجاب صفة الموصوف هى له او سلب صفة عن موصوف ليست له والكذب فهو عكس ذلك ويقال ايضا الصدق والكذب فى الاقاويل والصواب والخطاء فى الضمائر والخير والشر فى الافعال

والحق

والحق والباطل فى الاحكام والضر والنفع فى الاشياء المحسوسه والدنيا هى مدة بقاء النفس مع الجسد الى وقت افتراقها الذى يسمى الموت والموت هو ترك النفس استعمال البدن والاخرة هى نشو ثان بعد الموت ويقال ايضا الموت هو بقاء النفس بعد مفارقة الجسد وخلوها فى عالمها والجنة هى عالم الارواح وجهنم هى عالم الاجسام والجنه ايضا هى المرتبة العليا وجهنم ايضا هى المرتبه السفلى فجنة نفس النباتيه صورة الحيوانية وجنة نفس الحيوانية صورة الانسانيه وجنة نفس صورة الانسانية صورة الملائكه والصورة الملائكة مقامات ودرجات عند الله تع وبذلك يكونون بعضهم اشرف من بعض كالمقربين منهم وغير المقربين والبعث هو انتباه النفوس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة والنوم هو اشتغال النفس عن الجسد بغيره مع شمول عنايتها به والقيامة قيام النفس من قبورها وهو الجسد الكائن الذى كان فيه فزهدت وابعدت عنه والحشر هو جمع النفوس الجزئية نحو النفس الكلية واتحاد بعضها ببعض اذا الجزء احد اجزاء الكل والكل مجمع الاجزاء المنفصلة منه وقولنا الاتحاد امتزاج الجواهر الروحانية كامتزاج صوت الزير والبم والحساب موافقة النفس الكلية النفوس الجزئية بما عملت عند كونها مع الاجساد والصراط هو الطريق المستقيم القاصد الى الله تعالى (فصل) الالوان المفردة هى البياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة والزرقة والكدرة والاشياء البيض انما تراها ابيض لاسباب ثلثة احدها لان النور محبوس فيها لغلبة الرطوبة والرطوبه لونها كاللبن والثانى لان النور مولج فيها لكثرة التخلخل كالملح والثالث لان النور محبوس فيها لجمود رطوبتها كالفضة على ان النور من وراء الاجسام المشفة يرى ابيض فان عرض له عارض يرى اصفر والاشياء الصفر ترى اصفر لاسباب تمنع النور ان يرى صافيا كالنار تراها اصفر لان حرارتها تسد مسام البصر فلا تقدر قوة الباصرة ادراكها على التمام ومنها مايرى اصفر لان الحرارة تسد مسامها كالاشياء البيض اذا طبخت اصفرت فاما علة رؤية الاشياء احمر فلشيئين احدهما الاسباب المعفنات والاخر الاسباب المذوبات فالمعفنات لكثرة الرطوبة والمذوبات لكثرة الحرارة كالشمس تراها حمراء عند كثرة البخارات الصاعدة اليها من جملة المياه والرطوبات وعند النضج والازهار والثمار تودى من شدة الحرارة المذوبة فقد تبين بهذا ان البصر اذا راى

النور من وراء الاجسام المشفة و غلبها احد الاسباب الثلثة رآها حمراء واما الخضرة فهى من اجل غلبة الرطوبة الارضية على النور ومنع البصر اياها اومنع النوران يصير الى البصر صرفا واما السواد فهو منع الرطوبة الارضية وصول النور الى البصر اومنع البصر الوصول الى النور لان السواد يجمع البصر و البياض يفرقه وكل الالوان الباقية متوسطة بين هذين الطرفين وفعلها فى البصر بحسب غلبة احد هذين عليها و الطعوم تسعة انواع وهى العفوصة و القبوضة و الحموضة و الحلاوة و الملاحة و المرارة و الحرافة و العذوبة و الدسومة و الحلاوة تجعل اللسان املسا و المرارة تجعل اجزاءه متفرقا خشنة و الحريف يزيد فى ذلك و المالح يفرق و يجفف و العفوصة تجمع و تقبض و الحموضة تفرق و تقبض ثم اعلم ايها الاخ بانك قاصد الى ربك منذ خلقت نطفة فى الرحم وربطت بها نفسك تنتقل كل يوم من حالة هى ادون الى حالة اتم و اكمل و اشرف و من مرتبة هى انقص الى مرتبة اخرى هى اعلى واشرف والى منزلة هى ارفع الى ان تلقى ربك وتشاهده و يوفيك حسابك و تبقى عنده نفسك ملتذة فرحانة مسرورة مخلدة ابدالابدين و دهر الداهرين مع النبيين والصديقين و الشهداء و الصالحين وحسن اولئك رفيقا وفقك الله واياناو جميع اخواننا طريق السداد و هداك و ايانا وجميع اخواننا سبيل الرشاد انه رؤف بالعباد

م م
م

تم القسم الثالث فى العلوم النفسانيات العقليات من كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا ويتلوه القسم الرابع فى الناموسيات الالهيات اوله رسالة فى الاراء و الديانات

